وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله –
كلّية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

إقليم الجزيرة الفراتية في الإهتمامات الصليبية و المغولية و موقف القوى الإسلامية منها

(490 هـ ــ 814 هـ / 1096 م ــ 1411 م)

أطروحة مقدّمة لِنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط

إعداد : الطالب :
حمادي فاتح

إشراف : الأستاذ الدكتور :
غرداوي نور الدّين

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللّقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ / د : شريفي أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيساً
أ / د : غرداوي نور الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مقرّراً
أ / د : عبد الشكور نبيلة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضواً
د : خالدي عبد الحميد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الجزائر 2	عضواً
د : بشير مبارك	أستاذ محاضر	جامعة تيبازة	عضواً
د : مغزاوي مصطفى	أستاذ محاضر	جامعة الشلف	عضواً

السنة الجامعية : 1441 هـ ــ 1442 هـ / 2020 م ــ 2021 م .

شكر و عرفان

بعد الحمد و الشكر للمولى العلي القدير الذي

أنار طريقي و سدّد خطواتي .

أتقدم بالشكر و العرفان إلى الأستاذ المشرف على هذا العمل إلى

الأستاذ الدكتور

غرداوي نور الدين

التي كان خير مرشد و مساعد لي ، و التي لم يبخل علي أثناء إنجاز هذا العمل

كما أخصّ بالشكر كل من مد لي يد العون لإنجاز هذا البحث .

و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

إهداء

إلى الوالدين العزيزين ، اللذين ما فتئا يلحّان علي بالاجتهاد و المثابرة في الدراسة ، و إلى جميع أفراد عائلتي حمادي و كساري و خاصة زوجتي أمال كساري .

إلى روح الأستاذة ــ المغفور لها بإذن الله ــ ، عرقاب فضيلة التي علمتني

بأسلوبها الممتع كيف أحب التاريخ و تشجعني على التفوق .

إلى زملائي في الدفعة و خاصة دحماني محمد و هشام بن سالم

إلى كل من وسعته ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي

إلى كل أولئك أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث موضوع " **إقليم الجزيرة الفراتية في الإهتمامات الصليبية و المغولية و موقف القوى الإسلامية منه (490ـ814هـ/1096ـ1411م)** ، و الذي عالجت فيه إهتمامات الصليبين و المغول بهذا الإقليم و بيان دوافع ذلك و مظاهره و بينت مواقف القوى الجزرية من هذين الغزوين إيجابا و سلبا ؛ و بينت المواجهات العسكرية التي حدثت بين الطرفين بدءا بولاة السلاجقة الجزريين و الأراتقة و الزنكيين من جهة و الصليبين من جهة أخرى ، و كذا عن مواقف القوى الإسلامية من الغزو المغولي و التيموري و استعرضت المواجهات العسكرية التي حدثت بين الطرفين بدءا بالأراتقة و الأيوبيين في الجزيرة و موقفهم من الغزو المغولي لبلادهم ، ثم الجلائريين و دولة الخروف الأسود و الأراتقة و موقفهم من الغزو التيموري .

وفي الأخير أشرت إلى النتائج التي توصلت إليها و قيمت مواقف القوى الإسلامية من الغزوين الصليبين و المغولي التيموري إجمالا .

Résumé de la recherche :

Cette recherche traite du thème «La région de l'Euphrate dans les intérêts croisés et mongols et la position des forces islamiques à son égard (490-814 AH / 1096-1411 après JC), dans lequel j'ai traité des intérêts des croisés et des Mongols. dans cette région, en expliquant les motifs et les manifestations de cela, et a montré les positions des puissances insulaires face à ces deux invasions positivement et négativement; il a montré les affrontements militaires qui ont eu lieu entre les deux côtés, à commencer par les gouverneurs de Seljuk Jazira, l'Aratqa et les Zankites d'un côté, et les Croisés de l'autre, ainsi que les positions des forces islamiques sur les invasions mongoles et timurides et ont passé en revue les affrontements militaires qui ont eu lieu entre les deux côtés, à commencer par l'Aratqa et l'Ayyubid Al-Jazeera et leur position sur l'invasion mongole de leur pays, puis les Jalayiris, l'état des moutons noirs et des Aratqa, et leur position sur l'invasion timuride.

En fin de compte, j'ai évoqué les résultats obtenus et évalué les positions des forces islamiques envers les envahisseurs croisés et mongols en général

Research Summary :

This research deals with the topic “The Euphrates region in the Crusader and Mongol interests and the position of the Islamic forces towards it (490-814 AH / 1096-1411 AD), in which I dealt with the interests of the Crusaders and the Mongols in this region, explaining the motives and manifestations of that, and showed the positions of the island powers towards these two invasions positively and Negatively; it showed the military confrontations that took place between the two sides, starting with the Seljuk Jazira governors, the Aratqa and the Zankites on the one hand, and the Crusaders on the other hand, as well as the positions of the Islamic forces towards the Mongolian and Timurid invasions. Al-Jazeera and their position on the Mongolian invasion of their country, then the Jalayiris, the state of the black sheep and the Aratqa, and their position on the Timurid invasion.

In the end, I referred to the findings that it had reached and evaluated the positions of the Islamic forces towards the Crusader and Mongol invaders in general.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يعتبر إقليم الجزيرة الفراتية من بين أقاليم العالم الإسلامي المهمة و عبر تاريخها الطويل و منذ ظهور الإسلام خضعت لحكم الدول الإسلامية التي ظهرت بدءا بالخلافة الراشدة و بعدها الخلافتين الأموية و العباسية التي كانت تتبع لها بحكم مباشر ، و بعد أن ضعفت الدولة العباسية ظهرت قوى سياسية في أرجاء الجزيرة الفراتية و أصبحت تتبع لحكم العباسيين بحكم غير مباشر ، تمثلت هذه القوى بشكل رئيسي في بداية الأمر في حكم الدولة الحمدانية نسبة لبني حمدان و بعدها و في أواخر القرن الرابع الهجري ظهرت قوتين سياسيتين جديدتين في حكم الجزيرة الفراتية ممثلتين في حكم الدولة العقيلية نسبة إلى آل عقيل في الموصل و حكم الدولة المروانية نسبة لبني مروان في ديار بكر و استمر الوضع على تلك الحال حتى النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي ، إذ شهد هذا القرن ظهور السلاجقة كقوة كبيرة ، و سرعان ما بسطوا سيطرتهم في بلاد ما وراء النهر ، فخراسان و بلاد فارس و العراق و بلاد الروم والشام بما فيها الجزيرة الفراتية ، و تأكدت بذلك السيطرة السلجوقية على الشرق الأدنى خاصة و أنهم نالوا الشرعية من الخلافة العباسية التي اعترفت بهم ، فأصبحت دولتهم تمتد من خراسان شرقاً الى بيت المقدس غرباً ، متخذين من مدينة نسابور في خراسان عاصمة لدولتهم ، و مثلوا بذلك أكبر قوة في العالم الإسلامي .

تعرضت الجزيرة الفراتية منذ أواخر القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي و حتى القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي لغزوين ـــ تمثل الأول في الغزو الصليبي القادم من أوروبا ، بينما الثاني هو الغزو المغولي القادم من الصين .

مبررات اختيار الموضوع :

ما من شك أن هناك أسباب دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع دفعاً ، فمن حيث الإطار الزماني تتناول هذه الأطروحة فترة زمنية من أواخر القرن الخامس الهجري إلى أوائل القرن التاسع الهجري (490هـ/1096م) 814هـ/1411م) فالسنة الأولى تمثل بداية الغزو الصليبي بلاد الشام و الجزيرة الفراتية و أما التاريخ الثاني فيمثل نهاية أخر غزو مغولي على بلاد الجزيرة الفراتية ، و أما الإطار المكاني فيمثل إقليم الجزيرة الفراتية و من أسباب اختيار هذا الموضوع ؛ أولها ملاحظتي ندرة الدراسات و قلتها حول موضوع الغزو الصليبي و المغولي للجزيرة الفراتية و دوافعه ، في حين نالت باقي أقاليم العالم الإسلامي مثل بلاد الشام و مصر الحظ الكبير من الدراسات ، وثانيا تلك السطحية التي عالج بها المؤرخين الوجود الصليبي و المغولي في الجزيرة الفراتية في طبيعته و

حقيقته من جهة ، و أسبابه و تطوره من جهة أخرى ، إذ أن أغلب الدراسات التي تناولت تاريخ الصليبين و المغول في الجزيرة الفراتية أغفلت التعمق في دراسة هذا الوجود خاصة و أنها المنطقة المجاورة لبلاد الشام و التي من الطبيعي أن يكون لها دور معين في الأحداث عكس بلاد الشام التي أفرد للوجود الصليبي و المغولي بها دراسات كثيرة ، من حيث القوى السياسية التي ظهرت ببلاد الشام في تلك الفترة و علاقتها مع الصليبين و المغول إيجابا و سلبا ، و ثالثا الرغبة في رفع اللثام عن تلك المنطقة و خاصة في شقها المتعلق بالموقف الجزري من الصليبين و المغول إيجابا و سلبا ، سلما و حربا ، و بالتالي الإسهام و الإلمام بالأوضاع المختلفة للجزيرة الفراتية في ظل الوجود الصليبي و المغولي و العلاقات البينية بين الجزريين من جهة و الصليبين و المغول من جهة أخرى ، و قد كان بحثنا هذا بعنوان :

إقليم الجزيرة الفراتية في الإهتمامات الصليبية و المغولية و موقف القوى الإسلامية منها (491هـ/814هـ/1096م/1411م)

إشكالية الموضوع :

مما سبق نجد أنفسنا أمام الإشكال الأساسي التالي : ما هي أبعاد الغزو الصليبي و المغولي للجزيرة الفراتية ؟ ما موقف الجزريين من الصليبين و المغول من بداية الغزو إلى نهايته ؟ و تندرج تحت هذا الإشكال إشكاليات ثانوية ، ما طبيعة العلاقات الجزرية ــ الصليبية المغولية خلال الفترة المذكورة ؟ ما موقف القوى السياسية في الجزيرة الفراتية من الصليبين و المغول خلال الفترة المذكورة ؟ ما هو تقييم الموقف الجزري من الصليبين و المغول خلال الفترة المذكورة ؟ ، ما مدى توافق أهداف و دوافع الغزوين الصليبي و المغولي للجزيرة الفراتية ؟

خطة البحث :

للإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر رأينا أن نتبع الخطة التالية في هذا الموضوع ، و التي تضمنت مقدمة و عرض و خاتمة ، فالمقدمة تناولت فيها التعريف بالموضوع و اشكاليته الرئسية و دوافع اختياره ، وخطة البحث ،

و المنهج المتبع في البحث و الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث ، ثم تقييم المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها .

و أما العرض فقد قسمته إلى أربعة فصول ، و كل فصل إلى عدة نقاط ، ففي **الفصل الأول** الذي أسميته " **الجزيرة الفراتية و أوضاعها قبل الغزو الصليبي** " ، تناولت فيه تقطتين و هما **التعريف بإقليم الجزيرة الفراتية و أهميتها** ، و **أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو الصليبي** ، و تكمن أهمية هذا الفصل في كونه مدخل للولوج في الموضوع ، لأنه يقدم لنا و للقارئ الكريم معرفة بإقليم الجزيرة الفراتية من حيث الموقع الجغرافي و أهمية المنطقة ؛ ومن جهة أخرى بيان الأوضاع السائدة في المنطقة قبل الغزو الصليبي من حيث القوى السياسية في المنطقة و من جهة ثالثة تلقي الضوء على الحركة الصليبية نشاةً و قياماً ، و تطوراً إلى غاية قيام الاصطدام ، ، و بناءاً على ذلك قمت في النقطة الأولى بالتعريف بإقليم الجزيرة الفراتية و بيان موقعها الجغرافي و أهميتها التجارية و الاقتصادية و الزراعية ، بينما قمت في النقطة الثانية ببيان أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو الصليبي ببيان القوى السياسية التي كانت في الإقليم و مراكز نفوذها و في نفس الوقت قمت بالتعريف بالحركة الصليبية و أسباب قيامها ، و تشكيلاتها بفرعيها الشعبية و النظامية .

أما **الفصل الثاني** الذي كان تحت مسمى " **الجزيرة الفراتية و الغزو الصليبي و موقف القوى الإسلامية منه (496هـ/539هـ/1096م/1145م)** " ، **فقد** قسمته إلى ثلاث نقاط ، تناولت في النقطة الأولى دور ولاة السلاجقة الجزريين في التصدي للصليبين ؛ فذكرت بالترتيب دور أمراء الجزيرة الفراتية في التصدي للصليبين 491 ــ 510هـ/ 1097 ــ 1112 م ، منهم كربوغا ، جاولي سقاوة ، جكرمش ، البرسقي ، بينما تناولت في النقطة الثانية ؛ دور الأراتقة في التصدي للصليبين في الجزيرة الفراتية (511 ــ 516 ه/ 1118 ــ 1122 م) ، فذكرت بالترتيب الأمراء إيلغازي و بلك بن بهرام ، بينما تناولت في النقطة الثالثة : دور الزنكيين في التصدي للصليبين في الجزيرة الفراتية .من خلال التعريف بقيام الدولة الزنكية (521هـ/ 1127م) و بيان دور عماد الدين زنكي والي الموصل في التصدي للصليبين (521 ــ 541 هـ/ 1127 ــ 1146 م) : إسترداد الرها 539 هـ/ 1141 م .

أما **الفصل الثالث** الذي حمل اسم " **الغزو المغولي للجزيرة الفراتية و موقف القوى الإسلامية منه** " **(616هـ/736هـ/ 1218م/1338م)** ، تناولت في النقطة الأولى قيام الدولة المغولية ، و في النقطة الثانية الغزو المغولي للجزيرة الفراتية في عهد الخانات المغول العظام بدءا بجنكيزخان و إنتهاءا ب منكوخان ، في حين

عالجت في النقطة الثالثة الجزيرة الفراتية في ظل حكم الدولة الإيلخانية بدءا بهولاكو و انتهاءا بـــ أبي سعيد و موقف القوى الإسلامية منه ، و نتائج الغزو المغولي .

و في **الفصل الرابع** الذي عنونته "**الجزيرة الفراتية في ظل الغزو التيموري و موقف القوى الإسلامية منه** " تطرقت ـــ كنقطة أولى ـــ قيام الدولة التيمورية ، و في النقطة الثانية الغزو التيموري للجزيرة الفراتية ، وفي النقطة الثالثة الموقف الإسلامي من الغزو التيموري للجزيرة الفراتية و نتائجه .

منهجية البحث :

إن الإجابة عن إشكاليات الموضوع المطروح للدراسة ضمن مراحل الخطة السالفة الذكر ، اقتضى علي الاعتماد على المنهج التاريخي و الذي يضم عدة مناهج في طياته ، و الذي قوامه جمع المادة التاريخية و انتقائها و تحليلها و مناقشتها و من ثمة الوصول إلى الحقيقة ، و تفصيل ذلك أنني وظفت المنهج السردي بصورة واسعة ، و ذلك عند الحديث عن مختلف الحقائق التاريخية كما وردت من مصادرها الأساسية ، في حين استخدمت المنهج الوصفي أثناء إنجاز هذا البحث خاصة في وصف بعض الأحداث التاريخية كالمعارك الحربية ، كما وظفت المنهج التحليلي في محاولة مني لتقديم بعض الحقائق و تحليل بعض الأحداث .

صعوبات البحث :

لم يكن البحث ليمر علي دون مواجهة عديد الصعوبات ، و كان أول هذه الصعوبات صعوبة الإلمام بالموضوع في جميع أجزائه و جزئياته ، بسبب تشعب الموضوع و كبره ، و عليه فلا أدعي أني أحطت بالموضوع إحاطة كاملة في جميع جوانبه ، إذ ركزت على أهم و أبرز الأحداث في الموضوع بالتطرق لها أحيانا بنوع من التفصيل و أحيانا بصورة عامة ، و ثاني هذه الصعوبات صعوبة التعامل مع الكم الهائل من المادة التاريخية المتنوعة حول الموضوع مع ما حملته هذه المادة من تباين و اختلاف و تناقض أحيانا خاصة في بعض الأحداث التاريخية ، ما صعب ترجيح إحداها على الأخرى ، أو محاولة التوفيق بينها ، و من جهة أخرى صعوبة ضبط المصطلحات الواردة في المصادر ، خاصة فيما يتعلق بالأعلام فقد وردت بصيغ عديدة ما صعب ضبطها .

و من الصعوبات الأخرى نجد ذاتية المؤرخين في تناول الأحداث التاريخية ، و التي كانت على مستويين ، فالمستوى الأول و بحكم أن الموضوع علاقات بين طرفين متصارعين في غالب الأحيان ، تمثل في الذاتية بين المؤرخين المسلمين من جهة و المؤرخين الصليبين و الأرمن من جهة أخرى ، فكل طرف يحاول مدح أعماله و ذم أعدائه ، و أما المستوى الثاني فكان بين المؤرخين المسلمين أنفسهم ، حيث صادفت في بحثي هذا انحياز

بعضهم إلى جهة بعينها ضد جهة أخرى ، و ذلك راجع لحالة الصراع القائم بين بيئات هؤلاء المؤرخين ، و مثال ذلك أن بعض مؤرخي المصادر التاريخية هم مؤرخي مدن بالدرجة الأولى كـــ " **ذيل تاريخ دمشق** " لابن القلانسي الذي يعد مؤرخ الدولة الأ تابكية في دمشق ، و " **الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية** " لإبن الأثير ، الذي يعد مؤرخ الدولة الزنكية ، ما انعكس سلباً على هؤلاء المؤرخين في بيان مواقفهم من الأحداث بسبب التحيز لجهة قيادتهم السياسية مدحاً و ثناءاً و لجهة أعدائهم ذماً و قدحاً .

و من الصعوبات أيضاً صعوبة تطبيق المنهجية في البحث ، من حيث صعوبة التحرير من خلال إيجاد العبارات الملائمة ، ذلك أن الكلمات تحتمل معاني دون أخرى ، و من جهة أخرى صعوبة التعامل مع الأمور التقديرية في البحث التي تلعب الخبرة دورا كبيرا فيها ، و ذلك راجع لكوننا مبتدئين في مجال البحث .

الدراسات السابقة :

وبشأن الدراسات السابقة فقد أعلمنا المركز الوطني للإعلام العلمي والتقني CERIST أنه لا توجد دراسة خاصة حول موضوع الجزيرة الفراتية في الإهتمامات الصليبية و المغولية و موقف القوى الإسلامية منه خلال الفترة المذكورة ، و أغلب الكتابات حول الموضوع هي كتابات عامة أو أنها تتناول جزئيات من تاريخ الجزيرة الفراتية و التي قمت بتوظيفها في هذه الأطروحة ، الأمر الذي شجعني على المضي قدما في هذا الموضوع و بالتالي الإسهام لإلقاء الضوء على هذه الحقبة المهمة في تاريخ المشرق الإسلامي عامة و تاريخ الجزيرة الفراتية خاصة .

تقييم المصادر و المراجع :

لقد استندت في بحثي هذا على عدة مصادر و مراجع لها صلة بالموضوع ، فالمصادر كانت متنوعة بين المصادر العربية و اللاتينية ، الأرمينية ، و الإغريقية ، و المغولية و أما المراجع فهي الأخرى متنوعة بين المراجع العربية و الأجنبية .

أولاً : **المصادر** : هي متنوعة بحسب تخصصاتها ، فهناك كتب التاريخ العامة ، و كتب التراجم و الطبقات ، و كتب الجغرافيا ، و غيرها و هي كالتالي :

1 ــ كتب التاريخ العامة : اعتمدت في هذه الدراسة على العديد من المصادر التاريخية العامة التي روت أحداث تاريخ بلاد المشرق و هي كالتالي :

أ ــ المصادر العربية : اعتمدت على مجموعة منها :

1 ــ كتاب " **الكامل في التاريخ " لابن الأثير (ت 630 هــ/ 1222 م)**، أفادني الكتاب في الفصلين الأول و الثاني بصورة كبيرة ، ففي الفصل الأول أفادني الكتاب عند الحديث عن الغزو الصليبي للجزيرة الفراتية و موقف القوى الإسلامية من هذا الغزو ، بدءا بموقف أمراء السلاجقة و موقف الزنكيين و استعرضت مختلف المواجهات اعسكرية بين الطرفين و نتائجها .

2 ــ كتاب " **تاريخ دولة ال سلجوق** " لمؤلفه **الأصفهاني (ت 597 هــ/ 1201 م)** ، أفادني الكتاب في الفصل الأول عند الحديث عن الغزو الصليبي للجزيرة الفراتية و وقف حكام الجزيرة السلاجقة من الصليبين .

3 ــ كتاب " زبدة التواريخ أحبار الامراء والملوك السلجوقية " لمؤلفه **الحسيني (ت 597 هــ/ 1201 م)** ، فقد أفادني الكتاب في نفس ما أفادني فيه كتاب الأصفهاني ــ السابق الذكر ــ .

4 ــ كتاب " ذيل تاريخ دمشق " لصاحبه **ابن القلانسي (ت 555هــ/ 1160م)** ، أفادني الكتاب بصورة كبيرة في الفصل الثاني في بيان الموقف الإسلامي من الغزو الصليبي .

5 ــ كتاب " تاريخ العظيمي " لمؤلفه **العظيمي** ، أفادني الكتاب في الفصل الأول عند الحديث عن موقف القوى الإسلامية من الصليبين .

6 ــ كتاب " **الاعتبار**" لمؤلفه **أسامة ابن منقذ (ت 584 هــ / 1188 م)** ، فقد أفادنني في بيان موقف القوى الإسلامية من الصليبين .

7 ــ كتاب "**زبدة الحلب في تاريخ حلب** " لصاحبه **ابن العديم (ت 660 هــ/ 1262 م)** ، أفادني الكتاب في الفصل الأول في الحديث عن موقف السلاجقة من الصليبين و المواجهات العسكرية بينهما .

8 ــ كتاب " **المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم** " لمؤلفه **ابن الجوزي (ت 597 هــ/ 1201 م)** ، أفادني في الفصل الأول عند الحديث عن أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو الصليبي لبلاد الشام

9ــ كتاب " **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة** " ، لمؤلفه **المقريزي (ت845هــ/1442م)** ، أفادني هذا الكتاب في الفصل الرابع بصورة كبيرة عند الحديث عن الغزو التيموري للجزيرة الفراتية و أثاره .

10ــ كتاب **مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية** حتى سنة 706هــ/1309م لمؤلفه **بيبرس المنصوري (735هــ/1337م)** ، أفادني الكتاب في الفصل الثالث عند الحديث عن الغزو المغولي و موقف المماليك و القوى السياسية في الجزيرة الفراتية من الغزو .

11ــ كتاب **حملات الغزو المغولي للشرق** لمؤلفه **المدائني** (**ت656هـ/1258م**) ، أفادني الكتاب في الفصل الثالث عند الحديث عن الغزو المغولي للعالم الإسلامي خاصة في عهد المغول العظام بدءا بجنكيزخان و انتهاءا بمنكوخان حتى سقوط بغداد و نتائج ذلك .

12ــ كتاب " **تراجم رجال القرنين السادس و السابع** " المعروف ب " **الذيل على الروضتين** " لمؤلفه أبي شامة (**ت660هـ/1262م**) ، أفادني الكتاب في الفصل الثالث عند الحديث عن الغزو المغولي للجزيرة الفراتية و سقوط بغداد .

13ــ كتاب " **المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي**" لمؤلفه **ابن تغرى بردي الأتابكي** (**ت874 هـ/1470م**) ، أفادني الكتاب في الفصل الثالث و الرابع خاصة في تراجم بعض الشخصيات المهمة .

14ــ كتاب " **عجائب المقدور في أخبار تيمور**" لمؤلفه **ابن عربشاه** ، أفادني الكتاب في الفصل الرابع ، عند الحديث عن الغزو التيموري للجزيرة الفراتية .

15ــ كتاب **صبح الأعشى في صناعة الانشا** لمؤلفه **القلقشندي** ، أفادني الكتاب في الفصل الثالث عند الحديث عن علاقات القوى السياسية في الجزيرة الفراتية بدولة المماليك في مصر .

16ــ كتاب " **أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ** " ، لمؤلفه **القرماني** (**ت 1019 هـ / 1610 م**) ، أفادني الكتاب في الفصل الرابع عند الحديث عن الغزو التيموري للجزيرة الفراتية و موقف القوى الإسلامية فيها من هذا الغزو .

17ــ كتاب " **نزهة النفوس** " لمؤلفه **الصيرفي** ، أفادني هذا المصدر في **الفصل الرابع** عند الحديث عن الغزو التيموري للجزيرة الفراتية و موقف القوى المحلية و الإقليمية من الغزو و مواقفهم .

18ــ كتاب "**نيل الأمل في ذيل الدول " لمؤلفه ابن شاهين الحنفي**(**ت920هـ/1522م**) ، أفادني هذا الكتاب في **الفصل الرابع** عند الحديث عن مواقف القوى الجزرية من الغزو التيموري ممثلا في الأراتقة و الجلائريين و دولة الخروف الأسود ، و أطوار الغزو التيموري بشقيه الأول و الثاني .

19ــ كتاب " **الدرر الكامنة في المائة الثامنة** " لمؤلفه **ابن حجر العسقلاني** (**852هـ/1454م**) ، أفادني الكتاب في الفصل الرابع ، عند الحديث عن أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو التيموري ، و كذا الغزو التيموري لها .

20ــ كتاب العبر لمؤلفه **ابن خلدون (808هـ/1406م)** ، أفادني الكتاب في **الفصل الرابع** عند الحديث عن أطوار الغزو التيموري للجزيرة الفراتية ، و تكمن أهمية المصدر كونه مؤلفه عاصر الأحداث (ت808هـ/1410م) .

21ــ كتاب " **الوافي بالوفيات** " لمؤلفه **صلاح الدين خليل الصفدي** ، أفادني الكتاب في الفصل الثالث عند الحديث عن الغزو المغولي للجزيرة الفراتية .

22ــ كتاب " **إنباء الغمر في أنبار العمر** " لمؤلفه **ابن حجر العسقلاني (852هـ/1454 هـ)** ، أفادني الكتاب في المصدر الرابع عند الحديث عن مواقف القوى الجزرية من الغزو التيموري .

23ــ كتاب " **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** " لمؤلفه **ابن العماد الحنبلي 1089هـ/1691م** ، أفادني الكتاب في **الفصل الرابع** ، عند الحديث عن أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو التيموري .

كما أن هناك مصادر اخرى لكن استخدمتها بصورة ضيقة ، و منها كتاب " **تاريخ الفارقي** " المسمى " **تاريخ أمد و ميافارقين الدولة المروانية** " ، و منها كتاب " **المختصر في أخبار البشر** " لصاحبه **أبو الفدا** (ت 732 هـ/ 1332 م) ، وكتاب " **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة** " للمؤرخ **ابن تغري بردي** (874 هـ/ 1469 م) ، و كتاب " **حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة** " لصاحبه **السيوطي** (911 هـ/ 1511 م) ، وكتاب " **نهاية الأرب في فنون الأدب** " لصاحبه **النويري** (ت 733هـ/1333 م) و غيرها .

ب ــ المصادر اللاتينية : استعملت هذا المصادر بصورة موسعة ، و تكمن أهميتها في كونها تمثل وجهة نظر الطرف الثاني في الموضوع ، بحكم أن الموضوع يتعلق بالعلاقات بين السلاجقة و الصليبين ، و اعتمدت على مجموعة منها :

1 ــ كتاب " **تاريخ الحملة على القدس** " لمؤلفه **فوشيه الشارتري** (ت ق 12 م) الذي يعد المصدر الرئسي الأول في هذه المجموعة ، لأنه معاصر للأحداث و لأنه غطى فترة زمنية طويلة نسبياً مقارنة بالمؤرخين المعاصرين له من أمثال المؤرخ المجهول ، و ريمون دي جيل ، فقد أفادني الكتاب في الفصلين الأول و الثاني ، ففي الفصل الأول أفادني عند الحديث عن قيام الحملة الصليبية الأولى و تشكيلاتها الشعبية و النظامية ، كما أفادني في الفصل الثاني الحديث عن العلاقات بين الحكام الجزيرة الفراتية و الصليبين .

2 ــ كتاب " **أعمال الفرنجة و حجاج بيت المقدس** " لمؤلفه **المؤرخ المجهول** (ت ق 11 م) ، فقد أفادني في الأول و الثاني ، عند الحديث عن الحملة الصليبية الأولى و مجرياتها و موقف القوى الإسلامية منها .

3 ــ كتاب " **تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار** " لمؤلفه " **وليم الصوري** " (ت ق 12 م) ، و تكمن أهمية الكتاب في كونه أحد المصادر الرئسية في البحث ، فقد أفادني الكتاب في الفصل الأول والثاني ، ففي الفصل الأول أفادني الكتاب عند الحديث عن قيام الحملة الصليبية الأولى و موقف القوى الإسلامية من الغزو الصليبي .

ج ــ المصادر الأرمنية : استعملت هذه المصادر بصورة واسعة نوعا ما ، إذ أفادتني في أجزاء مهمة من البحث ، و تكمن أهميتها في كونها إحدى المصادر الوحيدة في بعض الأحداث ، في بعض أجزاء البحث إذ أمدتنا بمعلومات مهمة ، و من المصادر التي استخدمتها من هذه المجموعة نجد :

1 ــ كتاب " **روايات المؤرخ الرهاوي عن الحملة الصليبية الأولى و الثانية " للمؤرخ الرهاوي المجهول** ، يعد أحد المصادر الرئسية في البحث ، فقد أفادني في الفصل الثاني ، عند الحديث عن الحملة الصليبية الأولى ، و عند الحديث عن معركة حران بقيادة سقمان و جكرمش ضد الصليبين ، و عن حملات مودود على الصليبين ، كما أفادني عند الحديث عن حملة إيلغازي على الصليبين في معركة ساحة الدم ، و حصار الصليبين لحلب و تصدي البرسقي للصليبين المحاصرين لها ، و استرداد عماد الدين زنكي للرها .

2 ــ كتاب " **روايات المؤرخ ميخائيل السوري الكبير " للمؤرخ السوري الكبير** ، فقد أفادني في الفصل الثاني عند الحديث عن الحملة الصليبية الأولى و أعدادها ، وكذلك مسألة الحملة المشتركة بين الصليبين و البيزنطيين على بلاد الشام ، و أفادني الكتاب عند الحديث عن سيطرة الصليبين على الرها و تصدي كربوقا للصليبين عند أنطاكية و سقوطها في أيديهم ، و توسعات الصليبين في الشام إلى حين استيلائهم على بيت المقدس.

3 ــ كتابي " **تاريخ الزمان** " و " **مختصر تاريخ الدول " لابن العبري** (**ت** 660 هـ/ 1262م) ، فكتاب " **تاريخ الزمان** " استخدمته بصورة واسعة ، فقد أفادني في الفصل الثاني ، في بيان حملة الصليبين على أنطاكية و موقف بركيارق منها ، و ، أما كتاب " **مختصر تاريخ الدول** " فقد أفادني في الفصل الثاني و الفصل الثالث .

د ــ المصادر الاغريقية :

اعتمدت على مصدر واحد و هو كتاب " **الألكسياد** " لصاحبته **انا كومنينا** ، الذي أفادني في الفصل الثاني عند الحديث عن أعداد الصليبين و استيلاء الصليبين عن أنطاكية ، و تصدي كربوقا لهم و استيلاء الصليبين على القدس .

2 ــ كتب التراجم و الطبقات : تعتبر كتب الطبقات و التراجم مصادر تاريخية مهمة ليس فقط لترجمة الشخصيات ، و إنما هي مصادر مهمة لاستقاء معلومات تاريخية متنوعة و التي يتعذر العثور عليها في كتب التاريخ العامة ، و أهم كتب التراجم و الطبقات المهمة :

1 ــ كتاب " **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** " **لابن خلكان** (681 هـــ/ 1211 م أفادني الكتاب في الفصل الثاني خاصة و أنه ترجم للعديد من الشخصيات الواردة في البحث ، كما احتوى على الكثير من المعلومات المهمة .

2 ــ كتاب " **تاريخ دمشق** " للمؤرخ **ابن عساكر** (ت 571 هـــ / 1175 م) ، الذي أفادني في الفصل الثاني خاصة في التعريف ببعض الشخصيات المهمة .

3 ــ كتاب " **بغية الطلب في تاريخ حلب** " **لابن العديم** (ت 660 هـــ/ 1262 م) ، أفادني هذا الكتاب في الترجمة للشخصيات الحلبية . .

4 ــ كتاب " **الإنباء في تاريخ الخلفاء** " **لابن عمراني** (580 هـــ/ 1184 م) فقد أفادني في الترجمة للخلفاء العباسيين و بعض الشخصيات السلجوقية .

كما استخدمت مصادر أخرى للتراجم مثل كتاب " **العبر في خبر من غبر** " **للذهبي** (هـــ748/ 1348 م) ، كتاب " **تاريخ الخلفاء** " **للسيوطي** (911 هـــ/ 1511 م) .

3 ــ كتب الجغرافيا : لا يمكن للباحث أن يستغني على كتب الجغرافيا ذلك أن الحدث التاريخي مرتبط بالزمان و المكان ، و من جهة أخرى لاحتواء كتب الجغرافيا على معلومات تاريخية مهمة ، فقد استعملت هذه المصادر الجغرافية بصورة متفاوتة ؛ خاصة في الفصل الأول في التعريف بإقليم الجزيرة الفراتية ، و من أهم هذه الكتب ، كتاب " **معجم البلدان** " لصاحبه **ياقوت الحموي** (626 هـــ/ 1228 م) و يعد هذا الكتاب المصدر الأساسي قي التعريف بالأماكن و المدن ، كما استعملت له مختصرين ، و هما المختصر الأول هو " **مراصد الإطلاع عن أسماء الأماكن والبقاع** " لمؤلفه **البغدادي** ، و المختصر الثاني هو " **مختصر معجم البلدان** " لمؤلفه اليمامي ، الحرضي .

كما استعملت مصادر جغرافية أخرى منها " **كتاب البلدان** " لمؤلفه **اليعقوبي** (ت 284هـ/ 898 م) و كتاب " **نزهة المشتاق في اختراق الافاق** " لمؤلفه **الإدريسي** (ت 560 هـ / 1165 م) ، و كتاب " **أخبار الدول و أثار الاؤل في التاريخ** " لمؤلفه **القرماني** (ت 1019 هـ / 1610 م) ، و كتاب " **تقويم البلدان** " لمؤلفه **أبو الفدا** (ت 732 هـ/1332م) ، و كتاب " **أثار البلاد و أخبار العباد** " لمؤلفه **القزويني** (ت 682 هـ/ 1283 م) و غيرها من المصادر الجغرافية الأخرى .

أما**كتب الملل و النحل** فقد اعتمدت على هذا النوع من الكتب بصورة ضيقة ، لكون أن الموضوع ليس مذهبياً بالدرجة الأولى ، و من هذه الكتب كتاب " **الملل و النحل** " لمؤلفه **الشهرستاني** (ت 548 هـ/ 1153 م) ، حيث أفادني الكتاب في التعريف بالطوائف التي صادفتني في البحث .

ثانيا : المراجع : رجعت في كتابة هذا البحث إلى عدد من الدراسات الحديثة ، منها العربية و الأجنبية ، و منها ما أفادتني بصورة واسعة ، و منها بصورة ضئيلة ، و يمكن تقسيمها إلى قسمين :

1 ــ المراجع العربية : من بين المراجع العربية التي أفادتني بصورة كبيرة نجد كتاب " **الحروب الصليبية عهد الجهاد المبكر** " لمؤلفه **الحميدة ، سالم** ، حيث أفادني الكتاب في الفصل الثاني من البحث عند الحديث عن معركة حران و حملات مودود و معركة طبرية ، و كذا معركتي ساحة الدم و هاب ، كما أفادني هذا الكتاب في تزويدي بمجموعة من الخرائط التوضيحية للبحث ، و من المراجع المهمة التي اعتمدت عليها كذلك ، كتاب " **الجهاد ضد الصليبين في الشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر** " لمؤلفه **الغامدي ، مسفر** ، و كذا كتاب " **سلاجقة الشام و الجزيرة** " لمؤلفه **أرشيد ، يوسف** ، فقد أفادني الكتابين في الكثير من أجزاء البحث و ذلك من خلال تحليلات مهمة ، كما أفادتني كتب **عاشور سعيد عبد الفتاح** خاصة كتابيه " **تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب** " و " **الحركة الصليبية** " ، و كتب **عماد الدين خليل** مثل كتابه " **المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي** " في الكثير من زوايا البحث من خلال تحليلات مهمة ، كما استخدمت كتاب " **الأعلام** " لمؤلفه **الزركلي** ،الذي أفادني في الكثير من التراجم ، التي تكمن أهميتها في كونها تراجم جامعة و مختصرة ، أما عن الغزو المغولي فقد اسخدمت عدة مراجع مهمة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتابي قداوي ، علاء محمد : **الموصل و الجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الإيلخانية (656هـ/735هـ/1258م/1335م)** ، و كتاب **تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلو (814_914هـ/1411_1508م)** ،

و كتاب النجار ، رغد عبد الكريم : **العراق في العهد الجلائري** ، فقد أفادتني هذه المراجع في الفصل الرابع عند الحديث عن القوى الساسية في الجزيرة الفراتية ممثلة في الجلائريين و دولتي التركمان ، الخروف الأبيض و الخروف الأسود كما استحدمت كتابي العزاوي،عباس:**تاريخ العراق بين احتلالين،الحكومة الجلائرية (739ـ814هـ/1338ـ1410م)** **تاريخ العراق بين احتلالين ، حكومة المغول (656ـ738هـ/1258ـ1338م)** ، فقد أفادني الكتابين في الفصلين الثالث و الرابع عند الحديث عن الغزو المغولي و دولة الجلائريين .

كما استخدمت مراجع جغرافية ، لوضع إسقاطات على هذا العصر ، و التي نجد منها كتاب " **موسوعة المدن الاسلامية** " لمؤلفه **أبو حجر ، أمنة** ، و كتاب " **موسوعة 1000 مدينة اسلامية** " لمؤلفه **العفيفي ، عبد الحكيم** ، و غيرها من المراجع العربية الأخرى .

2 ــ المراجع الأجنبية : تنقسم المراجع الأجنبية إلى قسمين ، المراجع الأجنبية المعربة ، و المراجع الأجنبية غير المعربة و هي كالتالي :

أ ــ المراجع الأجنبية المعربة : استعملت عدة مراجع أجنبية معربة ، و لكن بصورة متفاوتة ، و من أهمها :

1 ــ دائرة المعارف الإسلامية حيث أمدتني بمعلومات مهمة كونها دائرة معارف فيها تراجم شخصيات ، و شرح مصطلحات ، و تعريفات بأماكن ، و غيرها .

2 ــ كتاب " **تاريخ الحروب الصليبية** " لمؤلفه **رنسيمان ، ستيفن** ، الذي أفادني في الفصل الثاني ، بما حمله من اعترافات جريئة تزيد البحث وزنا و ثقلا ، بحكم أنها صادرة من الطرف المعادي ، و إن كانت هذه السمة مرتبطة بجميع المراجع الأجنبية الحديثة .

3 ــ كتاب" **الحروب الصليبية** " مؤلفه **سيميل** الذي أفادني في أثار حملات السلاجقة على الصليبين وتقييمها .

4 ــكتاب " **الحروب الصليبية** " لمؤلفه **باركر ، أرنست** الذي أفادني عند الحديث عن أثار حملات زنكي على الصليبين منها تقييم سقوط الرها ، بالإضافة لهذه المراجع هناك مراجع أجنبية أخرى .

ب ــ المراجع الأجنبية الغير المعربة : اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من هذا النوع من المراجع والتي من أهمها نجد :

1 ــ كتاب " **HISTOIRE DES CROISADES** " لمؤلفه " **PAUL ROUSSET** " ، حيث أفادني هذا الكتاب في الفصل الثاني في تحليل أبعاد سقوط الرها في يد المسلمين و انعكاسات ذلك ، و عند الحديث عن الحملة الصليبية الثانية و نتائجها .

2 ــ كتاب " **HISTOIRE CROISADES ET DE ROYAUMEFRANC DE JERUSALEM** " لمؤلفه " **RENE GROUSSET** " ، حيث أفادني الكتاب في الفصل الثاني عند الحديث عن معركة حران ، و حملات مودود على الصليبين سنة 505 هــ/ و 507 هــ/ 1111 م ــ 1113 م .

3 ــ كتاب " **L empire Des Steppes** " لمؤلفه المؤرخ " **Grousset(R).** " ، حيث أفادني هذا المرجع في الفصل الثالث عند الحديث عن قيام امبراطورية المغول .

4 ــ كتاب " **Histoire des Mongols** لمؤلفه **DOhsson(C.M** ، أفادني الكتاب في الفصل الثالث عند الحديث عن الغزو المغولي للجزيرة الفراتية .

و في الأخير أشير إلى أني لا أستطيع ذكر جميع المصادر و المراجع ، التي استفدت منها في هذا العمل و قد اكتفيت بذكر أهمها

الشكر و العرفان :

ختام هذا البحث كلمة شكر من الأعماق إلى الأستاذ الفاضل المشرف علي ، **الأستاذ الدكتور غرداوي نور الدين** ، الذي طالما ساعدني و أرشدني في البحث ، كما لا يفوتني أن أقدم شكري الخالص إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد لكي أخرج هذا العمل إلى الوجود و خاصة زوجتي التي كانت تساعدني في البحث ، ولا أنسى تقديم شكري لكل أساتذتي الذين درسوني في الجامعة في مرحلتي اللسانس و ما بعد التدرج .

الفصل الأوّل :

الجزيرة الفراتية و أوضاعها قبل الغزو الصليبي

(390 ــ 491 هـ / 990 ــ 1096 م) .

أوّلاً : التعريف بإقليم الجزيرة الفراتية و أهميّته .

ثانياً : أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو الصليبي (380 ــ 491 هـ / 990 ــ 1096 م)

ثالثاً : قيام الحركة الصليبية و أسبابها (489 ه / 1095 م)

أولا:إقليم الجزيرة الفراتية وأوضاعه قبل الغزوالصليبي .

1/ التعريف بإقليم الجزيرة الفراتية و أهميته .

تعرف الجزيرة الفراتية على أنها البلاد الواقعة بين نهري دجلة و الفرات ، تحدها غربيها بلاد الروم ، و من الشرق الشام و بعض العراق و شمالا أرمينية ؛ و هي تشتمل على ثلاث ديار كبرى : ديار ربيعة ، ديار مضر ، وديار بكر و ذلك نسبة للقبائل العربية التي سكنت المنطقة قبل الفتح الإسلامي ، ومن مدن الجزيرة عانة ، هيت ، سنجار ، الموصل ، جزيرة ابن عمر ، نصيبين ، رأس عين ، ماردين ، ميافارقين ، حصن كيفا ، الرها ، حران ، سروج ، آمد ، الحديثة ، و إربل ، كما تسمى الجزيرة ، " جزيرة أقور " أو " اقليم أقور " ، و قد يطلق عليها اسم الجزيرة فقط ، وهو اسم أطلقه الجغرافيون العرب على البلاد الواقعة بين كل من نهري دجلة و الفرات [1] .

---

(1) أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن عمر : **تقويم البلدان** ، تصحيح : رينود ، البارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1830 ، ص. 295) ؛ الادريسي ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس المحمودي الحسني : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، عالم الكتب ، بيروت ، ط.1 ، 1989 ، مج. 2 ، ص ؛ 654 ؛ المقدسي المطهر بن المطهر : **كتاب البدء و التاريخ** ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ج. 4 ، دت ، ص. 75 ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي : **معجم البلدان** ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ص. 494 ؛ مج 2 ، ص. 494 ؛ المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، اعتناء محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ص. 121 ، 122 ؛ ابن الوردي ، سراج الدين أبي حفص عمر : **خريدة العجائب و فريدة الغرائب** ، دت ، ص 25 ، 26 ؛ القرماني ، أحمد بن يوسف : **آخبار الدول و آثار الأول في التاريخ** ، دراسة و تحقيق : أحمد حطيط ، فهمي سعيد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط. 1 ، 1992 ، مج. 3 ، ص. 298 ؛ ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM volume 4 . p 76 ؛ ، قنسنك و آخرون : **دائرة المعارف الإسلامية** ، ترجمة : الفندي ، محمد ثابت و آخرون ، 1933 ، مج6 ، ص. 450 ؛ لتفاصيل وافية حول بلاد الجزيرة و مدنها انظر : شيت محمود خطاب : **بلاد الجزيرة قبل الفتح الإسلامي و في أيامه** ، **مجلة المجمع العلمي العراقي** ، ج.1 ، مج. 36 ، المجمع العلمي العراقي ، 1985 ، ص. 3 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ كي لسترنج : **بلدان الخلافة الشرقية** ، تعريب ، إضافة و فهرسة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط.2 ، 1985 ،ص. 114 و ما بعدها من عدة صفحات . حول خريطة الجزيرة الفراتية انظر الملحق الأول .

تكتسي الجزيرة الفراتية أهمية كبرى من عدة نواحي ؛ فمن الناحية الجغرافية تقع في موقع وسط بين كل من الشام و العراق و بلاد الروم و بلاد فارس [1] أهلتها لأن تكون ممرا تجاريا مهما بين أقطار العالم الإسلامي و أشهر هذه الطرق التي تمر في المنطقة طريق الحرير [2] ، ومن الناحية الاقتصادية ، فزراعيا تتمتع الجزيرة بثروات و خيرات كثيرة و متنوعة و اختص كل قطر من أقطارها بإنتاج نوع معين من المنتوجات مثل الخضر ، الفواكه و غيرها [3] ، و قد ساعد وجود شبكة مائية كثيفة في أرجاء الجزيرة الفراتية في التنوع الزراعي و ازدهاره مثل نهري دجلة و الفرات و الخابور و الزاب و البليخ [4] .

2/ أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو الصليبي (380ـــ491هـــ/990ـــ1096م) .

كانت الجزيرة الفراتية في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي خاضعة لقوتين سياسيتين فاعلتين هما الدولة المروانية والدولة العقيلية ؛فكانت الأولى متحكمة على ديار بكر ، بينما كانت الثانية متحكمة على الموصل و نصيبين و غيرها ، يرجع تأسيس هذه الدول إلى أواخر القرن الرابع الهجري أي سنة 380 هـــ/ 990 م [5] .

---

(1) ابن حوقل ، أبي القاسم : **المسالك و الممالك** ، ليدن ، 1872 . ص. 138 ؛ المقدسي البشاري : **المصدر السابق** ، ص. 121 ؛ البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع** (مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي) ، تحقيق و تعليق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط.1 ، 1995 ، ج.3 ، ص. 1333 .

(2) ألكسان جان : **طريق الحرير** ، **مجلة الفيصل** ، العدد 304 ، شهرية ، 2001 ، السعودية ، ص.76 ؛ حمادي محمد جاسم : **الجزيرة الفراتية و الموصل** ، دار الرسالة ، بغداد ، 1977 ، ص 229 ــ 233 .

(3) ابن الوردي : **المصدر السابق** ، ص 26 .

(4) ابو الفدا : **المصدر السابق** ، ص. 74 ، الحنفي ، محمد بن أحمد إياس : **تنقيح بدائع الزهور في وقائع الدهور** ، مصر ، دت ، ص.75 ؛ الحموي : **المصدر السابق** ، مج 1 ، ص 61 .

(5) تنسب الدولة المروانية إلى أبو علي بن مروان الذي اتخذ من ديار بكر قاعدة له ، و ذلك سنة 380هـــ/ 990 م ، في حين تنسب الدولة العقيلية إلى بني عقيل إحدى القبائل العربية ، قامت على يد أبو الذواد محمد بن المسيب سنة 380هـــ /990 م ، و عند وفاة هذا الأخير تولى أخاه حكم الدولة انطلاقا من الموصل سنة 386هـــ/996 م . (ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد

و في النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ظهرت قوة سياسية جديدة على مسرح الأحداث السياسية في بلاد ما وراء النهر [1] و هي دولة السلاجقة [2] و سرعان ما بدأت في التوسع في بلاد خراسان و فارس و العراق [3] و أصبح أمر الاحتكاك بين القوى السياسية في الجزيرة الفراتية و السلاجقة

الواحد الشيباني : **الكامل في التاريخ** ، مراجعة و تصحيح : محمد يوسف الدقاق ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1987 ، مج.8 ، ص. 444 ؛ ابن خلدون : ابن خلدون عبد الرحمن : **تاريخ ابن خلدون** المسمى **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.2 ، 2003، مج. 4 ، ص. 379 ؛ ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 447 ، 483 ، 484)

(1) **بلاد ما وراء النهر** : البلاد الواقعة ما وراء نهر جيحون إلى الشرق ، و هذه البلاد تضم عدة ممالك واسعة منها سمرقند و فرغانة و الشاس و بخارى . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 2 ، ص. 45 ؛ المقدسي المطهر بن المطهر : **المصدر السابق** ، ج. 4 ، ص. 79 ، 80 .

(2) **السلاجقة** : أسرة من الأمراء الترك كانت تنتشر في الأقاليم المترامية في آسيا الوسطى ، و سموا " سلاجقة " نسبة إلى سلجوق بن دقاق الذي تولى قيادتهم و جمع شملهم و ترأسهم ، و قد أطلق المؤرخين ، المسلمين ، الأرمن ، الإغريق ، و الصليبيين على السلاجقة عدة تسميات ؛ مثل "التركمانية" ، "الترك" ، "التركمان" "الأتراك" " الغز" ، غير أن التركمان تدل تارة على السلاجقة ، و تارة أخرى تدل على إحدى فروع الأتراك و هم من الجنس التركي . عن الموضوع انظر (قنسنك و آخرون : **دائرة المعارف الإسلامية** ، ص. 24 ؛ حسنين عبد النعيم محمد : **سلاجقة إيران والعراق** ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ط.2 ، 1970 ، ص. 17 ؛ الشيرازي ، المؤيد في الدين هبة الله : **سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة** : تقديم و تحقيق : محمد كامل حسين ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط.1 ، 1949 ، ص. 94 ؛ المؤرخ السوري الكبير : **روايات المؤرخ السوري الكبير** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، ترجمة و تحقيق و تعليق : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، مج. 5 ، ص. 88 ؛ انا كومنينا : **الألكسياد** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، ترجمة و تحقيق و تعليق : سهيل زكار : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، مج. 5 ، ص. 14 ؛ فوشيه الشارتري : **تاريخ الحملة على القدس** ، ترجمة : زياد العسلي ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط.1 ، 1990 ، ص. 31 ؛ ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر : **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، مج. 5 ، ص. 64 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن : **المصدر السابق** ، مج.4 ، ص. 3 ؛ اليعقوبي : أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، **البلدان** ، اعتناء : محمد أمين الضاوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط. 2002 ، ص. 126 .

(3) قامت الدولة السلجوقية سنة 429 هـ/ 1037 م . عن توسعاتها الخارجية انظر ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 240 ، 241 ؛ الأصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد : **تاريخ آل سلجوق** ، قراءة و تقديم : يحي مراد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2004 ، ص. 185 . الحسيني ، صدر الدين علي بن ناصر : **زبدة التواريخ أخبار الأمراء و الملوك االسلجوقية** ، تحقيق : محمد نور الدين ، دار اقرأ للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط.1 ، 1985 ، ص. 44 ، 45 ؛ ابن البلخي : **فارس نامة** ، تحقيق و ترجمة و تقديم : يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2001 ، ص. 125 ؛ اسفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن : **تاريخ طبرستان** ، ترجمة : أحمد محمد نادى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط.1 ، 2002 ، ص. 304 ؛ ابن الخطيب ، بكر بن احمد بن علي بن ثابت : **تاريخ مدينة السلام و أخبار محديثها و ذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها** المسمى **تاريخ بغداد** ، تحقيق و ظبط و تعليق : عواد معروف ، دار الغرب

أمر لا مفر منه ، و كانت صورة الحال في العلاقة بين الطرفين على هذا الشكل ، ففي عهد السلطان السلجوقي الأول طغرلبك الذي حكم من 429 هـ/ 1037 م إلى سنة 455 هـ/ 1063 م خضع له كل من أمير الدولتين المروانية و العقيلية ، " نصر الدولة بن مروان " في سنة 442هـ/1050م وأعلن طاعته لهم [1] ، و " قريش بن بدران " العقيلي سنة 447 هـ/ 1055م [2] .

الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2001 ، مج.11 ، ص. 48 ؛ الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام** (401ـ450هـ) ، تحقيق و ضبط و تعليق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2003 ،ج. 9 ، ص. 9 ؛ شبارو ، عصام : **السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي و الحضاري السلاجقة و الأيوبيون** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994 ، ص. 19 ؛ محمود حسن أحمد ، الشريف أحمد إبراهيم : **العالم الإسلامي في العصر العباسي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1995 ، ص. 428 ؛ زكار سهيل: **مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية** ، دار الأمانة ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1972 ، ص. 48 ؛ أبو النصر محمد عبد العظيم يوسف : **السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري** ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، الميوطية ، الهرم ، ط. 1 ، 2001 ، ص. 52 ؛ الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي من مستهل العصر العباسي الى الغزو المغولي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط.1 ، 1999 ، ص. 143 .

[1] ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 313 ، 316 ؛ ابن العبري : **تاريخ مختصر الدول** ، اعتناء : أنطوان صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، 1958 ، ص. 184 ؛ **و نصر الدولة ابن مروان** : هو أبو نصر بن مروان الملقب نصر الدولة ، لَقَّبَهُ إياه الخليفة القادر ، حكم 51سنة ، و قيل 52سنة ، توفي بميافارقين و عمره أكثر من 80سنة ، وقيل 77سنة عام 453 هـ/1061م فخلفه ابنه منصور ، كان صاحب ديار بكر و ميافارقين ، و هو كردي الأصل ، تملك بعد مقتل أخيه منصور سنة 401 هـ/1010 م و كان مسعودا عالي الهمة و كان اتخذ فخر الدولة ابن جهير وزيرا له ، . (الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 194 ؛ ابن كثير، أبي الفدا الحافظ الدمشقي ، **البداية و النهاية** ، الدار المتوسطية للنشر و التوزيع ، تونس ، عالم المعرفة ، الجزائر ، ط.1 ، 2000 ، ج. 4 ، ص. 311 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري الدمشقي : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق وتعليق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، بيروت ، ط.1 ، 1989 ، مج.5 ، ص. 225 ؛ الزركلي خير الدين : **الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط.15 ، 2002 ، ج.1 ، ص. 256 ، 257) .

[2] **قريش بن بدران** : هو قريش بن بدران العقيلي ، كان والده صاحب نصيبين ، و لما توفي سنة 425هـ/1033 م تولى قريش الحكم سنة 444هـ /1052 م بعدما قتل عمه قراوش ، توفي سنة 453هـ/1061م ، عن عمر ناهز 51سنة ، كان من أمراء الدولة العباسية و له إمارة بني عقيل ، وصاحب نصيبين و الموصل و دامت دولته عشر سنين .. (الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 194 ؛ ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 267 ؛ ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 355 ؛ الزركلي خير الدين : **المرجع السابق** ، ج. 5 ، ص. 195) .

و في عهد السلطان السلجوقي الثاني ألب أرسلان الذي امتد من سنة 455 هـ/ 1063 م إلى سنة 465 هـ/ 1072 م خضع له كذلك أميري الدولتين المروانية و العقيلية ، فبعد وفاة السلطان " طغرلبك " بالري [1] سنة 455هـ/1063م [2] ؛ تولى" ألب ارسلان " السلطنة [3] ، وبذلك يعد ثاني حكام بني سلجوق [4] ، فخضع له كل من " شرف الدولة مسلم و زاد في ممتلكاته و إقطاعه [5] ، كما خضع له " نصر بن مروان " [6] فأقره على عمله [7] .

بعد وفاة السلطان " ألب أرسلان " تولى السلطنة اِبنه " ملكشاه " بعدما كان قد عهد إليه ، و في عهده الذي امتد من سنة 465 هـ/ 1072 م إلى سنة 485 هـ/ 1092 م [8] ، خضع له كل من مسلم بن

---

[1] **الري** : مدينة مشهورة من أعلام المدن ، و هي قصبة بلاد الجبل بينها و بين نسابور مائة و ستون فرسخ ، و حالياً تقع على بعد خمسة أميال في جنوب شرقي طهران ، و تبعد عنها ستة كيلومترات . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 3 ، ص. 116 ؛ **دائرة المعارف الإسلامية** ، مج. 10 ، ص. 285 ؛ أبو حجرأمنة : **موسوعة المدن الإسلامية** ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان ، ط.2 ، 2010 ، ص. 165) .

[2] ابن عمراني ، محمد بن علي بن محمد : **الإنباء في تاريخ الخلفاء** ، تحقيق و تقديم : قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط.1 ، 1999 ، ص. 199 .

[3] ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 262 ، 263 ؛ الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 199 ، 200 .

[4] ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف : **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة** ، تقديم و تعليق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1992 ، ج. 5 ، ص. 93 .

[5] الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 201 ؛ ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 377 ؛ و **شرف الدولة مسلم** : هو أبو المكارم مسلم بن قريش بن بدران الملقب " شرف الدولة " ، كان تحت حكمه كل من الجزيرة و الموصل ، تولى الحكم بعد وفاة والده قريش بن بدران سنة 453 هـ/ 1061م . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 267 ؛ ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 355) .

[6] **نصر بن مروان** : هو نصر بن أحمد بن مروان بن دوستك الكردي ، أمير الدولة العقيلية ، تولى الحكم سنة 453هـ/1061م بعد وفاة والده . امتدت أيامه إلى أن توفي سنة 472هـ/1079م . (ابن العماد الحنبلي: **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 225 ؛ الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 194 ؛ الذهبي : **المصدر السابق** ، مج. 10 ، ص. 312 ؛ ابن تغري بردي : **المصدر السابق** ، ج. 5 ، ص. 108) .

[7] ابن تغري بردي: **المصدر السابق** : ص. 205 ؛ الذهبي : **المصدر السابق** ، ج. 10 ، ص. 141 .

[8] الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 212 . و **ملكشاه** : هو أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، لقب " جلال الدولة ، السلطان العادل " . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 283 ، 284) .

بن قريش العقيلي ، هذا الأخير سمح له السلطان ملكشاه بضم حلب [1] سنة 472هـــ/1079م [2] ، وخضعت له كلا الدولتين المروانية و العقيلية خضوعا عمليا و ذلك باجتياح الدولتين عسكريا و أزالهما من المسرح السياسي ، غير أن السلطان ملكشاه استدرك الأمر و أعاد إقرار مسلم بن قريش على حكم الدولة العقيلية ، بينما لم يفعل مع الثانية و زالت من الوجود . كما أخضع " ملكشاه " ، ديار بكر [3] ، و ذلك بإرسال جيش بقيادة " ابن جهير " لفتحها [4] .

---

[1] **حلب** : مدينة عظيمة واسعة ، تتمتع بخيرات ما تنفرد بها عن غيرها ، كما يتواجد بها قلعة حصينة جداً ، بين حلب و أنطاكية مسيرة ثلاثة أيام ، و الأثارب مسيرة يوم ، و حماة ثلاثة أيام ، وحمص و طربلس أربعة أيام ، ودمشق تسعة أيام ، و حاليا تعد من مدن سورية الشمالية ، و من أهم مدن سورية بعد دمشق (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج.2 ، ص. 282 ، 284 ،285 ؛ ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . volume 3 . P 85 ؛ العفيفي عبد الحكيم : **موسوعة ألف مدينة إسلامية** ، أوراق شرقية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2000 ، ص. 205) .

[2] ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : **المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم** ، دراسة و تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة و تصحيح : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1992 ، ج. 16 ، ص. 209 ؛ ابن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله : **زبدة الحلب في تاريخ حلب (457ـــ569هـــ)** ، تحقيق : سامي الدهان ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، 1954 ، ج.2 ، ص. 419 ؛ ابن القلانسي : أبي يعلى حمزة ، **ذيل تاريخ دمشق** ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1908 ، ص. 83 . ص. 108 ؛ و المقصود بآخر حكام بني مرداس ، سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، تولى حكم حلب سنة 468هـــ/1075م بعد أن قتل الترك أخاه نصرا ، عُرِفَ عن سابق أنه كان ضعيف السياسة ، وبعد أن حاصره مسلم بن قريش استسلم له بعد أن استـــنزله من القلعة التي كان قد تحصن فيها . (الزركلي خير الدين : **المرجع السابق** ، ج. 3 ، ص. 69) .

[3] **ديار بكر** : هي بلاد واسعة تنسب إلى بكر ابن وائل بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان ، من مدنها حصن كيفا و غيرها ، و حاليا هي مدينة تركية تقع في الجنوب التركي ، بالقرب من ماردين و نصيبين ، على الحدود مع سورية . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 2 ، ص. 494 ؛ ابو حجر امنة : المرجع السابق ، ص. 264) .

[4] الأزدي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين : **أخبار الدول المنقطعة (الدولة العباسية)** ، تحقيق : عصام هزايمية و آخرون ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الاردن ، ط. 1 ، 1999 ، ج. 2 ، ص. 435 ، ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج. 4 ، ص. 8) ؛ و **ابن جهير** : أبو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب " فخر الدولة مؤيد الدين " ، ولد سنة 398هـــ/1007م بالموصل و التحق بخدمة الأمراء العقيليين في الموصل ، و ما لبث أن فر إلى حلب بعد أن توترت علاقته بهم ، و أصبح وزيراً لمعز الدولة بن صالح المرداسي ، و بعدها تركها و اتجه إلى ديار بكر و أصبح وزيراً عند صاحبها ، نصر الدولة أحمد بن مروان صاحب ديار بكر و ميافارقين ثم وزيراً للخليفة القائم العباسي ، و لما توفي الخليفة القائم بأمر الله سنة 467هـــ /1074م أقرة خليفته المقتدي و ما لبث عزله ، فالتحق سنة 476هـــ/1083م بملكشاه ، و استمر

تحالف " ابن مروان " [1] مع " مسلم بن قريش " و اِلتقيا بـــ " ابن جهير " عند آمد [2] ؛ و لكنهما اِنهزما أمامه [3] ، فاستولى " اِبن جهير " على آمد و ميافارقين [4] و أسقط الدولة المروانية ، و استولى على أموال بني مروان و ذلك سنة 479هـــ /1086م [5] ، أما الموصل [6] فقد اِنتهى أمرها لإعادتها إلى " مسلم بن قريش " و إقراره عليها [7] ، كما وصل السلطان " ملكشاه " إلى حلب ، فملكها و سلمها إلى " قسيم الدولة أقسنقر " [8] ؛كما ملك الرها [9] .

في خدمته إلى أن توفي بالموصل سنة 483هـــ / 1090م . (**دائرة المعارف الاسلامية** ، مج. 1 ، ص. 123 ، 124 ؛ ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج.5 ، ص. 127 ، 128 .

[1] المقصود به هو نصر بن أحمد بن مروان بن دوستك الكردي ، الملقب بـــ " المنصور ناصر الدولة " ، تولى الحكم سنة 472هـــ/1079م بعد وفاة والده . (ابن تغري : **المصدر السابق** ، ج. 5 ، ص. 108 ؛ الذهبي : **المصدر السابق** ، مج. 10 ، ص. 312) .

[2] **آمد** : من أعظم مدن ديار بكر و أشهرها ، تقع على نهر دجلة . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 56) .

[3] الذهبي : **المصدر السابق** ، مج. 10، ص. 316 .

[4] **ميافارقين** : أشهر مدن ديار بكر ، هي مدينة تركية تقع في شمال شرق ديار بكر بين نهري دجلة و الفرات . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 235 ؛ ابو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 276) .

[5] ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 128 .

[6] **الموصل** : مدينة مشهورة و عظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام ، تقع عل طرف دجلة و تقابلها من الجهة الشرقية نينوى ، تبعد الموصل عن آمد أربعة أيام ، و حاليا هي مدينة في شمال العراق . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 223 ؛ أبو الفدا : **المصدر السابق** ، ص. 295 ؛ أبو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 479) .

[7] الفارقي ، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق : **تاريخ الفارقي (تاريخ آمد و ميافارقين ، الدولة المروانية)** ، تحقيق و تقديم : بدوي عبد اللطيف عوض ، مراجعة : محمد شفيق غربال ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959 ، ص. 200 ؛ ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 128 .

[8] ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 444 ؛ **و قسيم الدولة اقسنقر:** هو أبو سعيد أقسنقر بن عبد الله الملقب " قسيم الدولة " المعروف بـــ الحاجب ، كان مملوك السلطان ملكشاه السلجوقي ، ولاه حلب سنة 480هـــ/1087م ، قتل سنة 487هـــ/1094م ، خلف ابن اسمه زنكي . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج.5 ، ص. 241 ؛ **دائرة المعارف الاسلامية** ، مج. 2 ، ص. 473 ، 474) .

[9] **الرها** : مدينة مشهورة من مدن بلاد الجزيرة ، و هي بين الموصل و الشام بينهما ستة فراسخ ، تبعد الرها عن حران مسيرة يوم واحد ، و تعد من مدن ديار مضر ، و حاليا هي مدينة تركية قريبة من حران على الحدود السورية التركية وتعد من كبريات المدن التركية الجنوبية الشرقية ، و لا تبعد عن الحدود السورية إلا خمسون كيلومتر . (وليم الصوري (**ت1185م**) : **تاريخ الحروب الصليبية ، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار** ، ترجمة و تقديم : زكار سهيل ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط.1 ، 1990 ، ص. 265 ؛ الإدريسي: **المصدر السابق**

بادر السلطان ملكشاه بتعيين مملوكه " بزان " واليا على حلب [1] ، و في سنة 485هـ/1092م توجه السلطان " ملكشاه " إلى بغداد و ما لبث أن توفي بها [2] ، مات " ملكشاه " بعدما ملك من البلاد ما لم يجتمع لأحد من الملوك ممن تقدمه ولا ممن تأخره [3] .

وفي عهد السلطان السلجوقي الرابع ، بركيارق الذي حكم من سنة 487 هـ/ 1094 م إلى سنة 498 هـ/ 1104 م تأثرت الجزيرة الفراتية بأوضاع الانتقال السياسي ؛ إذ بعد وفاة السلطان " ملكشاه " سنة 485هـ/1092م [4] ، تولى السلطنة اِبنه الصغير " محمود " بتاثير من أمه " تركان خاتون " التي كانت تتحكم في كل الأمور في عهد السلطان " ملكشاه " ، و نتيجة لإحسانها للأجناد و إغداقها للأموال عليهم ، بايعوا ولدها و اِتجهوا من بغداد قاصدين أصفهان [5] ، في حين قامت " تركان خاتون " بمراسلة الخليفة " المقتدي " [6] تطلب منه الخطبة لابنها فخطب له ، و لقبه " ناصر الدنيا و الدين " ؛ وفي نفس الوقت أرسلت

، ص. 654 ؛ ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 3 ، ص. 106 ؛ أبو الفدا : **المصدر السابق** ، ص. 296 . **دائرة المعارف الاسلامية** ، مج. 10 ، ص. 266 ؛ ابو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 266 ؛ العفيفي عبد الحكيم : **المرجع السابق** ، ص. 257) .

[1] الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 235 .

[2] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 16 ، ص. 299 ؛ الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 235 .

[3] الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 147 ، 148 .

[4] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 121 ؛ الفارقي : **المصدر السابق** ، ص. 229 ؛ الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 223 .

[5] الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 155 ؛ و **أصفهان** : وردت كذلك بصيغة " أصبهان " ، و هي اسم إقليم ، و هي مدينة عظيمة و مشهورة تعد من أعلام المدن ، و هي من نواحي الجبل ، و من أهم مدن العراق العجمي ، و حاليا هي مدينة إيرانية في الجنوب منها ، تبعد عن طهران مسافة أربعمائة كلم . (البكري ، أبي عبيد الله بن عبد العزيز : **معجم ما استعجم من أسماء البلدان و المواضع** ، تحقيق : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1998 ، مج. 1 ، ص. 151 ؛ ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 206 ؛ **دائرة المعارف الاسلامية** ، مج.2 ، ص. 258 ؛ ابو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 133 ؛ العفيفي عبد الحكيم : **المرجع السابق** ، ص. 54) .

[6] **الخليفة المقتدي** : هو أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله ، بويع له سنة 467هـ/1074م ، توفي سنة487هـ /1094م ، عن عمر ناهز 39 سنة ، و دامت خلافته 19 سنة و شهور . (ابن العمراني : **المصدر السابق** ، ص. 201 ، 205 ؛ الأزدي : **المصدر السابق** ، ج.2 ، ص.433 ؛ ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 493) .

إلى أصفهان من يتولى القبض على بركيارق [1] ـــ أكبر أبناء " ملكشاه " ـــ خوفا منها على منازعته لولدها على السلطنة و تولى " تاج الملك " [2] تدبير شؤون " محمود " [3] .

لما بلغ أتباع " نظام الملك " أن " تركان خاتون " و ولدها بصدد التوجه إلى أصفهان خرجوا بـــ " بركيارق " منها إلى الري و شرعوا في حشد الجيش . و يعود ميل أتباع " نظام الملك " إلى " بركيارق " على حساب " محمود " إلى حقد النظامية على " تاج الملك " ، و ذلك لأنه ينسبون إليه قتل " نظام الملك " [4] .

اِلتقى الطرفان عند الري ، و جرت حرب بين الطرفين ، نتج عنها هزيمة عسكر " خاتون " و ابنها ، فتوجها إلى أصفهان و تبعهما " بركيارق " [5] وحاصرهما فيها ؛ و ما لبث أن توفيا الإثنين بها [6] ، و في خضم هذه الأحداث قام " تتش بن ألب أرسلان " صاحب الشام بعدما بلغه خبر موت أخيه " ملكشاه " [7] ، بالمطالبة بالسلطنة و ذلك سنة 486هـ /1093م [8] ، فتحرك " تتش " بجيش ضم كل من " قسيم قسيم الدولة أقسنقر " صاحب حلب ، " ياغي سيان " صاحب أنطاكية و الأمير " بزان " أمير الرها [9] .

---

[1] **بركيارق** : هو أبو المظفر الملقب " ركن الدين ، شهاب الدولة مجد الملك " ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، أحد الملوك السلجوقية ، ولد سنة 474هـ/1081م ، دامت مدة سلطنته اثنتي عشر سنة و أشهر ، و توفي سنة 498هـ/1104م بمدينة بروجرد من بلدات همذان . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 268 ، 269) .

[2] **تاج الملك** : أبي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست ، كان من بين مقربي السلطان ملكشاه ، فلما قتل نظام الملك تولى له الوزارة و قتله أتباع نظام الملك لاعتقادهم بأن له يد في قتل سيدهم نظام الملك . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 2 ، ص. 131) .

[3] ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 484 .

[4] الاصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 236 ؛ ابن الاثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 485 .

[5] ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 485 .

[6] الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 236 .

[7] الفارقي : **المصدر السابق** ، ص. 233 .

[8] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ،ج. 17 ، ص. 5 .

[9] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 122 ؛ الفارقي : **المصدر السابق** ، ص. 237 .

فقام " تتش " بالسيطرة على مدينة نصيبين [1] و الموصل و سائر ديار بكر و منها تحرك نحو أذربيجان [2] ، فبلغ خبره ابن أخيه " بركيارق " فسار هذا الأخير لمواجهة عمه [3] ، أمام هذا الموقف اِنفصل عن " تتش تتش " كل من " أقسنقر " و " بزان " و اِنضما إلى " بركيارق " في حربه لـــ " تتش " [4] ، و قد شكل هذا هذا الانسحاب صدمة عنيفة لـــ " تتش " و حطم تطلعاته و أدرك موقفه السلبي في هذه اللحظة الحرجة . و من جهة أخرى قوي موقف خصمه " بركيارق " ؛ ماجعل تتش يتوقف عن الزحف و ينسحب عائدا إلى بلاد الشام [5] .

أما " بركيارق " فقد دخل بغداد [6] سنة 487هـــ/1094م و خطب له بها الخليفة " المقتدي بأمر الله "

"

---

[1] **نصيبين** : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، بينها و بين سنجار تسعة فراسخ و بينها و الموصل ستة أيام ، و حاليا هي مدينة تركية تقع في الجنوب الشرقي من تركيا بالقرب من ماردين ، على الحـــدود التركية السورية بالقرب من مدينة القامشلي السورية . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص . 288 ؛ ابو حجر : **المرجع السابق** ، ص. 277) .

[2] **أذربيجان** : إقليم واسع و مشهور ، من مدنه تبريز ، خوي ، مرند ، و المراغة . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 128))

[3] ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 487 ــ 489 .

[4] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 5 .

[5] طقوش محمد سهيل : **تاريخ سلاجقة الشام** ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط.3 ، 2009 ، ص. 155 .

[6] **بغداد** : مدينة عظيمة تُذَكَرْ و تُؤَنَثْ ، و كره العلماء تسميتها بغداد التي معناها " عطية الصنم " ف " بغ " صنم و " داد " عطية ، و هي مصر الإسلام تقع وسط العراق يجري في حافيتها النهرين العظيمين دجلة و الفرات ، بناها أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء العباسين ، على شكل دائري ، و جعل لها أربعة ابواب ، باب الكوفة ، باب البصرة ، باب خراسان ، باب الشام ، و كما تسمى مدينة السلام لأن نهر دجلة التي تقع عليه بغداد يسمى وادي السلام ، وكانت بغداد عاصمة العباسيين و عاصمة العالم الاسلامي ، و لأهميتها قيل عنها " أم الدنيا و سيدة البلاد " ، " بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد " و حاليا هي مدينة عراقية و عاصمة للجمهورية العراقية . (القرماني : **المصدر السابق** ، مج. 3 ، ص. 324 ، 325 ؛ المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري : **المصدر السابق** ، ص. 107 ؛ اليعقوبي : **المصدر السابق** ، ص. 11 ــ 25 ؛ الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس : **كتاب الوزراء و الكتاب** ، تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ، ط.1 ، 1938 ، ص. 100 ؛ ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج.5 ، ص. 79، مج. 1، ص . 456 ، 457 ؛ **دائرة المعارف الإسلامية** ، مج.4 ، ص .3 ؛ العفيفي عبد الحكيم : **المرجع السابق** ، ص. 114)

و لقبه " ركن الدين " ؛ و ما لبث أن توفي الخليفة " المقتدي " فخلفه ابنه " المستظهر بالله " [1] ، بينما كان " تتش " يتجهز بعد عودته بإعداد جيش ، فتوجه إلى حلب للإنتقام سنة 487هـ/1094م فتحالف كل من " أقسنقر " و " بزان " و أمدهما السلطان " بركيارق " بالأمير " كربوقا " [2] ، كانت نتيجة اللقاء بين الطرفين لصالح " تتش " فهزم " أقسنقر " صاحب حلب و الأمير " بزان " صاحب الرها و ملك بلادهما حلب و الرها . و بعدها توجه " تتش " لطلب السلطنة ، فلقيه السلطان " بركيارق " و التقوا بالقرب من الري ، و بعد قتال شديد بين الطرفين قُتِلَ " تتش " و كان ذلك سنة 488هـ/1095م و بذلك اِستقرت السلطنة لـــ " بركيارق " [3] و قد أدى هذا الصراع المرير لتدهور ملحوظ في قوة السلاجقة [4] .

.

بعد هذه الموقعة تولى السلطان " بركيارق " السلطنة ، فملك فارس و اتخذ من أصفهان مقرا لحكمه ، و أصبحت الجزيرة الفراتية على هذا الشكل ، تولى حكم ديار بكر " دقاق بن تتش " [5] بينما كانت الموصل

---

[1] **المستظهر** : هو أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله المقتدي ، بويع له سنة 487هـ/1094 م ، و توفي سنة 512هـ/1118م . (الأزدي : **المصدر السابق** ، ج.2 ، ص. 437 ؛ ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 8 ، ص. 494) .

[2] ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 493 ــ 395 ؛ و **الأمير كربوقا** : ورد بعدة صيغ ، و نحن سنعتمد على هذه التسمية الأخيرة ، وهو الأمير قوام الدولة كربوقا ، تاج الدولة أبو سعيد ، كان صاحب الموصل التي تولاها سنة 489هـ /1095م من قبل السلطان بركيارق . (ابن الاثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 4 ؛ ابو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب : **تاريخ أبي الفدا** المسمى **المختصر في أخبار البشر** ، تعليق و اعتناء : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1997 ، ج.2 ، ص. 24 ؛ ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج. 5، ص. 20) .

[3] الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 160 ، 161 .

[4] غانم حامد زيان : **الصراع السياسي و العسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية** ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1983 ، ص. 12 ، 13 .

[5] الفارقي : **المصدر السابق** ، ص. 244 ، 245 .

تحت قيادة الأمير كربوقا من قبل السلطان بركيارق [1] في حين عاد حكم ماردين إلى أسرة الأراتقة [2] الموالية للسلاجقة ممثلة في الأمير إيلغازي و أخيه سقمان ابنا أرتق [3] .

أما القوى السياسية في بلاد الشام خضعت بعض المدن لحكم بعض الأمراء مثل " جناح الدولة " [4] الذي استولى على حمص [5] و إتخذها مقراً لحكمه [6] ،في حين كان بعض الأمراء العرب ، مثل " بني منقذ " يحكمون في شيزر و " بني عمار " [7] في حكم طرابلس [8] .

---

[1] (ابن الاثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 4 ؛ ابو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص. 24 ؛ ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج. 5، ص. 20) .

[2] **الأراتقة** : نسبة إلى أرتق بن أكسب . ابن خلكان ، مج5، ص.74

[3] ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج.5 ، ص 191 ؛ الفارقي: **المصدر السابق** ، ص 269 .

[4] **جناح الدولة** : اسمه حسين يلقب بـــ " باقي الدولة " ، ولاه تاج الدولة تتش حلب و حين قتل تتش تسلم ابنه رضوان حلب من جناح الدولة سنة 488هـــ/1095م ، و أصبح أ تابك رضوان و مدبره . (ابن العديم : **بغية الطلب من تاريخ حلب** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ،تحقيق و ترجمة : زكار سهيل ، دمشق ، 1995 ، ج. 16 ، ص. 329 ، 331) .

[5] **حمص** : بلد كبير و مشهور تقع بين دمشق و حلب ، بين حمص و دمشق مسيرة خمسة أيام ، وهي في أواسط بلاد سورية و تبعد مسافة مائة مائة كيلومتر شمال شرق طرابلس اللبنانية . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق**، مج. 2 ، ص. 302 ، 469 ، **دائرة المعارف الاسلامية** ، مج. 8 ، ص. 105 ؛ العفيفي عبد الحكيم : **المرجع السابق** ، ص. 207) .

[6] ابن العديم : **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 491 .

[7] **بنو عمار** : ينتمون إلى الجنس العربي ، قامت دولتهم بعد ما انفصلوا عن الدولة الفاطمية بعد أن انتابها الضعف ، أسسها أبو طالب بن عمار سنة 462هـــ/1000م بعد أن انهى التبعية للفاطميين و استولى على طرابلس ، و بعد أن توفي سنة 464هـــ/1071م خلفه في حكمها ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن علي بن عمار الذي تولى أمرها إلى غاية وفاته سنة 492هـــ/1092م . انظر (عوض مؤنس محمد : **الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب** ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط. 1 ، 2000 ، ص. 44 ــ 46 ؛ الذهبي : **المصدر السابق** ، مج. 10 ، ص. 143 ؛ **دائرة المعارف الاسلامية** ، مج. 1 ، ص. 242 ، 243 . و لتفاصيل وافية حول نشأة هذه الإمارة انظر كذلك سالم السيد عبد العزيز : **طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 1966 ، ص. 23 و ما بعدها من عدة صفحات) .

[8] الذهبي : **المصدر السابق** ، مج 10 ، ص143 ؛ و **طرابلس** : مدينة ساحلية ، تقع بالقرب من بيروت ، و هي بين اللاذقية و عكا ، و حاليا حاليا هي مدينة لبنانية تقع على بعد ستون كيلومترا شمال شرق بيروت . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 4 ، مج. 1 ، ص. 25 ، 216 ؛ ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص. 116 ؛ العفيفي عبد الحكيم : **المرجع السابق** ، ص. 327) .

بينما عاد حكم الساحل الشامي للفاطميين [1] و حكم الأمير " ياغي سيان " في أنطاكية [2] . أما بلاد الروم فقد كان في حكمها " قلج أرسلان بن سليمان " [3] أما بلاد فارس فقد عادت للسلطان " بركيارق " و تخذا من أصفهان مقرا لحكمه ، ، بينما ملك " سنجر " [4] بلاد خراسان [5].

وهكذا كان النسيج السياسي في الجزيرة الفراتية و ما جاورها مشرقا و مغربا شمالا و جنوبا قبيل الغزو الصليبي لبلاد الشام و الجزيرة الفراتية ؛ فقد كان الجو العام سلجوقيا خالصا باستثناء الفاطميين و بعض الإمارات العربية في بلاد الشام . و امتد حكم " بركيارق " إلى سنة 498هـ /1104م ، وشهد عهده قيام الغزو الصليبي سنة 491 هـ/ 1097 م [6] .

---

[1] من موانئ الفاطميين في بلاد الشام ، طرابلس ، صيدا ، صور ، عسقلان ، و عكا ؛ **و الساحل الشامي** : يقصد به البحر المتوسط الذي أطلق عليه عدة تسميات منها " بحر الروم " و " بحر الشام " . انظر (دياب صابر محمد : **سياسة الدول الاسلامية في حوض البحر المتوسط** ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط.1 ، 1973 ، ص. 199 ، 200 ؛ قويسم محمد : **مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط** ، **دورية كان التاريخية** ، ع. 13 ، 2011 ، ص. 58) .

[2] القلقشندي ، أبي العباس أحمد : **صبح الأعشى في صناعة الانشا** ، المطبعة الأميرية ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، 1914 ، ص. 177 .

[3] وليم الصوري : **المصدر السابق** ، ج. 2 ، ص. 230 ؛ السيد محمود : **تاريخ الحروب الصليبية في مصر و الشام** ، مؤسسة شباب الجامعة ، ، مصر ، 2002 ، ص. 75 .

[4] **سنجر** : أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، لقب بـــ " السلطان الأعظم معز الدين " ، كانت ولادته سنة 479هـ/1086م بمدينة سنجار و لذلك سمي سنجر ، توفي سنة 552هـ/1157م . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 2 ، ص. 427 ، 428) .

[5] الفارقي : **المصدر السابق** ، ص. 244 ، 245 .

[6] ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 268 ؛ الذهبي : **المصدر السابق** ، مج. 10 ، ص. 689 ؛ ابن القِلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 134 ؛ ابن العديم : **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 493 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص. 26 ، 27 ؛ و **الصليبين** : نسبة لحملهم الصلبان على أكتافهم و هو عبارة عن شعار دين التصارى ، و هو مرتبط بهم ، إذ يعد الرمز الأساسي بل و أكثر ، لدرجة أنه يعد علامة التعريف فيها ، و تعتبر هذه التسمية حديثة و التسمية التي أطلقتها المصادر سواء الإسلامية أو اللاتينية و حتى الإغريقية و الأرمنية هي : " الحجاج " ؛ " الفرنجة " ؛ " الإفرنج " و " الفرنج " ، " النصارى " ، و " المسيحيين " ، و من جهة أخرى فهذه التسمية خاطئة لأنها لم تكن حرب دينية بل كانت عملية ظلم و شهوات سياسية و اقتصادية ، و هو ما اعترف بها البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية ، الذي يقرر أنها حرب استعمارية أو هي حرب أوروبية أو هي حرب الفرنجة أو هي حرب للاحتلال و الدين كان أبعد عن هؤلاء و إنما التحفوا به ، وكذلك بشهادة أحد المؤرخين الفرنسيين من التقرير " أن الحروب الصليبية أدت إلى أول توسع استعماري للغرب المسيحي في الشرق العربي =

ثانيا : قيام الحركة الصليبية و أسبابها (489 هـ/ 1095 م) .

قامت الحركة الصليبية في أوروبا في العقد الأخير من القرن الحادي عشر ميلادي ، تحت تأثير عدة أسباب و دوافع ، متخذة تشكيلات عسكرية مختلفة شاركت فيها عدة أطراف .

1 ــ مفهوم الحركة الصليبية و أسباب قيامها .

أ / مفهوم الحركة الصليبية :

تعرف الحركة الصليبية على أنها غزو هجومي حربي استعماري أوروبي على العالم الاسلامي بمختلف جبهاته ، في الأندلس و صقلية و المشرق ، بدأت أول الأمر في الأندلس ثم امتدت إلى صقلية ثم انتقلت إلى المشرق [1] .

تاريخيا فإن حادثة الصلب يتفق حولها كل من المسلمين و اليهود و النصارى ، إلا أنهم يختلفون جوهريا في هوية المصلوب و الهدف من وراء ذلك ، فالنصارى يعتقدون أن عيسى المسيح هو الذي صلب ، بينما يعتقد المسلمون أن المصلوب لم يكن المسيح عيسى بل هو شخص آخر شبه له . انظر (وليم الصوري : **المصدر السابق** ، ص. 175 ؛ **دائرة المعارف الإسلامية** ، مج. 14 ، ص. 321 ؛ عرموش ، أحمد راتب وآخرون : **موسوعة الأديان الميسرة** ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط. 4 ، 2007 ، ص. 334 ؛ انا : **المصدرالسابق** ، ص. 11 ؛ فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 43 ؛ المؤرخ السوري الكبير : **المصدر السابق** ، ص. 88 ؛ المؤرخ الرهاوي المجهول : **روايات المؤرخ الرهاوي عن الحملة الصليبية الأولى و الثانية** ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : زكار سهيل ، دمشق ، مج. 5 ، 1995 ، ص. 21 ؛ ابن العبري ، غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي : **روايات ابن العبري** أو **تاريخ الزمان** ، تحقيق و ترجمة : زكار سهيل ، دمشق ، مج. 5 ، 1995 ، ص. 316 ؛ ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 134 ؛ الفارقي : **المصدر السابق** ، ص. 268 ؛ ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 13؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج. 2 ، ص. 27 ؛ ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 47 ؛ **حطين : صلاح الدين و العمل العربي الموحد** ، ندوة القاهرة ، اللجنة المصرية للتضامن الشعوب الإفريقية و الأسياوية ، مركز الدراسات العربية ، لندن ، 1987 ، دار الشروق ، القاهرة ، ط. 1 ، 1989 ، ص. 24 ، 27 ، 28 ؛ يوسف جوزيف نسيم : **الوحدة و حركات اليقظة العربية إبان العدوان الصليبي** ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ، 1988 ، ص. 9 ؛ الشارف محمد : **ابن مريم و ليس ابن الله** ، منشورات دار الأديب ، وهران ، 2006 ، ص. 238 ، 239) .

[1] مصطفى شاكر : **موسوعة دول العالم الاسلامي و رجالها** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1993 ، ج. 2 ، ص. 671 ، 689 .

يأتي هذا الغزو الصليبي بدعوى استعادة الأماكـــن المقدسة في فلسطين [1] ، و نحن ـــ في هذه الدراسة نقصد تلك الحروب التي شنتها أوروبا الغربية على الشرق الإسلامي ابتدءا من القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي [2] ، و من جهة أخرى تعرف الحركة الصليبية بأنها مرحلة من مراحل الكفاح المرير ، الطويل ، بين الشرق و الغرب ، و دورا من أدوار الصراع بين العالمين الإسلامي و المسيحي [3] .

ب/ أسباب قيام الحركة الصليبية و دوافعها :

تعددت أسباب قيام الحركة الصليبية و تنوعت ، فمن حيث الشعار الذي اتخذه الصليبيون ، الصليب يتبين أن الدوافع من قيام هذه الحركة دينية ، و التي تتمثل في إنقاذ المسيحيين في الشرق من السلاجقة [4] ، و من جهة أخرى إقتفاء آثار المسيحيين [5] ؛ لكن من يلقي نظرة على تصرفات الصليبيين و معاملاتهم فيما بينهم يجد أن أولئك لم يكن لهم من المسيحية سوى الاسم ، ما يدفعنا إلى البحث على عوامل أخرى دفعت جموع الصليبيين إلى التحرك نحو الشرق[6] ، ذلك أن إضفاء الصبغة الدينية البحتة عليها ، كان بقصد التمويه و إبعاد الشبهات عن الأهداف الحقيقية للعدوان الصليبي ، و يعرف أن الدين ما هو إلا وسيلة للتحريض و عاملا

---

[1] زكار سهيل : **المعجم الموسوعي للديانات و العقائد و المذاهب و الفرق و الطوائف و النحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي** ، تعريب و تصنيف و تقديم : سهيل زكار ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة ، ط.1 ، 1997 ، ج. 1 ، ص. 337 ؛

[2] مصطفى شاكر : **المرجع السابق** ، ج.2 ، ص. 689 .

[3] يوسف جوزيف نسيم : **العرب و الروم و اللا تين في الحرب الصليبية الأولى** ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 1983 ، ص. 38 ، 39 .

[4] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 35 ، 36 ,

[5] المؤرخ المجهول : **أعمال الفرنجة و حجاج بيت المقدس** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تأليف ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 6 ، ص. 78 ، 79 .

[6] عاشور سعيد عبد الفتاح : **أضواء جديدة عن الحروب الصليبية** ، الدار المصرية للنشر و التوزيع ، مصر ، 1964 ، ص. 9 ، 10 .

لتحقيق أهداف أخرى ، سواء كانت سياسية ، اِقتصادية ، اِجتماعية ، أو عسكرية ، أو لأغراض لا تمت إلى الدين بصلة [1] .

فمن الناحية السياسية ، كان الغرب الأوروبي يعيش في حالة حروب دائمة بين الأمراء ، ما أنجر عنها اِنتشار الجوع و الموت و العطش ، ما جعل البابا [2] يوجه لنقل هذه الحرب نحو الشرق عبر عن هذا الوضع فوشيه قائلا : " ..... وتناحر أمراء البلاد و أحدهم مع الآخر في حروب لا تنقطع ..... دع أولئك الذين اِعتادوا شن حروبهم بطيش على المؤمنين أن يزحفوا على الكفار بحرب ..... " [3] . و من جهة أخرى كانت أوروبا تحت سيادة النظام الإقطاعي كنظام اقتصادي يعتمد على الأرض ، التي يحكمها الأمير ، وأمام التفتيت الذي ينتج عن تقسيم الملكية بعد وفاة الأمير دعت الضرورة إلى أن يرث الابن الأكبر فقط ؛ و كانت نتيجة ذلك ظهور الأمراء المغامرين الذين سعوا إلى الحصول على الأراضي لأنفسهم [4] ، و لذلك تحمسوا للمشاركة في الحركة الصليبية طمعا في تأسيس إمارات لأنفسهم على أراضي تعوضهم على سوء موقفهم في

---

[1] يوسف جوزيف نسيم : **العرب و الروم و اللاتين** ، ص. 62 ، 63 .

[2] هو البابا أوربان الثاني ، فكلمة البابا هو تحريف للفظ اللاتيني القديم " papa " بمعنى " أب " أو " أبو الأباء " ، و يمكن إطلاق هذا اللفظ على أي فرد من رجال الكنيسة و لكن العرف جرى في الغرب على أن يختص به أسقف روما وحده من باب التشريف ، و يعد البابا أسقف من أساقفة العالم المسيحي في الشرق و الغرب ، و يتخذ البابا من روما مقرا له ، و التي تسمى حاضرته " الفاتيكان " ، و يعد البابا أسقف روما و رئيس الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، و صاحب السلطة الفعلية ، كان رجلا باهرا ، و عرف عنه كفاحه من أجل إعلاء مركز الكنيسة المقدسة ، و يعد البابا إماما بالنسبة لرياعاه و هم في طاعته . فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 31 ؛ القرماني : **المصدر السابق** ، مج.3 ، ص. 372 ؛
LAROUSSE en couleurs , paris , 1980 ، p 665 ؛
Ault Dumesnil : **Dictionnaire de Croissades** , paris , France , 1852 , p795

[3] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 31 ، 36 .

[4] سيد أشرف صالح محمد : **قراءة في تاريخ و حضارة أوروبا في العصور الوسطى** ، لبنان ، الطبعة الالكترونية الأولى ، 2008 ، ص. 27 ، 30 .

الغرب [1] ؛ و لهذا من المستحيل تفسير الدور الذي لعبه الفرسان الإقطاعيون في الحركة الصليبية في ضوء الدين [2] .

كما وجدت البابوية [3] من جهة أخرى في الحركة الصليبية و الدعوة إليها الفرصة لبسط نفوذها على الغرب الأوروبي بالتخلص من مضايقات الإقطاع لها [4] .

أما من الناحية الاقتصادية ، فقد نتج عن الحركة الإقطاعية أن قاسى الفلاحون من هذه الحروب التي أدت إلى إتلاف المحاصيل و نهبها و حرقها [5] ؛ ذلك أن أوروبا شهدت أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وضع إقتصادي متدهور نتج عنه الجوع و العطش نتيجة الحروب بين الأمراء [6] . و من جهة أخرى قاسى الفلاحون من تلك التبعية للأمير الإقطاعي حيث أصبح الغرض من وجودهم ، هو خدمة الأمير و فلاحة الأرض بهذه الصورة الظالمة [7] ؛ و نتيجة لتلك الروابط القاسية بين الطرفين [8] في ظل النظام الإقطاعي ، الذي كانت تتحكم فيه أقلية من الأمراء الفرسان على غالبية من الفلاحين و الأقنان و العامة ، لم يكن لهؤلاء البؤساء سوى الاستجابة المطلقة للحركة الصليبية في حماس و سرعة ، لأنهم وجدوا في تلك الحركة فرصة قلما

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح : **أضواء جديدة** ، ص. 14 .

(2) قاسم عبده قاسم : **ماهية الحروب الصليبية (الإيديولوجية ، الدوافع ، الأسباب)** ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، مصر 1993 ، ص. 68 .

(3) **البابوية** : البابوية من الناحية اللغوية مشتقة من اللفظة الاجنبية " papaute " أو " papacy " و هي إسم مؤنث للبابا الذي يلفظ بالأجنبية " pape " ، و هي سلطة دينية تسمى مؤسستها الكنيسة ، و يرجع اختيار هذا المكان مقرا للبابوية فذلك يعود إلى أن بطرس الرسول أول أسقف على كنيسة روما و هو من أسس كنيسة روما و مات فيها . (زكار سهيل : **المعجم الموسوعي** ، ج.1 ، ص. 124 ؛
Olivier Francois : **Vocabulaire Historique Au Moyen Age** , paris , France , 2000 , P 234

(4) يوسف جوزيف نسيم : **العرب و الروم** ، ص. 71 .

(5) عمران محمود سعيد : **حضارة أوروبا في العصور الوسطى** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1998 ، ص. 85 .

(6) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 31 .

(7) سيد أشرف صالح محمد : **المرجع السابق** ، ص. 32 ، 35 .

(8) عمران محمود سعيد : **حضارة أوروبا** ، ص. 63 .

يجود بها الزمان للخلاص من حياة العبودية و الظلم الذي كانوا يعانون منه و هذا ما فسر شدة الإقبال المنقطع النظير في الحركة من العامة و المعدمين و الفقراء ، لأن هؤلاء كانوا يفكرون بوحي من بطونهم لا بعقولهم عندما إختاروا طريق الشرق [1] ؛ و لذا ينبغي التسليم أن ثمة من الأغراض الدنيوية ما اجتذب جموع الدهماء إلى الحركة الصليبية ، نتيجة المجاعة و الأوبئة و هو ما دفع الناس إلى الهجرة إلى الشرق ابتغاءاً و أملاً في الخروج من الضيق[2] .

كما رأت المدن الايطالية [3] في الحركة الصليبية فرصة هائلة للسيطرة على تجارة البحر المتوسط و تجارة العالم[4] ، و امتلاك الأراضي [5] ؛ و هكذا برهن الصليبيون عن ضعف الوازع الديني لديهم ، بعد أن سيطرت عليهم الأطماع الشخصية و حركتهم دوافع دنيوية تنم عن ضعف البواعث الدينية [6] ، التي لا يمكن يمكن إنكار و جودها لدى بعض المشاركين في الحركة ، و الذين كانت تدفعهم عاطفة دينية جياشة [7] ؛ لكن أطرافا كانت تدفعهم الأطماع الدنيوية [8] .

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح : **أضواء جديدة** ، ص. 12 ، 13 ، 11 .

(2) باركر أرنست : **الحروب الصليبية** ، ترجمة : الباز العريني ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1986 ، ص. 22 .

(3) المقصود بها كل من جنوة و بيزا و البندقية ، و هي مدن تجارية كبرى ، تتمتع بأسطول بحري قوي تجول به في البحر المتوسط . انظر زيتون عادل : **العلاقات الاقتصادية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى** ، دار دمشق للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، ط.1 ، 1980 ، ص. 129 ، 140

(4) قاسم عبده قاسم : **ماهية الحروب الصليبية** ، ص. 56 ؛ دياب ، صابر محمد : **المرجع السابق** ، ص. 230 .

(5) سميل، ر، س : **الحروب الصليبية** ، ترجمة : سامي هاشم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط.1 ، 1982 ، ص. 23 .

(6) يوسف جوزيف نسيم : **العرب و الروم و اللاتين** ، ص. 97 .

(7) المطوي محمد العروس : **الحروب الصليبية في المشرق و المغرب** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ص. 34 ؛ انا : **المصدر السابق** ، ص. 11 .

(8) حتى فيليب : **موجز تاريخ العرب** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط. 6 ، 1991 ، ص. 332 .

و هكذا كانت الحركة الصليبية تمثل إفرازاً من الغرب الأوروبي ، وهي نتاج طبيعي و منطقي تماما للأوضاع التي كانت سائدة [1] ، و هناك من يرى أنه من السذاجة إعتبار أن الحروب الصليبية إنطلقت أساسا بسبب الأوضاع في المشرق خلال القرن الحادي عشر [2] ،و تكون بهذا الحركة الصليبية فكرة أوروبية أوروبية خالصة [3] ،و ليس كما ترويها الدعاية الكاذبة من تعرض المسيحيين في بلاد المسلمين لسوء المعاملة المعاملة و التضييق على الحجاج في بيت المقدس[4] ، لأن هذه الدعاية تفندها عيش المسيحيين في حياة هادئة في كنف الإسلام الذي يحرص على إنصافهم بالمناصب و المعاملة و الحرية الدينية ؛ و أما مسألة التوغل السلجوقي في آسيا الصغرى لا يعد سببا حقيقيا للحركة الصليبية [5] ، أولاً لأن السلاجقة بعد وفاة " ملكشاه " سنة 485هـ/1092م ، دخلوا في صراع داخلي أضعف ضغطهم على بيزنطا [6] ، و ثانياً مسألة الاستنجاد البيزنطي بالبابا و تحريض هذا الأخير المسيحيين على مساعدة البيزنطيين ضد السلاجقة المتوحشين [7] ، فيرى " يوسف جوزيف نسيم " أن الخطاب أسطوري ووثيقة مزورة لا تقوم على أساس

---

[1] عوض مؤنس محمد : **الحروب الصليبية ، دراسة تاريخية و نقدية** ، تقديم : سعيد عبد الله البيشاوي ، دار الشروق ، عمان ، ط.1 ، 1999 ، ص. 35 .

[2] العابد صالح : **الحروب الصليبية دوافعها و بواعثها الممهدة ، مجلة المورد** ، فصلية ، مج. 16 ، العدد الرابع ، وزارة الثقافة و الإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1987 ، ص. 6 .

[3] بيتر نورمان : **الإمبراطورية البيزنطية** ، تعريب : مؤنس حسين ، زايد محمود يوسف ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، ط.1 ط.1 ، 1950 ، ص. 386 .

[4] ميخائيل السوري الكبير : **المصدر السابق** ، ص. 88 ؛ انا : **المصدر السابق** ، ص. 10 ؛ فوشيه : **المصدر لسابق** ، ص. 31 . هناك حالات فردية تعرض فيها الحجاج المسيحيين للاضطهاد في فترة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، و استثناءا عن ذلك فقد كان الحجاج في أحسن رعاية . لمزيد من التفاصيل حول الموضوع انظر سلامة إبراهيم خميس ابراهيم : **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (جماعة الفرسان الداوية)** ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 ، ص. 38 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ سيد أمير علي : **مختصر تاريخ العرب** ، ترجمة : عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط.5 ، 1990 ، ص. 281 .

[5] عاشور سعيد عبد الفتاح : **أضواء جديدة** ، ص. 20 .

[6] عمر يحي محمد : **الفتح و التوسع السلجوقي في آسيا الصغرى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز** ، مج. 14 ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، 2006 ، ص. 58 .

[7] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 31 .

علمي صحيح و ليس فيها أدنى إحتمال للصحة [1] ، و ثالثاً توغل المسلمون كثيرا في جوف آسيا الصغرى سابقا ، و إستنجدت بيزنطا بالغرب و البابوية كثيراً ، لكن دون إستجابة من البابوية أو الأمراء أو عامة الناس[2] ، و رابعاً لو كان الاستنجاد حقيقة واقعة فما السر في إندهاش و تخوف " ألكسيوس " [3] من الجموع الصليبية و إستعداده لخوض غمار الحرب إذا ما دعت الضرورة بعد بلوغه خبر قدومهم [4] .

هكذا كان الخطاب من صنع البابوية لبسط نفوذها على العالمين الإسلامي و المسيحي ، بشقيه الشرقي و الغربي وتوحيد الكنيستين الشرقية الإغريقية و الغربية اللاتينية على المذهب الكاثوليكي [5] ، و تصبح السيادة السيادة المطلقة للبابا على العالم المسيحي[6] ، وهكذا لعبت كل من الدوافع السياسية ، الاجتماعية ،

---

(1) يوسف جوزيف نسيم : **العرب و الروم و اللاتين** ، ص. 52 . لتفاصيل حول ذلك انظر **المرجع نفسه** .

(2) عاشور سعيد عبد الفتاح : **أضواء جديدة** ، ص. 20 ، 21 .

(3) **ألكسيوس** : هو أحد أباطرة البيزنطيين ، ينتمي إلى الأسرة الكومننية ، و هو مؤسسها ، تولى الحكم سنة 1081 م و امتد عهده إلى غاية وفاته سنة 1118 م . (بيتر نورمان : **المرجع السابق** ، ص. 401) .

(4) انا : **المصدر السابق** ، ص. 10.

(5) يوسف جوزيف نسيم : **العرب و الروم و اللاتين** ، ص. 71 . عن الانشقاق الديني انظر يوسف جوزيف نسيم : **المرجع السابق** ، ص. 112 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ و **المذهب الكاثوليكي** : هو فرع من الفروع الكبرى للديانة المسيحية ، و هم يعترفون بسلطة بابا روما و غالبيتهم لاتين . و كلمة كاثوليك هي لفظ لاتيني معناه العالم أو العالمي ، و هناك من يذهب الى القول أن معناه الجامع الحر . (نعمان ناجي : **المجموعات العرقية و المذهبية في العالم العربي** ، دار نعمان للثقافة ، لبنان ، 1990 ، الفصل الأول ، ص. 307 ؛ الشارف محمد : **المرجع السابق** ، ص. 331) .

(6) قاسم عبده قاسم : **المرجع السابق** ، ص. 55 . حول مسؤولية البابا في قيام الحركة الصليبية و زيف نظريات قيام الحركة على يد أشخاص آخرين انظر يوسف جوزيف نسيم : **الدافع الشخصي في قيام الحركة الصليبية** ، بحث ضمن دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، اسكندرية ، 1988 ، ص. 7 و ما بعدها من عدة صفحات .

الاقتصادية و الدينية مجتمعة متكاتفة على الاستجابة للحركة الصليبية عندما دعا إليها البابا في مؤتمر كليرمونت [1] .

2 ــ قيام الحركة الصليبية و تشكيلاتها :

قامت الحركة الصليبية نتيجة الدعوة التي أطلقها البابا " أوربان الثاني " في مؤتمر كليرمونت بفرنسا سنة 1095م . و التي نادت بصراحة إلى حرب الأتراك المسلمين ؛ و قد أثارت هذه الدعوة إستجابة من مختلف المراتب ومن جميع بلدان الغرب المتعددة [2] .كانت الحملة الصليبية حملة برية [3] ، إذ إتخذ الصليبيون طريقهم إلى بلاد الشام بالمرور عبر القسطنطينية [4] ومن ثم الولوج في أراضي السلاجقة [5] ، فتشكلت الحملة الصليبية الأولى من قسمين ، فالقسم الأول ، يتمثل في الحملة الشعبية التي كانت متكونة من مجموعات مختلفة ، تحت قيادة زعامة أشخاص مثل " بطرس الناسك " ، " فولكمار " و " جوتشولك " و غيرهم ،

---

[1] قاسم عبده قاسم و آخرون : **ندوة التاريخ الإسلامي و الوسيط** ، تحرير : قاسم عبده قاسم ، رأفت عبد الحميد ، دار المعارف ، القاهرة ، مج. 2 ، 1983 ، ص. 232 ؛ يوسف جوزيف نسيم : **الإسلام و المسيحية و صراع القوى في العصور الوسطى** ، دار الفكرالجامعي ، ط.1 ، 1986 ، ص. 221 ؛ و **كليرمونت** : مدينة من مدن فرنسا . (فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 31) .

[2] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 31 و ما بعدها من عدة صفحات .

[3] لويد سيمون : **الحركة الصليبية (تاريخ أوكسفورد للحروب الصليبية)** ، إشراف : جوناثان رايلي سميث ، ترجمة و تقديم و تعليق : قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، مصر ، ط1 ، 2007 . ص. 62 .

[4] **القسطنطنية** : هي عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ، سميت نسبة إلى قسطنطين الأكبر الذي أسسها ، و هي نفسها التي تسمى إسطمبول ، و هي هي مدينة بحرية و برية ، إذ يحدها من جهة الشرق و الشمال البحر و من جهة الغرب و الجنوب البر ، و حاليا هي مدينة تركية تقع على مضيق البوسفور الذي يصل البحر الأسود شمالا ببحر مرمرة المتفرع عن البحر المتوسط إلى الجنوب الغربي . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 4 ، ص. 374 ؛ ابو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 256) .

[5] ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 14 .

بينما تمثل القسم الثاني في الحملة النظامية التي قادها أمراء الإقطاع [1] .

أ / الحملة الشعبية .

كان " والتر المفلس " أول من غادر أوروبا نحو القسطنطينية سنة 1096م ، و كان جيشه يتكون من عدد كبير من المشاة و قلة من الفرسان ، وما أن وصل إلى القسطنطينية حتى إستقبله الإمبراطور ، و بعد ذلك إنتظر " والتر " وصول " بطرس الناسك " [2] الذي ما لبث أن وصل هو الآخر إلى القسطنطينية [3] في عدد ضئيل من الفرسان و حشد من المشاة [4] ؛ و الملاحظ من خلال تركيبة الجيشين أن الغالبية تتكون من المشاة و القلة من الفرسان . كما ضمت الحملة الشعبية كل من " فولكمار " و " جوتشولك " اللذين تحمسا لرحلة بطرس فتبعاه و ما أن وصلا بلاد المجر حتى تعرضا لإبادة على يد ملك المجر [5] ، و هكذا آل جزء من الحملة الشعبية إلى الدمار قبل أن تحقق هدفها ، أما " والتر المفلس " و " بطرس الناسك " و بمساعدة الإمبراطور عبروا

---

(1) يوسف جوزيف نسيم : **العرب و الروم** ، ص. 152 .

(2) الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ج.2 ، ص. 177 ، 185 .

(2) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 41 .

(3) الأيكسي : **تاريخ القدس** ، نقلا عن قاسم عبده قاسم : **الحملة الصليبية الأولى نصوص و وثائق** ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، مصر ، 2001 . ص. 100 ، 109 .

(4) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 41 . تقدر انا عدد جيش بطرس الناسك ب 80 ألف من الرجالة و 100 ألف من المشاة . **المصدر السابق** ، ص. 13 .

(5) الأيكسي ألبرت : **المصدر السابق** ، ص. 115 .

الخليج [1] و ما لبث أن تقدم هذا الجيش نحو نيقوميديا [2] بالرغم من تحذير الإمبراطور لهما بانتظار القوات الأخـــرى إلا أنهما لم يستجيبا له [3].

ب ـ الحملة النظامية .

في الوقت الذي تحركت قوات " بطرس " و الآخرون كانت الاستعدادات جارية لتحضير جيش ضخم من عدة ممالك ، فرنسا ، الفلاندرز ، اللورين و غيرها و ما لبث هذا الجيش أن بدأ رحلته [4] ، فتحرك في شكل مجموعات و ليس ككتلة واحدة [5] ، شارك في هذه الحملة كل من " هيوج العظيم " ، " بوهموند النورماني " ، " جودفري " دوق اللورين ، " ريموند صنجل " كونت بروفنسال ، " أديمار " أسقف لابوى ، " روبيرت " كونت نورماندیا و معه " ستيفن " كونت بلوا ، و " روبيرت " كونت الأراضي الواطئة [6] ووصلت هذه الجيوش إلى القسطنطينية في عدد ، عبرت عنها " أنا كومنينا " بقولها : " عدد كبير من جيوش الفرنجة لا عد لها ولا حصر " [7].

عقد الصليبيون اِتفاقية مع الإمبراطور ، تقضي بتزويدهم بالمؤونة ، المتمثلة في الأموال و الجياد للقيام بهـــذه

---

(1) **المقصود به** : مضيق البوسفور الذي يربط البحر الأسود ببحر مرمرة . (أبو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 256) .

(2) الايكسي ألبرت : **المصدر السابق** ، ص. 127 ؛ و **نيقوميديا** : مدينة من بلاد الروم ، قريبة من الساحل ، واليها ينسب خليج نيقوميديا . (الصوري وليم :**المصدر السابق** ،ج.2 ، ص. 105) .

(3) المؤرخ المجهول: **المصدر السابق** ، ص. 79 ؛ انا : **المصدر السابق** ، ص. 13 ، 14.

(4) الايكسي ألبرت : **المصدر السابق** ، ص. 120 .

(5) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 41 .

(6) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 40 ، 41 ؛ و **الدوق** و **الكونت** ألقاب إقطاعية ، انظر (عمران محمود سعيد : **حضارة أوروبا في العصور العصور الوسطى** ، ص. 71) .

(7) **المصدر السابق** : ص. 10 .

الرحلة ، يبرر " فوشيه " عقد هذه الاتفاقية قائلا : " .... إذ لم يكن باستطاعتنا دون مساعدته و مشورته أن نقوم بهذه الرحلة ..... "[1] ، مقابل تسليم الإمبراطور الأراضي الواقعة بين القسطنطينية و أنطاكية الـــتي اِنتزعها السلاجقة من بيزنطا [2] .

و هكذا قامت الحركة الصليبية تحت تأثير عدة أسباب ، متشكلة من عدة تشكيلات ، شعبية و نظامية ، مستهدفة في الأساس بلاد الشام و بلاد الجزيرة الفراتية و التي كانت تحت السيادة السلجوقية .

---

[1] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 45 .

[2] انا : **المصدر السابق** ، ص. 64 ؛ يوسف جوزيف نسيم : **العرب و الروم و اللاتين** ، ص. 222 . لا تشير المصادر المصادر الصليبية صراحة للمقابل الذي يقدمه الصليبيون للإمبراطور البيزنطي ، و كل ما تشير إليه أنهم أقسموا يمين الولاء له . فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 45 ؛ المؤرخ المجهول : **المصر السابق** ، ص. 89 .

الفصل الثاني :

الجزيرة الفراتية في ظل الغزو الصليبي و موقف القوى الإسلامية منه (491ـ539هـ/1096ـ1143م)

أولا : الجزيرة الفراتية و الغزو الصليبي 491هـ/1096م

ثانيا : موقف القوى الإسلامية من الغزو الصليبي للجزيرة الفراتية

ثالثا : موقف السلاجقة العظام من الصليبين في الجزيرة الفراتية في عهد السلطان محمد بن ملكشاه:(498 ـ 511هـ/ 1104 ـ 1118م)

رابعا: موقف السلاجقة العظام من الصليبين في الجزيرة الفراتية في عهد السلطان سنجر (511 ـ 543 هـ/ 1118 ـ 1148 م) .

أولا : الجزيرة الفراتية و الغزو الصليبي 491هـــ/1096م .

كانت بداية الغزو الصليبي لبلاد الشام و الجزيرة الفراتية سنة 491هـــ/1096م [1] إذ قَدِمَ الصليبيون في طريقهم إلى بلاد الشام عبر القسطنطينية وبلاد الروم [2] ، كانت أنطاكية وجهتهم الأولى [3] ، بينما اتجه القسم الأخر نحو مدينة الرها بقيادة بلدوين الذي سرعان ما أخضعها لسلطانه [4] و ما حول الرها من الحصون الفراتية [5] .

كان التحرك الصليبي تجاه غزو الجزيرة الفراتية يحمل أبعادا عديدة ؛ فمن الناحية الاقتصادية كان يرى الصليبن في هذه المنطقة على أنها مصدر للثروات وهو ما عبر عنه فوشيه بقوله " ... من أخصب المناطق .... " [6]، و من الناحية السياسية رغبة بعض الأمراء في تكوين كيانات سياسية خاصة بهم و هو ما تجلى في تخلي

---

(1) ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 268 ؛ الذهبي : **المصدر السابق** ، مج. 10 ، ص. 689 ؛ ابن القِلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 134 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج. 2 ، ص. 493 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص. 26 ، 27

(2) ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 13 ، 14 ؛ ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 134 .

(3) المؤرخ المجهول : المؤرخ المجهول : **يوميات صاحب أعمال الفرنجة** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 6 ، ، ص. 108 ؛ ريمون دي جيل : **تاريخ الفرنجة الذين استولوا على القدس** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 6 ، ص. 107 ؛ العظيمي : **تاريخ العظيمي** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، مج. 11 ، ص. 149 .

(4) فوشسه دو شارتر : المصدر السابق ، ص 51 ، 51 ؛ وليم الصوري : **المصدر السابق** ، ص 275 ، 263 ،270 ؛ يذكر المؤرخ السوري الكبير أن استيلاء بلدوين على الرها كان بناء على مراسلة سكانها له و ذلك لحمايتهم من هجمات الترك . **المصدر السابق** ، ص 89 . .

(5) الفارقي : المصدر السابق ، ص 268 ؛ ابن شداد : **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة** ، تحقيق : يحي عبادة ، اشبيلية للدراسات و النشر و التوزيع ، دمشق ، سورية ، 1978 ، ج3 ، ق1 ، ص 94 .

(6) فوسيه دو شارتر : **المصدر السايق** ، ص 52 .

بلدوين عن الجيش الرئيسي و سلوكه طريقا خاصا به لتلبية أطماعه و هو ما تحقق مع أمير الرها العجوز الضعيف الذي تمكن بلدوين منه و أعلن نفسه ملك الرها [1] .

بادر السلطان " بركيارق " بعد بلوغه نبأ حصار الصليبيين لأنطاكية بإرسال جيش لتخليصها منهم [2] ؛ تولى قيادة هذا الجيش مقدم الجيوش السلطانية الأمير " كربوقا " ، الذي ألح عليه السلطان بإنجاد " ياغي سيان " صاحب أنطاكية بعد اِستنجاده به ؛ فتحرك بجيشٍ كبيرٍ لفك الحصار عن أنطاكية و صد الصليبيين [3] .

مرَّ " كربوقا " في طريقه نحو أنطاكية عبر الرها ، فقرر مهاجمة المدينة قصد إخضاعها أولاً [4] ، و أحدث بها خراباً ، أسراً و سَلباً [5] ، إلا أنه فشل في إخضاعها فاستأنف طريقه نحو أنطاكية [6] ، و لما وصل " كربوقا " إلى حلب ، بلغه خبر اِستيلاء الصليبيين على المدينة باستثناء القلعة التي اِحتفظ بها السلاجقة [7] ، فبادر إلى حصار المدينة من جميع الجهات ، فوقع الصليبيون في ضيقٍ شديد ، نتج عنه وفاة الكثير منهم جوعاً [8] ؛ و ما لبث الصليبيون أن خرجوا من المدينة وبعد مواجهة بين الطرفين اِنتهت بانهزام القوى

---

[1] وليم الصوري : **المصدر السابق** ، ص.43 .

[2] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.317 .

[3] المؤرخ المجهول : **المصدر السابق** ، ص. 132 ، 133 . لتفاصيل وافية عن أخبار حملة كربوقا انظر : خليل إبراهيم : **كربوغا صاحب الموصل و دوره في مقاومة الصليبين** ، **مجلة المؤرخ العربي** ، العدد 5 ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، ص. 59 و ما بعدها من عدة صفحات .

[4] الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 318 .

[5] المؤرخ الرهاوي المجهول : **المصدر السابق** ، ص. 23 .

[6] الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 319 .

[7] المؤرخ الرهاوي المجهول : **المصدر السابق** ، ص. 24 .

[8] المؤرخ المجهول : **المصدر السابق** ، ص. 143 .

الإسلامية و انتصار الصليبيين [1] . و هكذا أعطت أولوية إنقاذ أنطاكية على حساب الرها ، ضياع هذه الأخيرة ، ما سمح للصليبيين بتعزيز تواجدهم و التمكين لدولتهم الناشئة في الجزيرة الفراتية .

و بالرغم من الهزيمة إلا أن محاولة " كربوقا " منع سقوط أنطاكية بيد الصليبيين ، كانت نقطة اِنطلاق فكرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين ؛ كما كشفت هذه المحاولة عن قوة المسلمين في حال اِتحادهم من جهة ، و من جهة أخرى رسمت الطريق الصحيح لمن أتى بعده من زعماء المسلمين في مواجهة الصليبيين ليكملوا المسيرة من بعده[2] ،كما يمكننا القول أن " كربوقا " قد أدى دوره في الدفاع عن العالم الإسلامي اِنطلاقاً من إدراكه لما يتعرض له العالم الإسلامي من أخطار العدوان الصليبي [3] .

ثانيا : موقف القوى الإسلامية من الغزو الصليبي للجزيرة الفراتية :

1 ــ دور الأمير كربوقا في التصدي للصليبين 491 ــ 495 هـ/ 1097 ــ 1101 م .

أخضع الصليبين بيت المقدس سنة 492هـ/1098م بعد أن حاصروه و قتلوا الكثير من أهله [4] وبلغ تعداد القتلى فيه أكثر من سبعين ألف نفس ، " .... و غنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء .... " [5] ،فتحرك ،فتحرك المستنفرون من الشام إلى بغداد ، و بعد أن قصوا ما حدث للمسلمين بالقدس أرسلوا الرسل إلى السلطان ، لكن النتيجة كانت سلبية ، كما عبر عن ذلك " اِبن الجوزي " بقوله : " ..... ووقع التقاعد

---

(1) ابن العديم : **زبدة الحلب** ج. 2 ، ص. 501 ؛ ريمون دي جيل : **المصدر السابق** ، ص. 227 ؛ المؤرخ المجهول : **المصدر السابق** ، ص. 149 ؛ العظيمي : **المصدر السابق** ، ص. 149 .

(2) الغامدي مسفر بن سالم : **المرجع السابق** ، ص. 140 .

(3) خليل إبراهيم : **المرجع السابق** ، ص. 110 .

(4) ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص, 136 ، 137 ؛ العظيمي : **المصدر السابق** ، ص. 150 .

(5) ابن الاثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 19 ــ 21) .

..... " [1] ؛ ذلك أن المستنفرون ما إن بلغوا بغداد حتى أمر " المقتدي " بإرسال وفد إلى السلطان " بركيارق " يستنجدونه على الصليبين ، و ما إن تحرك الوفد حتى وافتهم الأخبار ببداية الصراع بين السلطان " بركيارق " و أخيه " محمد " [2] ، فرجعوا من دون أن يبلغوا غرضهم [3] .

يعود سبب هذا الصراع إلى مطالبه " محمد " أخ السلطان " بركيارق " بالسلطنة لنفسه ، فتحرك نحو الري و اِستولى على سرير الملك ، بعدما خرج " بركيارق " منها [4] ، فَخُطِبَ لـــ " محمد " ببغداد سنة 492هـــ/1099م [5] ، و دارت بعد ذلك بين الأخوين حروب ، تبادلا فيها النصر و الهزيمة ؛ و قد عبر عن ذلك " اِبن العبري " بقوله : " .... حرب سجال ينتصران و ينكسران ... " [6] ،كانت بدايتها سنة 493هـــ/1099م عندما اِلتقى الطرفان في معركة قرب همذان[7] ، هزم " محمد " أخاه " بركيارق " [8] و معه الأمير " كربوقا " صاحب الموصل الذي كان ضمن تعداد جيشه ، فخطب لـــ " محمد " ببغداد [9] .

---

[1] **المصدر السابق** ، ج.17 ، ص. 47 .

[2] **السلطان محمد** : هو أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان الملقب " غيث الدين " ، خُطِبَ له بالسلطنة بعد صراع مع أخيه الســـلطان بركيارق ، امتد حكمه إلى سنة 511هـــ/1018م ، و توفي بأصفهان عن عمر ناهز سبع و ثلاثين سنة ، بعدما أجلس ولده محمود على كرسي السلطنة . انظر (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 72، 73) .

[3] ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 25 .

[4] الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 161 ، 162 .

[5] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 48 .

[6] **تاريخ الزمان** ، ص. 319 .

[7] **همذان** : مدينة مشهورة من مدن إقليم الجبال . (القرماني : **المصدر السابق** ، مج3 ، ص504) .

[8] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج.17 ، ص. 53 .

[9] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 26 ، 27 .

شهدت سنة 494هـــ/1100م تجدد القتال بين الأخوين السلطان " بركيارق " و أخيه " محمد " ، الذي ما لبث أن انهزم [1] ؛ حيث بلغ تعداد جيش السلطان " بركيارق " خمسون ألف ، بينما ضم جيش أخيه " محمد " خمسة عشر ألف ، فتحرك " بركيارق " بعد المعركة نحو الري ووفاه هناك الأمير " كربوقا " و آخرون ، و منها إتجه إلى بغداد ، بينما إتجه أخوه " محمد " بعد إنهزامه إلى أخيه " سنجر " بخراسان ، و إتفقا الطرفان على التحالف ضد بركيارق [2] .

إتجه المتحالفان نحو بغداد ، و بعد أن إستقبلهما الخليفة " المستظهر بالله " [3] ، قطعت خطبة " بركيارق " و خطب لـــ " محمد " ؛ و بعد أن إفترقا الطرفان سنة 495هـــ/1101م عاد " سنجر " إلى خراسان ، و ما لبثا السلطان " بركيارق " و " محمد " أن إلتقيا من جديد ، إلا أنَّ الأمر إنتهى إلى عقد الصلح الذي قضى بأن يكون " بركيارق " هو السلطان ، على أن يكون " محمد " الملك ، و يكون له كل من جنـــزة [4] ، أذربيجان ، ديار بكر ، ديار مضر [5] و ديار ربيعة [6] ؛ لكن الصلح لم يدم طويلاً إذ سرعان ما إلتقى

---

[1] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج.17 ، ص. 65 ؛ ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 30 ؛ الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 162 .

[2] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 31 ــ 33 .

[3] الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 163 .

[4] **جنـــزة** : و تسمى كذلك كنجة ، و هي مدينة عظيمة و هي قصبة بلاد أران ، تقع بين خوزستان و أصفهان . (البغدادي : **المصدر السابق** ، ص. 1180 ؛ ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 4 ، ص. 482) .

[5] **ديار مضر** : تعتبر كورة من كور إقليم الجزيرة ، قصبتها الرقة و من مدنها حران ، الرها ، و سميت ديار مضر نسبة الى مضر التي تعد قبيلة عربية . (المقدسي : **المصدر السابق** ، ص. 122 ، 121 ؛ . . ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , volume 2 . p 347

[6] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص.67 ، 68 ، 75 ؛ ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 42 ، 46 ؛ و **ديار ربيعة** : هي كورة من كور إقليم الجزيرة ، قصبتها الموصل و من مدنها الحديثة ، سنجار ، بلد ، نصيبين ، رأس عين ، و مدن أخرى ، و سميت ديار ربيعة نسبة لربيعة التي تعد من القبائل العربية . (المقدسي البشاري : **المصدر السابق** ، ص. 121 ، 122 ؛ **دائرة المعارف الإسلامية** ، مج. 10 ، ص. 37).

الطرفان في الري ، و اِنتهت المعركة بانتصار " بركيارق " ، فتحصن " محمد " بأصفهان [1] ، فحاصره " بركيارق " بها ، و أمام عجز محمد عن مواجهته " ، هرب من أصفهان ، و فشل السلطان " بركيارق " في القضاء عليه ، فبادر " بركيارق " بإرسال " كربوقا " إلى أذربيجان للإستيلاء عليها فاستولى على أكثرها ؛ و ما لبث أن توفي " كربوقا " أثناء عودته نتيجة مرض أَلَّمَ به ، فخلفه في حكم الموصل " موسى التركماني " صاحب حصن كيفا [2] بعدما اِستنجد به أعيان الموصل ، و لكن ما لبث " جكرمش " صاحب جزيرة اِبن عمر أن سيطر على الموصل[3] .

و هكذا انغمس حكام الجزيرة الفراتية في الصراع الداخلي بين السلاطين السلاجقة ما أعاقهم في التصدي للصليبين ؛ بل و دفعوا حياتهم ثمنا لهذا النـــزاع .

تجدد القتال بين السلطان " بركيارق " و أخيه " محمد " سنة 496هـــ/1102م فالتقى الطرفان في معركة اِنتهت بهزيمة " محمد " [4] ، و في السنة الموالية وقع الصلح بين الطرفين ، و خطب للسلطان " بركيارق " [5] ؛ و نص الصلح على أن يكون الموصل و الشام لـــ " محمد " و السلطنة بالعراق للسلطان " بركيارق " [5] .

---

[1] الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 164 .

[2] **حصن كيفا** : بلدة و قلعة عظيمة على نهر دجلة ، تقع بين آمد و جزيرة اِبن عمر من ديار بكر ، و حاليا هي مدينة تركية . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 2 ، ص. 265 ؛ أبو حجر امنة : **المرجع السابق** ، ص. 264) .

[3] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 49 ، 50 ، 54 ، 55 ؛ **وجزيرة ابن عمر** : بلدة فوق الموصل بينهما مسافة ثلاثة أيام ، تقع على نهر دجلة الذي يحيط بها كالهلال : أي من ثلاثة جوانب و لما حفر خندق في الجزء البري المتبقي أصبحت كالجزيرة . (ياقوت الحموي : **المصدرالسابق** ،
مج. 2 ، ص. 138) .

[4] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 79 ، 80 ؛ الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 164 .

[5] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 84 ، 85 .

[1] . و كانت دواعي الصلح كثيرة ، خاصة بعدما أصاب البلاد الخراب و تطاول أعداء الإسلام [2] . و بعد هذا الصلح توفي السلطان " بركيارق " سنة 498هـــ/1104م ، فتفرد " محمد " بالسلطنة [3]

وهكذا أدى الصراع بين الأخوين على السلطنة إلى القضاء على وحدة السلاجقة و اِنشغالهم عن أهدافهم السامية [4] ؛ و لاشك أن هذا الصراع بين السلطان " بركيارق " و أخيه " محمد " ، قد ساهم في التمكين للصليبين من الاستقرار في البلاد و هو ما عبر عنه " اِبن خلدون " في قوله بعد أن تحدث عن هذا الصراع و بيّن نتيجتة : " ..... و تمكن الفرنج من البلاد ..... " [5] .

كما أدت أجواء الصراع في عهد السلطان " بركيارق " إلى الدخول في دوامة من الفوضى ، كانت نتيجته ضياع أموال و دماء مع ما صاحبه من خراب البلاد والعباد ؛ بل و فتح المجال لأعداء الإسلام للتطاول على البلاد الإسلامية ، و خاصة الصليبيين الذين وجدوا الفرصة سانحة للتوسع على حساب المسلمين و منها في بلاد الجزيرة الفراتية . و كل هذه الأوضاع أعاقت السلطان " بركيارق " عن ترجمة رد فعل قوي ضد الصليبيين ، وهو ما شهد به المؤرخ " رنسيمان " الذي عبر عن ذلك بقوله : " ..... " بركيارق " دأب إخوته على التمرد عليه ، كل هذه المشاغل جعلت من بركيارق حليفاً لا جدوى منه في قتال المسيحيين .....

---

(1) الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 165 . يذكر ابن الأثير أن ديار بكر و الجزيرة كانت لمحمد . (**المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 71) .

(2) ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 71 .

(3) الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 165 ، 167 .

(4) حسنين عبد المنعم محمد : **المرجع السابق** ، ص. 92 ، 93 .

(5) **المصدر السابق** ، مج 5 ، ص 25 .

" [1] . و هكذا أقحمت قوى الجزيرة الفراتية في جو الصراع السلجوقي الداخلي على الحكم ما عطل في ترجمة رد فعل إيجابي ضد الصليبين في الجزيرة الفراتية و من جهة أخرى استنـــزفت قواهم المادية و البشرية .

2 / صراع السلطان بركيارق مع فرقة الشيعة الباطنية في بلاد فارس 494 هـ/ 1100 م :

شهد عهد السلطان " بركيارق " انشغاله بمحاربة فرقة الباطنية [2] ، فقام بتوجيه جهوده للقضاء عليها ؛ ذلك أن الباطنية اِستولت على عدة حصون ، منها قلعة أصفهان ، واِنطلاقا من هذه القواعد كانوا يقومون بهجمات على المسلمين سببت لهم الضرر الكبير من أخذ أموالهم إلى القتل و قطع الطريق ، ما سبّب الخوف

---

[1] **المرجع السابق** : ج 2 ، ص 30 .

[2] **الباطنية** : فرقة من الإسماعيلية التي تعد من فرق الشيعة ، و هي طائفة تعرف بعدة أسماء ، الإسماعيلية و الملاحدة و الفداوية و كل اسم لاعتبار معين ، فالباطنية لأنهم يبطنون دعوتهم ولقولهم بأن لظاهر الآيات و الأحاديث بواطن ، و أما الإسماعيلية لانتسابهم لإسماعيل بن جعفر الصادق ، و الملاحدة لأن بدعتهم كلها إلحاد ، و الفداوية لأنهم يفدون أنفسهم بالمال لقتل من يسلطون عليه ، كما يطلق عليهم تسمية الحشاشون لتناولهم الحشيش المجهز من القنب و الذي يؤدي إلى السكر حتى يصبحوا كالآلات الصماء يقومون بكل عمل يطلب منهم ، يعتمدون على الاغتيال في التخلص من أعدائهم ، كما يسمون بالنـــزارية ، ظهرت هذه الطائفة في فارس و العراق و خراسان و ذلك على يد مؤسسها الحسن بن الصباح الذي يعد رئيس هذه الطائفة ، الذي قصد مصر و اجتمع بالمستنصر بالله و سأله في إقامة الدعوة له ببلاد العجم ، فعاد و أقام الدعوة له مع وصيته له بأن ابنه نزار أكبر أبنائه هو خليفته بعد موته ، و لما مات ولى الأفضل ابنه أبو القاسم أحمد المستعلي بالله و خلع نزار فهرب نزار إلى الإسكندرية ، فتحرك الأفضل نحوه و قبض عليه و قتله ، ولما كان الحسن ابن الصباح يؤيد نزار عمل الأفضل على التخلص منه فسجنه مده ثم طرده من مصر ، فاتجه إلى سورية و انتهى به المطاف في أصفهان التي وصلها سنة 474هـ/1081م ، و بعد ذلك ركز الحسن بن الصباح على نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد فارس و سرعان ما استولى على قلعة ألموت ، و بدأ انطلاقاً منها في توسيع رقعة دولته النـــزارية الإسماعيلية . حول الموضوع انظر (الشهرستاني ، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم : **الملل و النحل** ، تصحيح و تعليق : أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 2 ، 1992 ، ص. 201 ــ 205 ؛ حمد علي حسين : **قاموس المذاهب و الاديان** ، دار الجيل ، بيروت ، ط.1 ، 1998 ، ص. 46 ، 35 ؛ ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 31 ؛ عكاري رحاب : **الحشاشون حكام الموت ... نشأتهم و تاريخهم** ، دار الحرف العربي ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1994 ، ص.7 ، ص. 142 ، 143 ؛ ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 497 ، 498 ؛ الذهبي : **المصدر السابق** ، مج. 6 ، ص. 472 ؛ الشامي عبد الأمير فضيلة : **الحركة الباطنية في شمال فارس و أثرها السياسي و المذهبي** ، **مجلة المؤرخ العربي** ، ع. 9 ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، 1978 ، ص. 197 و ما بعدها من عدة صفحات . انظر كذلك : **دائرة المعارف الاسلامية** ، مج. 2 ، ص. 187 ، مج. 7 ، ص. 434) .

الدائم ، كما ساهمت قلعة ألموت معقل الباطنية هي الأخرى التي تقع في نواحي قزوين [1] في هذا الجو ، و بعد أن تأذى الناس منهم واشتدت قوتهم و كثرت أعدادها ؛ و بعد أن أقدموا على قتل جماعة من الأمراء الأكابر أمر السلطان " بركيارق " سنة 494هـــ/1100م بالفتك بهم ، فتحرك بجيشه فقتل كل من ثبت أنه من الباطنية [2] ، لأن طائفة الباطنية مثلها مثل الصليبين كانت ألد اعداء السلاجقة ، لأنهم كانوا يسيطرون على داخل الدولة ، و ذلك باستيلائهم على القلاع الحصينة [3] ، و لاشك أن توجيه مثل هذه الجهود لدحر االباطنية من شأنها ترجيح الكفة لصالح المسلمين

3 / دور الأميرين جكرمش والي الموصل و سقمان بن أرتق صاحب ماردين في التصدي للصليبين : معركة حران (497 هـــ/ 1103 م) .

أ ـــ ما قبل معركة حران :

شهد عهد السلطان " بركيارق " هجوم " سقمان أبن أرتق " [4] سنة 494هـــ/1100م في جماعة من التركمان [1] على الصليبين المسيطرين على الرها ، فاستولى على سروج [2] ، و ما لبث أن تواجها مع

---

[1] **قزوين** : مدينة مشهورة بينها و بين الري سبعة و عشرون فرسخا ، و حاليا هي مدينة إيرانية قريبة من طهران و تبريز ، تبعد عن بحر قزوين 100كلم ، وهي في الشمال الشرقي من طهران . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 4 ، ص. 342 ؛ أبو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 165 ؛ ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , volume 4 . P 857)

[2] ابن الاثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 36 ــ 46 .

[3] حسنين عبد المنعم محمد : **المرجع السابق** ، ص. 108 .

[4] **سُقْمَانْ بن أرتق** : ينطق كذلك " سكمان " ، و هو معين الدين سقمان ابن أرتق ، كان والده أرتق صاحب القدس من طرف تاج الدولة تتش ، و لما توفي حكم سقمان رفقة أخيه ايلغازي القدس إلى أن انتزعها منهما الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش سنة 491هـــ/ 1097م ، فاتجه رفقة أخيه إلى الجزيرة الفراتية و ملكا ديار بكر و استقرا في حصن كيفا ، توفي سنة 498هـــ/1104م . (ابن الاثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 72 ؛ ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج.1 ، ص. 191 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج. 2 ، ص. 16) .

الصليبين في معركة كان النصر له لولا فرار جماعة من جيشه ، فكانت النتيجة أن اِنهزم و سرعان ما اِسترجع الصليبيون مدينة سروج [3] .

ب ــ معركة حران 497 هــ/ 1103 م .

قام كل من والي " بركيارق " على الموصل ، " جكرمش " ، بالتصدي للصليبيين رفقة " سقمان بن أرتق " سنة 497هــ/1103م ، و ذلك بعد أن تحرك الصليبيون الذين اغتنموا فرصة صراع القوى الإسلامية و اِنشغال عساكرها بقتال بعضها بعضا ، فوجهوا أنظارهم نحو حران [4] و بعد أن حاصروها و بلغ ذلك مسامع " سقمان اِبن أرتقّ و " جكرمش " تحالفا لإنقاذ حران ، فسارا للقاء الصليبيين . ضم جيش " سقمان " سبعة آلاف فارس ، بينما كان تعداد جيش " جكرمش " ثلاثة آلاف فارس ؛ فالتقى الطرفان عند

---

[1] **التركمان** : مجموعة عرقية تعود في جذورها إلى الأغوز القاطنين في منغوليا ، فهم منغولية الجذور ، انتقل هؤلاء في القرن العاشر الميلادي إلى المنطقة التي بين بحر أرال و قزوين و أسلموا ، وما لبث أن التحق التركمان بالسلاجقة فانتشروا معهم ، و حاليا ينتشرون في الحدود الشمالية لسوريا و العراق مع تركيا ، و قد يوجدوا بتسمية " الأكراد " و هم سنة على المذهب الشافعي ، و هي تسمية أطلقها السلاجقة ، الذين أطلقوا على بلاد الأكراد اسم كردستان و التي تمتد حاليا في أراضي دول : تركيا ، إيران ، العراق ، و سوريا . (نعمان ناجي : **المجموعات العرقية و المذهبية في العالم العربي** ، دار نعمان للثقافة ، لبنان ، 1990 ، الفصل الأول ، ص. 141 ، 109 ، 111) .

[2] **سروج** : بلدة قريبة من حران تعد من ديار مضر . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 3 ، ص. 216) .

[3] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 138 .

[4] **حران** : مدينة مشهورة من ديار ربيعة في بلاد الجزيرة الفراتية . (القرماني : **المصدر السابق** ، مج3 ، ص356) .

نهر البليخ [1] ، بينما تألف جيش الصليبيين من " بوهموند " ، " تانكرد " و " بلدوين " [2] كونت الرها و " جوسلين " الذين تحركوا على رأ س جيشٍ من الفرسان و المشاة [3] .

يأتي هذا التحرك الصليبي في جو من الاحتقان الداخلي بين قادتهم بفعل الاختلاف حول حران ، التي كانت في متناولهم ، إلا أن " بلدوين " أجَّل السيطرة عليها لتخوُّفه من منازعة القادة الصليبيين الآخرين له في ملك المدينة ؛ فأثار هذا العمل حفيظة القادة الصليبيين ؛ خاصة و أنهم رأوا أن السيطرة على حران ضرورية ، و ذلك لجعلها معسكراً لهم ، و في حالة الهزيمة ستكون المدينة ملجأ و ملاذاً لهم . في ظل هذه الظروف زحف الصليبيون باتجاه نهر البليخ ؛ و ما لبثت المعركة أن اِندلعت بين الطرفين ، فأمطرت القوات المتحالفة الصليبيين بالسهام . و عبر عن ذلك المشهد ، " المؤرخ الرهاوي المجهول " قائلا : " ..... فأمطر التركمان الصليبيين بوابل من سهامهم التي كانت تنهمر كالمطر ..... " . و قد أحدث هذا الهجوم الفوضى ، الرعب و الفزع في قلوب الصليبيين ، و سرعان ما اِلتحما الطرفان بالسيوف [4] ، فانسحبت القوى الإسلامية متظاهرة بالانهزام ، فاندفع الصليبيون خلفهم ، فأعاد المسلمون الكرة عليهم فقتلوا منهم الكثير [5] .

نتج عن هذه المواجهة أن أصيب الصليبيون ـــ كما عبر المؤرخ " فوشيه " ـــ : " ..... بالتشتيت و التبديد ، و كان هذا الإشتباك كارثة أشد مما أصابنا في جميع المعارك السابقة كما دلت النتائج .... " ؛ إذ أسر

---

(1) ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 72 ، 73 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص. 35 ؛ ونهر **البليخ** : نهر بالرقة ، يصب في الفرات . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 1 ، ص. 61 ؛ البكري : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 254)

(2) **بلدوين الثاني** : هو ابن عم بلدوين الأول صاحب الرها ، تولى حكم هذه الأخيرة بعد توجه بلدوين الأول إلى القدس لحكمها ، و ذلك بعدما بلغه نبا وفاة أخيه حاكمها جودفري . (فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 103) .

(3) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 132 . قدر ابن القلانسي تعداد الجيش الصليبي بأكثر من عشرة ألاف فارس و راجل سوى الأتباع . **المصدر السابق** ، ص. 143 .

(4) **المصدر السابق** ، ص. 31 ، 32 .

(5) ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 73 . عن مخطط معركة حران انظر الملحق الثالث .

" بلدوين " كونت الرها و معه قريبه " جوسلين " ، و غرق الكثير من الرجال في النهر ؛ بينما تمكن " بوهموند " و " تانكرد " من الفرار [1] . وكانت نتيجة المعركة كذلك أن ضعفت نفوس الصليبيين و قويت نفوس المسلمين و تباشر الناس بالنصر " ، فكان نصرا حسنا للمسلمين لم يتهيأ مثله " [2] ، فطارد المسلمون الصليبيين قتلاً و أسراً ، و غنموا الغنائم الكثيرة ، و قدر تعداد قتلى الصليبيين حسب " ابن الأثير " اِثني عشر ألف قتيل [3] و لاشك أن اِنتصار الصليبيين كان نتيجة تحالف الأميران " سقمان " و " جكرمش " ، و صدقهما في جهادهما خاصة و أنهما تناسيا خلافتهما و اِتجها لمواجهة الخطر المشترك [4] .

و هكذا حقق " جكرمش " و " سقمان بن أرتق " للمسلمين أول نصر حاسم على الصليبين ، و فتحا به الطريق لظهور قيادات و أحلاف إسلامية ، للتصدي للصليبين و منعهم من تحقيق مطامعهم [5] ؛ فقد كان نصراً باهراً و هو ما اعترف به أحد المؤرخين الغربيين [6] . و من جهة أصبح " جكرمش " أتابك الموصل بعد الانتصار في حران في مقدمة الزعماء في شمال الشام و الجزيرة [7] ؛ فكانت أهمية المعركة و النتائج العديدة التي نتجت عنها ، أنها كشفت عن الإنجاز الكبير الذي بمقدور المسلمين تحقيقه في حالة اِتحادهم و نبذ الخلافات فيما بينهم ؛ كما أنها وجهت لطمة قوية لإمارة الرها الصليبية بأسر أميرها ، ما جعل معنوياتهم في

---

[1] **المصدر السابق** ، ص. 132 .

[2] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 143 .

[3] **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 73 ، 74 .

[4] الحميدي عبد العزيز عبد الله : **التاريخ الإسلامي مواقف و عبر (ما بعد الخلفاء الراشدين)** ، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 2004 ، ص. 325 .

[5] الغامدي مسفر بن سالم : **المرجع السابق** ، ص. 143 .

[6] FRANCESCO , GABRIEL : **CHRONIQUE ARABES DES CROISADES** , ,PARIS , 1977 , P 40

[7] رنسيمان : **المرجع السابق** ، ج. 2 ، ص. 175 .

الحضيض جراء ما حل بهم [1] . و كان من نتائج المعركة أن ضعفت مكانة " بوهموند " بعد هذه المعركة و أصبح محاصراً بين المسلمين من جهة ، و الروم من جهة أخرى [2] . كما حطمت معركة حران أسطورة أن الصليبين لا يقهرون ، و إعتبروها كارثة حلت بهم . كما أنه تقرر مصير إقليم الرها ، و فشل مخطط الصليبين في جعل هذه الأخيرة خنجراً بين القوى الإسلامية الثلاث في بلاد الروم و العراق و الشام ، و هو ما إعترف به أحد المؤرخين الغربيين [3] .

ج ــ ما بعد معركة حران :

لم يقف نشاط " سقمان إبن أرتق " و " جكرمش " عند هذا الحد بعد هذه المعركة ، بل قاما بمواصلة الجهاد في الصليبين بالرغم من الخلاف الأولي بين الطرفين ، بسبب الإختلاف حول الإستئثار بغنائم الصليبين و الإحتفاظ بـــ " بلدوين " الذي تمكن " جكرمش " من الإحتفاظ به ؛ لكن ما لبثا أن شنا هجومات على الصليبين ، إذ قام " سقمان إبن أرتق " بأخذ أسلحة الصليبين و راياتهم و ألبسها أصحابه و أركبهم خيولهم ، و ما أن توجه إلى حصونهم حتى خرج الصليبيون لملاقاتهم ، ظناً منهم أنهم أصحابهم ، فقتلهم ، و بتلك الطريقة إستولى على عدة حصون لهم ؛ أما " جكرمش " فإنه إتجه إلى حران فتسلمها ، و بعد أن إستخلف عليها أحد أصحابه ، توجه إلى الرها فحاصرها خمسة عشر يوم ، ثم عاد إلى الموصل [4] . و بالرغم من انتصار " سقمان " و " جكرمش " في حران إلا أن هذا النصر بقي دون نتائج هامة [5] ، ذلك أنه رغم

---

(1) عوض مؤنس محمد : **الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب** ، ص. 152 .

(2) الدبس يوسف : **تاريخ الشعوب المشرقية في الدين و السياسة و الاجتماع** ، دار نظير عبود ، ط.1 ، 2000 ، ج. 6 ، ص. 57 .

(3) رنسيمان : **المرجع السابق** ، ج. 2 ، ص. 75 ، 71 .

(4) ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 73 ، 74 .

(5) سيميل : **المرجع السابق** ، ص. 72 .

الانتصار المحقق بسبب التعاون بين الطرفين و إيقاف التوسع الصليبي في الجزيرة الفراتية ، إلا أن الطرفين المتحالفين لم يستثمرا انتصارهما العسكري بمتابعة فلول الصليبين و العمل على محاصرة بقية قلاعهم و حصونهم و انهاء وجودهم في إقليم الجزيرة الفراتية [1] .

في سنة 498هـــ/1104م اِستنجد كل من " طغتكين " [2] بعدما أصابه مرض و فقد الأمل من شفائه ، ونتيجة خوفه من اِستيلاء الصليبين على دمشق في ظل غياب شخص قوي ، يمنعهم من ذلك ، و فخر الملك ابن عمار [3] ـــ صاحب طرابلس ـــ الذي تعرضت بلاده إلى المحاصرين له ، بالأمير " سقمان اِبن أرتق " ، فما كان من هذا الأخير إلا أن لبى النداء و اِستعدّ للزحف ، عبر عن ذلك " اِبن القلانسي " بقوله : " ..... و ثنى عنانه إلى دمشق مغذاً في سيره ..... و قطع الفرات ..... " ، لكن القدر لم يمهله إذ توفي في الطريق إلى دمشق ، في مكان يسمى " القريتين " ، فحمله رفاقه و عادوا به إلى بلاده [4] .

---

[1] إرشيد يوسف : **سلاجقة الشام و الجزيرة (435ـــ570هـــ)** ، 1988، عمان ، ص116 .

[2] هو ظهير الدين أتابك طغتكين ، مملوك الملك تتش بن ألب ارسلان ، لقبه " ظهير الدين " ، أما اسمه فهو أبو منصور ، وتورده بعض المصادر بصيغة " طغركين " أو " ظهير الدين أتابك " ، كان أتابك دقاق بن تتش ، شارك في المصاف إلى جانب تتش في قتال ابن أخيه ثم عاد إلى دمشق بعد مقتل تاج الدولة تتش ، ظل أتابك دقاق طيلة فترة حكمه ، و لما توفي هذا الأخير استولى على دمشق و امتد حكمه بها إلى سنة 522هـــ/1128م . ونحن في هذا البحث سنستخدم تسمية طغتكين . (ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 248 ، 15 ؛ ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 178 ؛ ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 296 ؛ ابن عساكر : **المصدر السابق** ، ج. 25 ، ص. 3) .

[3] **فخر الملك ابن عمار** : هو فخر الملك أبو علي بن محمد بن عمار ، تولى حكم طرابلس بعد وفاة عمه ـــ الذي لم يعقب الذرية ـــ جلال الملك أبو الحسن علي بن عمار سنة 492 هـــ/1098م ، و قد شهد عهد هذا الأخير قدوم الغزو الصليبي لبلاد الشام . انظر (عوض مؤنس محمد : **الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب** ، ص. 46) .

[4] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 146 ، 147 .

و هكذا يمكن القول أن عهد السلطان بركيارق شهد بعض المحاولات للتصدي للصليبين ، و التي كان ولاة الموصل و الأراتقة هم عنوانها ، مع غياب حضور السلطان في ذلك ؛ إلا أن معظم عهده أُستهلك في صراع داخلي مع إخوته و كذا صراعه مع فرقة الباطنية أشغلته ــ إلى حدٍ ما ــ في التصدي للصليبين .

ثانياً : موقف السلاجقة العظام من الصليبين في الجزيرة الفراتية في عهد السلطان محمد بن ملكشاه :

(498 ــ 511هـ/ 1104 ــ 1118 م) .

شهد عهد السلطان محمد طيلة فترة حكمه عدة أحداث في علاقته مع الصليبين في الجزيرة الفراتية خاصة و بلاد الشام عامة .

1 / دور جاولي سقاوة والي الموصل في التصدي للصليبين في الجزيرة الفراتية 498 ــ 502 هـ/ 1104 ــ 1108 م) :

بعد وفاة السلطان " بركيارق " سنة 498هـ/1104م ، تولى السلطنة أخوه " محمد " [1] ، و كان هذا الأخير قد قرر إخضاع الموصل و اِنتزاعها من " جكرمش " بمقتضى التسوية التي عقدها مع السلطان " بركيارق " ، و ما أن بلغ " جكرمش " الخبر ، بتحرك " محمد " حتى سارع إلى تحصين الموصل ، فبادر السلطان " محمد " إلى محاصرها و مقاتلتها ، و لكن بمجرد وصول خبر وفاة السلطان " بركيارق " إلى

[1] الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 241 ؛ الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 165 ، 167 .

" جكرمش " حتى بادر إلى الإذعان للسلطان " محمد " بعدما إستشار أعيان البلد ، فدخل في طاعته ، فأقره السلطان " محمد " على الموصل [1] .

في سنة 500هـــ/1106م إستنجد كل من " طغتكين " و " فخر الملك إبن عمار" ـــ صاحب طرابلس ـــ بالسلطان " محمد " ، بعدما إرتكبه الصليبيون من الفساد ، و سيطرتهم على المعاقل و الحصون بالشام و الساحل و فتكهم بالمسلمين و حصارهم طرابلس ، فحضاه على تدارك الموقف بالمساعدة ؛ فما كان من السلطان " محمد " عين " جاولي سقاوة " أميراً على الجيش المتوجه إلى الشام لقتال الصليبيين ، و أمر " جكرمش " واليه على الموصل بمساعدته بالمال و الرجال على الجهاد . ولما بلغ " جاولي " الموصل للحصول على ما أُتُفِقَ عليه ، رفض " جكرمش " ذلك ، فما كان من " جاولي " إلا أن نهب بلاده ، فخرج " جكرمش " للقائه ، فانهزم هذا الأخير و أُسِرَ ، فاستنجد إبنه بـــ " قلج أرسلان بن سليمان " ـــ سلطان بلاد الروم ـــ على " جاولي " ، فتحالف هذا الأخير مع كل من الملك " رضوان " و " إيلغازي " و إنتهت الموقعة بمقتل " قلج أرسلان " و إستيلاء " جاولي " على الموصل [2] . و هكذا إنحرفت هذه الحملة عن هدفها الرئيسي ـــ و هو مواجهة الصليبيين ـــ إلى مواجهة داخلية كان الضحايا فيها كل الأطرف المشاركة فقتل " قلج أرسلان " و تعطلت الحملة عن هدفها .

---

[1] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 78 ، 79.

[2] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 156 ـــ 158 . قارن بابن الأثير الذي يذكر أن سبب انتزاع الموصل من جكرمش هو منع هذا الأخير المال و الخدمة للسلطان ، في حين يرى ابن العبري أن السبب هو تمرد جكرمش على الإرادة السلطانية ، و في نظري أن الروايتين متكاملة و تنتهي إلى فكرة واحدة و هي تمرد الوالي على سلطانه . ابن الاثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 102 ، ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 324 .

تعرض حكم السلطان " محمد " إلى عصيان تزعمه الأمير " سيف الدولة صدقة بن مزيد " [1] صاحب الحلة [2] سنة 501 هـــ / 1107م ، ووصل لحد الصدام العسكري بين الطرفين فالتقيا عند الحلة ، كان تعداد جيش السلطان " محمد " ثلاثون ألف فارس . قد اِعتمد السلطان " محمد " في قيادة الجيش على الأمير " مودود " ؛ بينما قدر جيش " سيف الدولة صدقة " عشرون ألفاً ، و اِنجلت هذه المعركة عن اِنهزام " صدقة " ومقتله ، و بعد المعركة وجه السلطان الأمير " مودود " إلى الموصل [3] .

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، إذ سرعان ما تمرد " جاولي " على السلطان " محمد " ، فكان رد فعل السلطان هو توجيه جيش إليه تحت قيادة الأمير " مودود " سنة 502هـــ/ 1108م . و لما علم " جاولي " بذلك حصن مدينته و خرج منها ، فما لبث " مودود " [4] ـــ بعد ثمانية أشهر من الحصار ـــ أن تمكن من دخولها فولاه السلطان ـــ بالإضافة إليها ـــ كل من ديار بكر و الجزيرة ، و من جهة أخرى أمره بالمسير لقتال الصليبيين [5] ، ذلك أن الأمير " مودود " و أثناء حصاره للموصل اِستنجد به صاحب طرابلس " فخر الملك

---

(1) **سيف الدولة صدقة** : هو أبو الحسن صدقة الملقب " سيف الدولة " فخر الدين بن بهاء الدولة أبي كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي ، صاحب الحلة ، كان يقال له ملك العرب ، ولد سنة 442هـــ/1050م ، تولى الحكم سنة 479هـــ/1086م بعد وفاة والده منصور ، فأقره السلطان ملكشاه على بلاد بني مزيد ، و أثناء النزاع بين بركيارق و أخيه محمد وقف صدقة إلى جانب الأول و لكنه ما لبث أن عاد إلى طاعة محمد و ذلك سنة 494هـــ/1100م ، يعد صدقة بن منصور هو باني مدينة الحلة سنة 495هـــ / 1101م ، كما كان شجاعاً ، بطلاً ، حازماً ، طموحاً للتغلب و السيادة . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 2 ، ص. 490 ، 491 ؛ **دائرة المعارف الإسلامية** ، مج. 14 ، ص. 171 ، 172 ؛ الزركلي خير الدين : **المرجع السابق** ، ج. 3 ، ص. 203) .

(2) **الحلة** : مدينة كبيرة بين الكوفة و بغداد ، تقع غربي الفرات ، كانت تسمى الجامعين ، بناها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي سنة 495هـــ/1101م ، و حاليا تعد مدينة عراقية مشهورة في وسط العراق جنوب بغداد بحوالي 100كلم . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 2 ، ص. 294 ؛ العفيفي عبد الحكيم : **المرجع السابق** ، ص. 206) .

(3) ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 159 .

(4) ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 326 .

(5) ابن الاثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 102 .

بن عمار " ، لكن " مودود " رأى أن يفتح الموصل أولاً ثم التوجه نحو طرابلس [1] . و لاشك أن الخلافات بين القيادات الإسلامية عرقلت و عطلت مسيرة الجهاد ضد الصليبيين .

2 / دور الأمير مودود والي الموصل في مواجهة الصليبين في الجزيرة الفراتية و بلاد الشام (502 ــ 507 هـ/1108 ــ 1113 م) :

أ ــ حملة مودود ضد الصليبين في إمارة الرها 503 هـ/ 1109 م :

بعد دخول " مودود " الموصل ، رحل " جاولي " إلى نصيبين و معه " بلدوين " ــ صاحب الرها ــ أسيراً ، فأطلقه بعدما فدى نفسه بالمال وتعهد بإطلاق سراح المسلمين ، و إتفقا كذلك على التحالف بينهما ؛ فما لبث " بلدوين " أن طالب " تانكرد " صاحب أنطاكية باسترجاع مدينة الرها التي إستولى عليها بعدما أسر ، فرفض " تانكرد " ذلك ؛ فاستنجد " بلدوين " بـــ " جاولي " ، فدخلا في مواجهة مع " تانكرد " الذي تحالف بدوره مع الملك " رضوان " الذي أمده بستمائة فارس [2] . و بعد قتال بين الطرفين كادت

---

[1] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 160 ، 161 . بعدما لم يجد فخر الملك أبو علي بن عمار من استنفاره السلطان محمد على الصليبيين و فعلهم بطرابلس سنة 501هـ/1000م عاد إلى دمشق ، أما طرابلس فقد دخلت في طاعة الفاطميين بمصر ، التي سرعان ما تمكن الصليبيون من السيطرة عليها بعد حصارها براً و بحراً و و نهبوا و سبوا و قتلوا من بها.(أبو الفدا : **المختصر** ، ج. 2 ، ص. 42 ، 44).

[2] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 124 ــ 129 . يذكر بعض المؤرخين أن تحالف الملك رضوان مع تانكريد راجع لتخوف رضوان من تمديد جاولي لممتلكاته على نهر الفرات ، و لما تبادلا الغارات على مناطق نفوذ بعضهما البعض استنجد رضوان بتانكريد . عن هذا الموضوع و عن

الهزيمة أن تحيق بـــ " تانكرد " ، و حسم هذا الأخير المعركة لصالحه ، بعدما قُتِلَ خمسمائة من أتباعه [1] ، فهرب كل من " بلدوين " و " جوسلين " ، أما " جاولي " فلم يجد بدا بعد الهزيمة من العودة إلى طاعة السلطان [2] ، ولا شك أن إطلاق جاولي لبلدوين صاحب الرها الأثر الفعال في استرداد هذه الإمارة الصليبية لعافيتها بعدما كادت تزول بفعل أسر قائدها .

قام السلطان محمد سنة 503هـــ/1109م بتوجيه كل من " سكمان القطبي " [3] ـــ صاحب أرمينية [4] و ميافارقين ـــ و " مودود " ـــ صاحب الموصل ـــ لقتال الصليبيين .كما اِنضم إلى الجيش الإسلامي الأمير " إيلغازي اِبن أرتق " ومعه الكثير من التركمان . كان جيش المسلمين كبيراً كما عبر عنه " اِبن القلانسي " بقوله : " .... واِجتمع المسلمون في عدد لا يقوم بلقائه جميع الإفرنج .... " وحددوا هدفهم على أن تكون مدينة الرها ، و ما لبثوا أن حاصروها ؛ فبادر الصليبيون للدفاع عنها [5] . ضم جيش الصليبيين كل من " تانكرد " و " بلدوين الأول " ملك بيت المقدس ، لكن الجيشان الإسلامي و الصليبي لم يدخلا في معركة

التحالف بين جاولي و بلدوين الثاني ، أسبابه ، و نتائجه انظر عماد الدين خليل : **المقاومة الاسلامية للغزو الصليبي (عصر ولاة السلاجقة في الموصل (489 ـــ 521 هـــ) (1095 ـــ 1127هـــ)** ، دار ابن كثير للطباعة و النشر والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، 2005 ، ص. 108 ، 109 ؛ الجميلي رشيد : **دراسات في العصر السلجوقي (الأمير جاولي سقاوة)** ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العراق ، ع3 ، دت ، ص. 216 ، 217 .

[1] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 134 .

[2] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 129 ، 130 .

[3] **سكمان القطبي** : و ينطق كذلك سقمان القطبي ، كان هذا الأخير مملوكا للملك إسماعيل صاحب مدينة مرند من أذربيجان ، و لقب إسماعيل المذكور قطب الدين ، و كان من بني سلجوق و لذلك قيل لسكمان ، القطبي نسبة لمولاه قطب الدين إسماعيل . كان استولى على خلاط من بني مروان سنة 493هـــ/1099م ، و توفي سنة 506هـــ/1112م فخلفه ابنه ظهير الدين إبراهيم بن سكمان . (أبو الفدا : **المختصر** ، ج. 2 ، ص. 29 ، 30) .

[4] **أرمينية** : مدينة بالقرب من تفليس . (القرماني : **المصدر السابق** ، مج3 ، ص299) .

[5] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 169 .

حاسمة [1] ؛ ذلك أن أفراد من الجيش الإسلامي ما إن علموا بقرب الصليبين حتى نزحوا عن حصار الرها ، و نزلوا بحران لاستدراج الصليبيين إليها و الدخول معهم في معركة [2] .

ترجع أسباب هذه الخطة إلى رغبة " مودود " في تسهيل مرور الصليبيين ، ليتمكن من لقائهم في منطقة شرقي الفرات في أرض معادية ليتمكن من تطويقهم [3] ، عبر " ابن القلانسي " عن ذلك بقوله : " ..... و نزلوا أرض حران على سبيل الخديعة و المكر ..... " [4] ؛ غير أن الصليبيين تفطنوا لهذه الخطة ، فرجعوا بسرعة نحو الفرات . و ما إن بلغ المسلمون خبر عودتهم حتى بادروا إلى مطاردتهم ، فقتلوا منهم و أسروا و غرق الكثير منهم في الفرات ، و غنموا الغنائم الكثيرة . و بعد هذه المطاردة عاد المسلمون لحصار الرها ، لكن لم يتمكنوا منها لحصانة المدينة من جهة ، و نقص المؤن في المعسكر الإسلامي من جهة أخرى [5] ، و هكذا تعرض الصليبيون إلى هذه النهاية التعيسة [6] ؛ أما الرها فقد تعرضت لبؤس لقلة الأطعمة ، فقام الأمير الأمير " مودود " بمراسلة أهل الرها لتسليم المدينة له ؛ و لكن أثناء تنفيذ الاتفاق كُشِفَ الأمر ، ما نتج عنه فشل محاولة التسليم [7] .

---

[1] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 146 ، 147 .

[2] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 169 .

[3] صبرة عفاف سيد : **الأمير مودود بن التونتكين أتابك الموصل و دوره في حركة الجهاد الإسلامي ، مجلة الدارة** ، ، العدد 2 ، دارة الملك عبد العزيز ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1986 ، ص. 117 ، 118 .

[4] **المصدر السابق** ، ص. 169 .

[5] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 170 . يذكر فوشيه أن الصليبيين تمكنوا من إمداد المدينة بالمؤن و في طريق عودتهم نحو الفرات طاردهم المسلمون و قتلوا منهم . **المصدر السابق** ، ص. 147 .

[6] المؤرخ الرهاوي المجهول : **المصدر السابق** ، ص. 35 .

[7] المؤرخ الرهاوي المجهول : **المصدر السابق** ، ص. 36 ، 37 . عن تفاصيل وافية عن حملة مودود انظر حمادي فاتح : **موقف السلاجقة من الصليبين في الشرق الأدنى من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية (490ــ543هـ/1096ــ1148م)** ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 ، 2015 ، ص.141و ما بعدها من عدة صفحات .

ب ــ حملة مودود ضد الصليبين في إمارة أنطاكية 505 هـ/ 1111 م :

شهدت 504هـ/1110م إستمرار الضغط الصليبي على الشام ، وكان نتيجته سيطرة الصليبين على صيدا [1] ، و عدة نواحي من حلب . فقدمت جموع من أهل حلب ، ضمت الأشراف و جماعة من التجار و الفقهاء و غيرهم إلى بغداد ، و نزلوا في جامع السلطان ؛ ففاموا بالاستغاثة به لما لحق بالإسلام من قتل للرجال و سبي للنساء و الأطفال ، كما أنزلوا الخطيب من المنبر يوم الجمعة و كسروه ، و ما لبثوا أن فعلوا نفس الشيء في الجمعة القادمة في جامع الخليفة ؛ في الوقت نفسه وصل رسول الإمبراطور البيزنطي، يدعو السلطان للتحالف معه قصد ضرب الصليبيين و القضاء عليهم . وبعد هذه الاستغاثة الحلبية ، قام السلطان "محمد" بمراسلة الأمراء للاستعداد للجهاد[2] .

ضم هذا الجيش كل من الأمير " مودود " ــ صاحب الموصل ــ ، و " إبنا برسق " أصحاب همذان ، و سكمان القطبي " ، و الأمير " إيلغازي " صاحب ماردين[3] ، الذي إستناب ابنه " إياز " ممثلا عنه ، و الأمير الأمير

أبو الهيجا " ــ صاحب أربل ــ [4] ، و الأمير " أحمديل " [1] ــ صاحب مراغة ــ [2] .

---

(1) **صيدا** : مدينة ساحلية تعد من أعمال دمشق ، تقع شرق صور بينهما ستة فراسخ ، و حاليا هي مدينة لبنانية بين بيروت و صور على البحر المتوسط . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 3 ، ص. 337 ؛ العفيفي عبد الحكيم : **المرجع السابق** ، ص. 322) .

(2) ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 173 ــ 175 .

(3) **ماردين** : قلعة مشهورة من مدن الجزيرة ، هي مشرفة على كل من دنيسر و دارا و نصيبين . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 5 ،ص. 39

(4) **أربل** : مدينة بالقرب من الموصل ، لها قلعة حصينة ، و هي من مدن الجزيرة . (القرماني : **المصدر السابق** ، ص. 298 ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM volume 4 . p 76 ,

بعد اِجتماع هذه القوات سنة 505هـــ/1111م ، بدأ هذا الجيش بالتحرك ففتح عدة حصون وقتل من بها ثم قاموا بعدها بمحاصرة الرها ، و بعدما لم يتمكنوا من فتحها عبروا الفرات ، و اِتجهوا نحو تل باشر التي بدورها لم يتم فتحها بعد حصار دام خمسة و أربعين يوما ؛ و ما لبث هذا الجيش أن تحرك نحو حلب ، إلا أن صاحبها " رضوان " أغلق الباب في وجه هذه القوات ، فرحلت القوات الإسلامية إلى معرة النعمان [3] ، فانضم إلى هذا الجيش " طغتكين " صاحب دمشق ؛ لكن هذا الجيش سرعان ما اِنفرط عقده ، و ذلك بعد مرض اِبن " برسق " ـــ أكبر الأمراء ـــ ووفاة " سكمان القطبي " ، بينما كانت أطماع " أحمديل " ـــ صاحب مراغة ـــ متجهة لإمتلاك أراضي " سكمان القطبي " [4] ، فكانت حالة هذا الجيش كما عبر عنه " اِبن القلانسي " : " ..... فلم يرى منهم عزيمة صادقة في جهاد و لا حماية بلاد ..... " [5] .

آلت هذه الحملة إلى الفشل ، و هو ما عبر عنه " أبو الفدا " بقوله : " ..... ثم افترقوا و لم يحصل لهم غرض ..... " [6] , و لاشك أن تركيبة هذه الجيوش المتعددة العناصر ، و التي كانت دون قيادة فعالة ،

---

[1] **الأمير أحمديل** : هو أحمد بن إبراهيم ، الكردي كان صاحب مراغة و ذات إقطاع كبير يدر عليه سنويا أربعمائة ألف دينار ، و بلغ تعداد قواته خمسة آلاف فارس . (ابن العديم : **بغية الطلب** ، ص. 307 ؛ ابن العماد الحنبلي : **المصدر السابق** ، مج. 6 ، ص. 35) .

[2] **مراغة** : بلدة مشهورة و عظيمة تعد من أشهر مدن أذربيجان ، و حاليا تعد مدينة إيرانية في الشمال الغربي منها . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 5 ، ص. 93 ؛ ابو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 173) .

[3] **معرة النعمان** : كما وردت بلفظ " المعرة " ، و هي مدينة كبيرة و مشهورة من أعمال حمص ، تقع بين حلب و حماه . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 5 ، ص. 156 ؛ القزويني : **المصدر السابق** ، ص. 272) .

[4] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 143 ، 144 . يذكر ابن القلانسي أن جوسلين صاحب تل باشر راسل الأمير أحمديل الكردي يعرض عليه المال و الهدايا ـــ و قد كان أكبر صاحب جيش في المعسكر السلطاني ـــ إن رَحَّلَ المحاصرين عنه فأجابه عن كراهية باقي الأمراء . **المصدر السابق** ، ص. 175.

[5] **المصدر السابق** ، ص. 175 .

[6] **المصدر السابق** ، ص. 45 .

أفقدها التلاحم و جعلتها عرضة للتفرق بصورة تلقائية [1] . و من جهة أخرى و كنتيجة لفقدان القيادة الثابتة آلت حملات الجهاد إلى الفشل و التي لم تنجح في إيقاف التوسع الصليبي و احتوائه [2] .

كانت هذه القوات مشكلة من رؤساء الإقطاع [3] ، في الشام و الجزيرة ، و كان التحاسد سبباً في

اِنقسام هذه القوات [4] ، و الذي نتج عنه عدم تعاون بعض قوى الشام . فـــ " رضوان " ـــ صاحب حلب حلب ـــ رفض لهذه القوات دخول مدينته و ذلك لتخوفه من سيطرتها عليها ، و تخوفه من بقائه وحيداً أمام

---

[1] سيميل : **ا لمرجع السابق** ، ص. 72 .

[2] النقيب مرتضى حسن : **عماد الدين زنكي و سياسة الجهاد تجاه الصليبين** ، **مجلة المورد** ، فصلية ، مج. 16 ، العدد 4 ، وزارة الثقافة و الإعلام ، دار الشؤون العامة ، بغداد ، العراق ، 1987 ، ص. 98 .

[3] **الإقطاع** : هو نظام كان يستخدم في ظل الدولة الإسلامية ، ولما جاء السلاجقة و بسطوا نفوذهم على الحكم واصلوا العمل به ، و هو أن يقطع حكام السلاجقة الأراضي و القرى للإقطاعيين كل حسب قدرته ، دعى العمل بهذا النظام توسع دولة السلاجقة و صعوبة تسيير تلك الأراضي من جهة و مواجهة النفقات العسكرية من جهة أخرى ، فاهتم نظام الملك بالإقطاع العسكري لحل مشكلات الدولة السلجوقية ، لأنه رأى أن تسليم تلك الأراضي للمقطعين يضمن عمارتها و عناية مقطيعها بها ؛ ما ينعكس على الدولة السلجوقية من القوة و الثراء ، فأصبح الإقطاع نظام سار عليه سلاطين السلاجقة فسلموا القلاع و المدن و الولايات للقادة من مماليكهم و ذلك مقابل الخدمات العسكرية التي يؤدونها و قت الحرب ، و على هذا الأساس صار معظم أراضي فارس و الشام و الجزيرة مقسما إلى إقطاعات عسكرية يحكمها مماليك السلاجقة و أصبح لهم جيوشاً من المماليك في مختلف الولايات حتى إذا دعت الحاجة لحضورهم زمن الحرب جاء الوالي بمماليكه و عدته و سلاحه للمشاركة في القتال ، و هكذا كان الإقطاع العسكري السلجوقي قائم على أساس الإقطاع مقابل الخدمة ، و اختص الجيش بالإقطاع لأن لهم كما يقول الماوردي " تصرف مصرف الإستحقاق لأنها أعواض عما أرصدوا نفوسهم له من حماية البيضة و الذب عن الحريم " ، و كان من نتائج الإقطاع العسكري أن ظهرت الأتابكيات و منها أتابكية دمشق و مؤسسها طغتكين مملوك السلطان تتش الذي كان أتابكا لابنه دقاق ، و أتابكية أذربيجان و أتابكة أربل و أتابكة ديار بكر و أتابكية أرمينية و أتابكية الجزيرة و أتابكية فارس و غيرها . حول موضوع الإقطاع انظر (ريان محمد رجائي : **الإقطاع العسكري المملوكي و العثماني** ، **مجلة الدارة** ، مجلة فصلية ، ع. 2 ، السنة الرابعة عشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1988 ، ص. 16 ، 17 ؛ الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب : **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية** ، تحقيق : أحمد المبارك البغدادي ، دار ابن قتيبة ، الكويت ، ط.1 ، 1989 ، ص. 253 ، 254 ؛ محمد عبد العظيم يوسف أبو النصر : **المرجع السابق** ، ص. 376 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ أمين حسين : **نظام الحكم في العصر السلجوقي** ، **مجلة سومر** ، مجلة علمية ، مديرية الآثار العامة ، العراق ، مج. 20 ، ج. 1 ، 1964 ، ص. 223 ، 224 ، 225 ؛ انظر كذلك : **دائرة المعارف الاسلامية** ، مج. 2 ، ص. 476 ؛ الدوري عبد العزيز : **نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية** ، **مجلة المجمع العلمي العراقي** ، مج. 20 ، بغداد ، 1970 ، ص. 3 و ما بعدها من عدة صفحات) .

[4] سيد أمير علي : **المرجع السابق** ، ص. 292 .

الصليبين بعد رحيل هذه القوات إلى موطنها . و من جهة أخرى ، كما كان حكام الشام يرون في هذه الحملات أنها موجهة إلى سلطانهم ، و ليس لمقاومة الصليبين . و هكذا كان لهشاشة الجبهة الإسلامية المثخنة بالمخاوف والأطماع أثر في عدم تحقيق انتصار حاسم على القوات الصليبية [1] ، و هو ما اِعترف به المؤرخ " رنسيمان " ، الذي أشار أن الفشل في تحقيق الانتصار راجع لانعدام الإتحاد و التحالف بين القادة المسلمين مثل إتحاد الصليبين [2] .

بعد فشل هذه الحملة ، لم يبق من هذا الجيش إلا الأمير " مودود " و " طغتكين " ، اللذين ما لبثت أن توطدت صداقة و مودة كبيرة بينهما ؛ فسار الطرفان من معرة النعمان و نزلا على نهر العاصي [3] ، وبعد أن بلغ الصليبيين نبأ تفرق الجيش الإسلامي ، حتى اِزداد طمعهم ؛ فاستنجد صاحب شيزر " سلطان بن منقذ " [4] بـــ " مودود " و " طغتكين " ، فتحركا نحوه فوصلا إلى شيزر ، و اِنتهت هذه الأحداث بتفرق الجمعان الإسلامي و الصليبي دون قتال [5] ، و كان من نتائج هذه الحملة أن خف الضغط الصليبي خاصة على شيزر ، كما اِستحكمت المودة بين " مودود " و " طغتكين " [6] .

---

[1] الحميدة سالم : **المرجع السابق** ، ج. 2 ، ص. 62 ، 63 ، 65 .

[2] رنسيمان : **المرجع السابق** ، ج. 2 ، ص. 200 .

[3] **نهر العاصي** : اسم نهر حماة و حمص ، و يعرف بـــ " الميماس " ، مخرجه من بحيرة قدس و مصبه في البحر قرب أنطاكية . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 4 ، ص. 67) .

[4] **سلطان بن منقذ** : هو سلطان بن علي بن مقلد بن نصر القضاعي الكناني ، أبو العساكر ، كان أميراً فاضلاً ، ولد بطرابلس الشام و تعلم بشيزر وولي امرها سنة 491 هـــ/ 1097 م بعد تنازل مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي والد أسامة ابن منقذ ثالث أمراء شيزر له عن الحكم . (الزركلي : **المرجع السابق** ، ج. 3 ، ص. 110 ؛ الغامدي مسفر بن سالم : **المرجع السابق** ، ص. 93 ، 95) .

[5] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 144 ؛ فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 14 ، 149 .

[6] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 178 .

أظهرت هذه الحملة أنها نقطة تحول ، إذ إنتقلت القوات الإسلامية من وضع الدفاع إلى وضع الهجوم . و قد أحرز هذا النصر إرتفاع معنويات المسلمين ، و إنتعشت روح الجهاد ، و تأكد المسلمون أن سبيل خلاص بلادهم هو إحياء سبيل الجهاد [1] .

و بعد هذه الحملة وجه مودود أنظاره إلى الصليبين في الجزيرة الفراتية ؛ فشن " مودود " ــ صاحب الموصل ــ حملة على الرها و سروج سنة 506هـ/1112م ، و عاث فيها خراباً و إصطدم مع " جوسلين " صاحب تل باشر [2] .

ج ــ حملة مودود ضد الصليبين في مملكة بيت المقدس : معركة طبرية (507 هـ/ 1113 م) :

شهدت سنة 507 هـ/1113 م قيام " مودود " بحملة جديدة رفقة " تميرك " صاحب سنجار ، و الأمير " إياز إبن إيلغازي " و " طغتكين " صاحب دمشق ، تأتي هذه الحملة بعد إستغاثة " طغتكين " صاحب دمشق بـ " مودود " نتيجة الغارات التي كان يقوم بها ملك بيت المقدس ، " بلدوين الأول " و تخريبه للبلاد ، فعبر " مودود " الفرات سنة 506هـ/1112م و سار رفقة مودود للقاء ملك بيت المقدس ، فالتقوا عند طبرية [3] ؛ و بعد مواجهة بين الطرفين إنتهى اللقاء بهزيمة الصليبين ، و كثر القتل و الأسر فيهم [4] .

---

[1] الحميدة سالم محمد : **المرجع السابق** ، ج.2 ، ص. 65 .

[2] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 181 ؛ ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 147 .

[3] **طبرية** : بليدة مطلة على البحيرة المعروفة بحيرة طبرية ، بينها و دمشق ثلاثة أيام ، وبينها و بيت المقدس و عكا يومان ، وحاليا تعد من المدن الفلسطينية . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 4 ، ص. 17 ؛ القزويني : **المصدر السابق** ، ص. 217 ؛ العفيفي عبد الحكيم : **المرجع السابق** ، ص. 326) .

[4] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 149 . عن مخطط معركة طبرية انظر الملحق الرابع .

تعتبر هذه المعركة عظيمة بما أعد لها المسلمون من جهة ، و بعظم الخسارة التي مُني بها الصليبيون من جهة أخرى [1] ، فكانت : " ..... الوقعة الكبيرة بين المسلمين و الصليبين ..... " على حد تعبير " إبن الجوزي " [2] ، و تأتي هذه الهزيمة الصليبية بعد خطة محكمة نفذها " مودود " و حلفاؤه و التي تقضي بنصب كمين للصليبيين ، إذ يقوم فريق بإغرائهم ومطاردتهم ، وهو ما تم بالفعل ؛ إذ اندفع الصليبيون خلفهم ، فخرج عليهم الكمين و تعرضوا لهجوم عنيف ، ففر الملك . و كان عدد قتلى الصليبين ثلاثون فارسا و ألفا و مائتين من المشاة . وقد أحدثت هذه المعركة اليأس في صفوف الصليبين [3] . و تابعت القوات الإسلامية إقتحامها للمدن و الحصون مع ما حصلته من الغنائم ، و أحدثته من الرعب ، لدرجة أنه لم يجرؤ أحد من الصليبين على المغامرة بالخروج من داخل الحصون [4] . و تعد هذه الحملة ـــ في نظر البعض ـــ فرصة من الفرص الضائعة التي كان بإمكان المسلمين القضاء على الصليبين [5] ، و من ناحية ثانية أثبتت هذه المعركة أن الوحدة الإسلامية كانت سبباً في قهر الصليبيين .كما تعد هذه الحملة نقطة تحول في تاريخ الإفاقة الإسلامية ، لما ترتب عليه من تطلع " مودود " إلى مهاجمة الصليبيين بالشام ذاتها ، و إلى تفكيره في القطع بينها و بين الرها [6] .

---

[1] نوري دريد عبد القادر : **موقف أتابكية دمشق من الغزو الصليبي لبلاد الشام 497/ـــ549هـــ/ 1103ـــ 1154م** ، **مجلة آداب الرافدين** ، العدد 11 ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1979 ، ص. 128 .

[2] **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 137 .

[3] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 151 ، 152 ؛ الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 548 .

[4] الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 549 .

[5] مصطفى شاكر : **ما قبل حطين و الفرص الضائعة** ، **مجلة العربي** ، العدد 344 ، مجلة ثقافية شهرية ، وزارة الإعلام ، الكويت ، 1987 ، ، ص. 21 .

[6] صبرة عفاف سيد : **المرجع السابق** ، ص. 129 ، 127 .

و هكذا نجح " مودود " في ضرب الوجود الصليبي في منطقة لم تصل إليها فعاليات المسلمين منذ قيام الحملة الصليبية ، و ألحقت الهزيمة بملك بيت المقدس [1] . و بعد أن نهبت القوات الإسلامية مابين عكا و القدس ، عادا بعدها المتحالفان إلى دمشق سنة 507 هـــ/1113م ، و قد عبر " الأصفهاني " عن هذا النصر بقوله : " ..... وروى صدى الإسلام من دم الكفر ..... و عاد إلى دمشق محبواً بالفتح محبوراً بالنجح ..... " [2] ، كما ازددت المودة بين الطرفين و في يوم الجمعة و بينما كان الإثنين في الجامع بدمشق ، قتل " مودود " فيه على يد رجل [3] . أثار مقتل " مودود " ردود فعل مختلفة من عدة جهات ، فملك بيت المقدس كتب إلى " طغتكين " قائلاً : " ..... أن أمة قتلت عميدها يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها .... " [4] ، و من جهة أخرى كان " مودود " شديد الوطأة على الصليبين ، و هو ما شهد به " فوشيه " : بقوله : " ..... كان مودود ...ذائع الصيت ...كان شديد الهمة في أعماله ...كان وباءاً علينا ..... " [5] ، كما وصفه أيضاً أحد المؤرخين الغربيين المعاصرين بأنه ذلك القائد التركي المسلم الملتزم بالجهاد و الذي مات مجاهداً [6] و لم يتوان أحد المؤرخين الغربيين المعاصرين في مدح الأمير " مودود " و

---

(1) عوض مؤنس محمد : **الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب** ، ص. 157 .

(2) **المصدر السابق** ، ص. 297 .

(3) ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 185 ــ 188 . تجمع المصادر التاريخية أن مودود قتل على يد الباطنية . ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 150 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص. 46 ؛ ابن العبري : **تاريخ مختصر الدول** ، ص. 199 ؛ ابن العماد الحنبلي : **المصدر السابق** ، مج. 6 ، ص. 34 .

(4) ابن الأثير : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 150 .

(5) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 154 .

(6) Rene Grousset : **Histoire des Croisades** et de royaume franc de jerusalem , paris 1934

1934

.p 268

التعبير بدوره عن ارتياح الصليبين لمقتله بقوله : " ..... هذا المقاتل الممتاز ، و المقتدر وأحدث مقتله كثيراً من الإرتياح عند الصليبين ..... " [1] ، ..... إذ كان عدواً لدوداً لهم ..... [2] .

أثبتت حملات " مودود " الدور الإيجابي الذي قام به " مودود " حاكم الموصل الذي قاد حركة الجهاد الإسلامي ، و دور وأهمية إمارة الموصل بالنسبة لإمارات الشمال . و يعد " مودود " أول من بدأ توحيد الجبهة الإسلاميـــة في الحروب التي دارت بين إمارات العراق و الشام و بين الصليبين و أثبتت أهمية الوحدة في مجابهة الصليبيين [3] .

3/ دور البرسقي والي الموصل في مواجهة الصليبين في الرها 508 هـــ/ 1114 م :

ما إن بلغ السلطان " محمد " نبأ مقتل " مودود " صاحب الموصل حتى بادر إلى تعيين والٍ جديد على الموصل ، و هو " البرسقي " [4] و أمر أمراء الأطراف بالمسير معه لقتال الصليبين [5] ؛ فجمع " البرسقي " " جيشاً بلغ تعداده خمسة عشر ألف فارس ، و توجه به نحو الرها و حاصرها . كما خرب مدينة سروج و لم يتمكن منها [6] . و كان نتيجة الحملة أن أتلفت المحاصيل الزراعية و الحدائق و الأراضي الصليبية [7] ؛

---

[1] ماير إتش : **تاريخ الحملات الصليبية** ، تعريب : محمد فتحي الشاعر ، دار الأمين للنشر و التوزيع ، ط.1 ، 1999 ، ج.1 ، ص. 111

[2] رنسيمان : **المرجع السابق** ، ج. 2 ، ص. 206 .

[3] صبرة عفاف سيد : **المرجع السابق** ، ص. 131 .

[4] **أقسنقر البرسقي** : هو أبو سعيد أقسنقر البرسقي الغازي الملقب " قسيم الدولة " سيف الدين ، صاحب الموصل و الرحبة ، ترقت به الحال ، اذ عينه السلطان محمد على بغداد و شرطتها في الفترة الممتدة (1105 ،1114 م) ، و بعد مقتل مودود عينه السلطان محمد واليا على الموصل سنة 508هـــ /1114 م ، كان أقسنقر من كبراء الدولة السلجوقية ، و قيل له البرسقي نسبة إلى برسق ، وكان مملوكاً تركياً . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 242 ؛ ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 236 ؛ **دائرة المعارف الاسلامية** ، مج. 2 ، ص. 472) .

[5] أبو الفدا : **المختصر** ، ج. 2 ، ص. 47 ؛ ابن العديم : **بغية الطلب** ، ص. 314 .

[6] ابن الأثير : **الباهر في الدولة الأتابكية** ، ص. 131 .

[7] المؤرخ الرهاوي المجهول : **المصدر السابق** ، ص. 38 .

) ؛ و ما لبث أن جرى قتال بين " البرسقي " والي الموصل و " إيلغازي إبن أرتق " صاحب ماردين ، فانتصر هذا الأخير ، فخاف من السلطان فتوجه إلى " طغتكين " صاحب دمشق فاتفقا على مراسلة الصليبيين و الإستقواء بهم بالتحالف معهم ؛ أما " البرسقي " فقد عزله السلطان " محمد " عن ولاية الموصل ومنح له الرحبة ، بينما عين " جيوش بك " [1] والياً على الموصل [2] ، و أتابكاً لابنه " مسعود " [3] .

و هكذا أخفقت حملة " البرسقي " التي كان بإمكانها أن تمضي قدماً بما تهيأ لها من عدد كبير من المقاتلين لتحقيق مزيد من الإنتصارات على الصليبين ، بفعل انسياق " البرسقي " وراء رغبته الشديدة في إخضاع الأراتقة في ماردين ، و انتهى أمره إلى الفشل الذريع و تمزيق قوته شر ممزق [4] .

شهدت سنة 508 هـــ/1114م مقتل الأمير " أحمديل " ـــ صاحب مراغة ـــ على يد الباطنية ، و قد كان هذا الأمير حسب تعبير " ابن العماد الحنبلي " : " ..... شجاعاً و جواداً ..... " [5] ، و لاشك أن فقدان هذا الأمير يعد خسارة لحركة الجهاد الاسلامي ، و من جهة أخرى يتبين أثر فرقة الباطنية السلبي على حركة الجهاد ضد الصليبين التي و جهت سهامها للقادة المسلمين .

4 / دور برسق بن برسق صاحب همذان في التصدي لصليبي أنطاكية 509 هـــ/ 1115 م :

---

[1] **جيوش بك** : ينحدر من الأصل التركي ، و هو من مماليك السلطان محمد . (ابن الاثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 217) .

[2] أبو الفدا : **المختصر** ، ج. 2 ، ص. 47 ــ 49 ؛ ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 52 .

[3] ابن الاثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 191 ؛ و **مسعود** : هو أبو الفتح مسعود بن محمود بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، ولد سنة 502 هـــ/1108م ، لُقب " غياث الدين " ، كان والده قد سلمه لصاحب الموصل مودود ، فلما قتل هذا الأخير سنة 507هـــ /1113م تولى الأمير أقسنقر البرسقي مكانه و سلمه إليه ، ثم سلمه إلى جيوش بك أتابك الموصل . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 200. ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 373) .

[4] خليل عماد الدين : **المقاومة الاسلامية** ، ص. 128 .

[5] **المصدر السابق** ، مج. 6 ، ص. 35 .

جرد السلطان " محمد " سنة 509هـــ/1115م جيشاً ، و عين على قيادته الأمير " برسق بن برسق " صاحب همذان و معه الأمير " جيوش بك " ، و أمرهما بالتوجه لقتال " إيلغازي " و " طغتكين " لأنه إتهمه بأنه كان وراء قتل " مودود " ، و من ثم التوجه لقتال الصليبين [1] ؛ فعبر الجيش الفرات إلى حلب فأخضع مدينة حماة [2] .

أما الصليبيين بقيادة الملك " بلدوين الأول " و " روجر " [3] أمير أنطاكية فقد تحركوا لمواجهة الجيش الإسلامي [4] ، بعدما تحالف معهم كل من " طغتكين " و" إيلغازي " [5] ؛ إلا أن هذا الأخير تظاهر بالانسحاب والهزيمة فتفرق الصليبيون [6]، و حلفاؤهم " إيلغازي " و " طغتكين " الذين كانوا متخذين من أفامية مركزاً ينتظرون تفرق الجيش الإسلامي ؛ فعاد " طغتكين " إلى دمشق و " إيلغازي " إلى ماردين [7] .

---

[1] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 158 . يذكر أسامة بن منقذ أن والده انضم بجيشه إلى جيش برسق بن برسق . **الإعتبار** ، تحقيق و تقديم : قاسم السامرائي ، مؤسسة دار الأصالة للثقافة و النشر و الإعلام ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط.1 ، 1987، ص. 95 .

[2] أبو الفدا : **المختصر** ، ج. 2 ، ص. 48 ، 49 ؛ و **حماة** : مدينة كبيرة و عظيمة تقع على نهر العاصي ، بينها و بين حمص و المعرة و سلمية يوم ، و شيزر نصف يوم و دمشق خمسة أيام و حلب أربعة أيام ، و حالياً تعد من مدن سورية الشمالية . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 2 ، ص. 300 ؛ العفيفي عبد الحكيم : **المرجع السابق** ، ص. 208 ؛ **دائرة المعارف الاسلامية** ، مج. 8 ، ص. 69) .

[3] **روجر** : أوردته المصادر بعدة صيغ منها " روجيل " و قد أورده فوشيه دو شارتر " روجر" و سنأخذ بهذه التسمية الأخيرة لأنها لمؤرخ صليبي معاصر لروجر و هو أقرب لمعرفة رسم الإسم ، و هو ابن أخت تانكرد تولى روجر حكم أنطاكية بعد وفاة تانكرد سنة 507هـــ/1113م . (المؤرخ السوري الكبير : **المصدر السابق** ، ص. 107 ؛ فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 150 ؛ الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 547) .

[4] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 155 .

[5] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 158 .

[6] الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 555 .

[7] ابو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص. 49 ؛ كما يذكر أبو الفدا أن قوات التحالف الإسلامي الصليبي كانوا ينتظرون حلول فصل الشتاء لتراجع لتراجع قوات برسق و عندما زحف ظنوا أنه راجع إلى بلاده . **المصدر نفسه** .

لما بلغ " برسق " خبر عودة الصليبين إلى بلادهم حتى تحرك إلى أراضيهم ، فعاث فساداً في البلاد فأخذ القلاع و نهب القرى ، و دمر الأرياف ، و أسر الرجال و النساء [1] . كما تمكن من إخضاع كفر طاب [2] و معرة النعمان و إستولى على المنطقة بأسرها [3] . و ما أن بلغ " روجر " خبر تحركات " برسق " حتى تحرك نحوه ، و ما لبثت أن نشبت المعركة بين الطرفين قرب سرمين ، و بالرغم من المقاومة التي أبداها المسلمون في البداية ، إلا أنهم سرعان ما إنهزموا . و هكذا إنهزم جيش برسق أمام " روجر " [4] .

5 / دور البرسقي والي الرحبة في التصدي للصليبين 510 هـــ/ 1116 م :

بعد أن عزل السلطان محمد ، البرسقي عن ولاية الموصل ، منح له الرحبة كوالياً عليها [5] ، و في سنة 510 هـــ/1116م تحالف " أقسنقر البرسقي " مع " طغتكين " بعدما إستنجد به هذا الأخير على الصليبين ، الذين تحركوا نحو بالبقاع [6] ؛ فتحرك " أقسنقر البرسقي " و " طغتكين " إلى البقاع في ظل جهل الصليبين بذلك ؛ فهزموهم شر هزيمة ، فقتلوا و أسروا منهم ، و قُتل معظم المشاة و أسر حتى أعيان و وجوه الصليبين ؛ بينما تمكن القليل من الفرار و قد بلغ عدد القتلى و المفقودين ثلاثة آلاف ؛ و ما لبثا أن عادا " أقسنقر البرسقي " و " طغتكين " إلى دمشق ، و قد أحدث هذا الانتصار السرور بالظفر ، و بما حملوه من الغنائم

---

(1) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 156 .

(2) **كفر طاب** : بلدة بن المعرة و حلب . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 4 ، ص. 470 ؛ القزويني : **المصدر السابق** ، ص. 248 .

(3) الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 557) .

(4) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 156 ، 157 ؛ الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط 1990 ، ص. 558 . يُحَّمِلْ أسامة بن منقذ مسؤولية هزيمة جيش برسق بن برسق ، لؤلؤ الخادم صاحب حلب ، ذلك أنه قرر مع صاحب أنطاكية أن يحتال عليهم و يفرقهم فيخرج بعد ذلك صاحب أنطاكية بجيشه فيقضي عليهم ، و تنفيذاً للخطة قام لؤلؤ بمراسلة برسق ليطلب منه إنفاذ بعض العسكر ليسلم لهم حلب خوفا من الصليبين و ليتقوى بالجيش عليهم ، فأنفذ له أمير الجيوش أوزبه رفقة ثلاثة آلاف فارس و عندئذ أقبل روجر و هزمهم . **المصدر السابق** ، ص. 98 ، 99 .

(5) ابو الفدا : **المختصر** ، ج. 2 ، ص. 47 ، 49 .

(6) **البقاع** : جمع بقعة ، و هي أرض بين بعلبك و حمص و دمشق ، و إلى دمشق أقرب . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 1 ، ص. 470) .

الوافرة ، و إستعراض رؤوس القتلى أمام الناس ، وبعد ذلك عاد " البرسقي " إلى بلاده ، بعدما بلغ من إستحكام المودة بينه و بين " طغتكين " ، و المصافاة و الموافقة على الاعتضاد في الجهاد متى حدث أمر أو خرب خطب [1] .

6 / صراع السلطان محمد مع فرقة الشيعة الباطنية في بلاد فارس 500 هـ/ 1106 م :

شهد عصر السلطان " محمد " صراعاً مع فرقة الباطنية ، فدخل معها في حروب فتح من خلالها عدة قلاع لهم في أصفهان ، بعدما كانت هذه القلاع تثير الشر و الفساد في أهل المدن [2] . ففي سنة 500هـ/1106م ، تمكن السلطان محمد من محاصرة قلعة شاه دز [3] ، و بعد أن طال حصاره لها تمكن من إنزال من بها من الباطنية ؛ أما صاحبها " أحمد بن عبد الملك بن عطاش " [4] فقد قتله مع جماعة كبيرة من الباطنية وملك القلعة ، و خربها بعدما كانت المضرة بها عظيمة [5] . و هكذا وضع السلطان " محمد " حداً لهؤلاء الباطنية بعدما فتكوا بالأمراء و قتلوا العلماء [6]، و لاشك أن السلطان " محمد" بذل جهداً مشكوراً

---

[1] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 197 ، 198 .

[2] الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 242 .

[3] **شاه دز** : قلعة حصينة على جبل أصفهان ، بناها السلطان ملكشاه و معنى شاه دز " قلعة الملك " . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 3 ، ص. 316 ؛ القزويني : **المصدر السابق** ، ص. 396) .

[4] هو أحمد بن عبد الملك بن عطاش ، كان والده عبد الملك ابن عطاش شيخ الجبل الأول يتخذ قلعة شاه دز مقراً له ، لقيادة الفدائية الإسماعيلية الإسماعيلية و بعد مقتله سنة 495 هـ/1101 م ، استولى ابنه عبد الملك على القلعة ، و يرجع قيام الباطنية بتسييد أحمد عليهم لسابقة أبيه فيهم ، إذ كان أديبا بليغا سريع البديهة ، عفيفاً ، محباً للمذهب ، و قد أصبح لأحمد أتباع كثر و بأس شديد . غالب مصطفى : **تاريخ الدعوة الإسماعيلية** ، دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة و النشر ، سورية ، 1953 ؛ ص. 184 ، 185 ؛ عكاري رحاب : **المرجع السابق** ، ص. 111 .

[5] أبو الفدا : **المختصر** ، ج. 2 ، ص. 41 .

[6] الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 168 .

في الفتك بشوكة الباطنية و الحد من سلطانهم [1] ، و من جهة أخرى كان لهذه الفرقة أثرها السلبي في حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبين لاغتيالها الكثير من القادة المسلمين [2] .

و بعد هذه المسيرة توفي السلطان " محمد " سنة 511هـ/ 1118م [3] ، فاستقرت السلطنة لولده " محمود " في نفس السنة [4] .

نستنتج من عهد السلطان محمد في موقفه من الصليبين ، أنّه شهد توجيه الكثير من الحملات العسكرية تحت قيادة ولاته ضدهم . كانت نتيجة هذه الحملات نسبية ؛ إذ لم تحقق أهدافها بصورة كبيرة ، لعدة أسباب . تارة بسبب الصراع الداخلي بين قادة الحملات ؛ و تارة أخرى لتأثير عوامل كفرقة الباطنية التي عرقلت المجهود الحربي ضد الصليبين بإغتيال القادة المسلمين ، و من جهة أخرى يمكننا القول أن ولاة السلطان محمد على الموصل و الجزيرة و همذان هم الذين تولوا عبء الدفاع و التصدي للصليبين .

ثالثاً : موقف السلاجقة العظام من الصليبين في الجزيرة الفراتية في عهد السلطان سنجر (511 ــ 543 هـ/ 1118 ــ 1148 م) :

شهد عهد السلطان سنجر طيلة فترة حكمه عدة أحداث في إقليم الجزيرة الفراتية و علاقتها بالوجود الصليبي في المنطقة .

---

(1) حسنين عبد المنعم محمد : **المرجع السابق** ، ص. 99 .

(2) إرشيد يوسف : **المرجع السابق** ، ص230 ، 231 .

(3) ابن عمراني : **المصدر السابق** ، ص. 208 ؛ الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 171 .

(4) ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 199 .

بعد وفاة السلطان " محمد " سنة 511هـــ/1118م تولى السلطنة اِبنه " محمود " [1] ، فتحرك عمه " سنجر " صاحب خراسان إلى العراق رغبةً منه في إصلاح حكم " محمود " بعدما فسد نتيجة فساد مستشاريه ، فتحرك السلطان محمود في جيشه و اِلتقى بعمه سنة 512هـــ/1118م ، فكانت الهزيمة من نصيب السلطان " محمود " [2] ، بعد هذه الهزيمة اِنعقد الصلح بين الطرفين على أن يكون " سنجر " هو السلطان الأعظم و سلطان السلاطين ، بينما يكون لـــ " محمود " ولاية العراق ، الجبال ، الشام [3] ، همذان ، أصفهان ، و فارس ، و كذلك كل من كرمان [4] ، أذربيجان ، أرمينية ، ديار بكر و ديار ربيعة [5] . و هكذا اِنتقلت السلطنة العظيمة التي كانت لِمَلِكْ العراق إلى خراسان [6] ، و خُطِبَ لـــ " سنجر " و " محمود " [7] . كما منح السلطان " سنجر " ، طغرل أخ السلطان " محمود " ، ساوة [8] ، و أبهر [9] ، قزوين ، زنجان [10]

---

[1] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 198 ، 199 .

[2] الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 175 ، 178 ، 179 ؛ الاصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 266 .

[3] ابن عمراني : **المصدر السابق** ، ص. 211 .

[4] **كرمان** : إقليم وولاية مشهورة و ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد و قرى و مدن واسعة ، تقع بين فارس غرباً و مكران شرقاً و خراسان شمالاً و بحر فارس جنوباً ، من أعظم مدن كرمان ، السيرجان ، و حاليا تعد كرمان مدينة إيرانية في الجنوب الشرقي من أصفهان . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 4 ، ص. 454 ؛ اليعقوبي : **المصدر السابق** ، ص. 114 ؛ ابو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 170) .

[5] ابن الأثير : **الباهر في الدولة الأتابكية** ، ص. 134 .

[6] الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 174 ، 178 .

[7] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 185 .

[8] **ساوة** : مدينة بين الري و همذان ، بينها و ساوة ثلاثين فرسخا ، و تعد من بلاد فارس تقع بين قزوين و قم ، و تبعد على كل منهما على الترتيب 22 فرسخ و 9 فراسخ . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 4 ، ص. 179 ؛ **دائرة المعارف الاسلامية** ، مج. 11 ، ص. 163) .

[9] **أبهر** : مدينة من نواحي أصفهان ، و هي من المدن القديمة تقع بين قزوين و زنجان بها قلعة حصينة . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج 1 ، ص. 83 ؛ **دائرة المعارف الاسلامية** ، مج. 1 ، ص. 305) .

[1] ، الطالقان [2] ، الديلم [3] و غيرها ، بينما منح أخ السلطان الآخر " سلجوقشاه " بلاد فارس كلها و و بعض بلاد أصفهان [4] .

أولا : قيام سلطنة سلاجقة العراق 511 هـ/ 1118 م :

يرجع قيام سلطنة سلاجقة العراق إلى سنة 511هـ/1118م ؛ و ذلك بعد وفاة السلطان " محمد بن ملكشاه " الذي خلفه اِبنه " محمود " ، توترت العلاقات بين هذا الأخير و عمه " سنجر " ووصلت حد التصادم العسكري ، و ذلك بعد أن التقى الطرفان في مواجهة انتهت بانهزم " محمود " ، و تقرر الصلح بين الطرفين على قاعدة أن يكون السلطان " سنجر هو السلطان الأعظم ، بينما يكون " محمود " والياً على العراق و الشام و غيرها [5] ، و هكذا تشكلت سلطنة سلاجقة العراق التي تسمى أيضا " سلاجقة الغرب " [6] .

ثانيا : موقف سلاجقة العراق من الصليبين في الجزيرة الفراتية في عهد السلطان محمود بن محمد (511 ــ 525 هـ / 1118 ــ 1130م) :

---

[1] **زنجان** : بلد كبير و مشهور من نواحي الجبال ، و هي قريبة من أبهر و قزوين ، و حاليا هي مدينة في شمال إيران تطل على بحر قزوين بمقاطعة بمقاطعة جيلان . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 3 ، ص. 152 ؛ ابو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 151) .

[2] **الطالقان** : مدينة بخراسان تقع بين بلخ و مرو الروذ ، تبعد عن هذه الأخيرة ثلاث مراحل ، و حالياً هي مدينة في أقصى شمال أفغانستان إلى الشمال من كابول . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 4 ، ص. 6 ؛ ابو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 58) .

[3] **الديلم** : بلاد تقع بالقرب من قزوين ، تتميز أراضيها بالطابع الجبلي . (القرماني : **المصدر السابق** ، ص. 337) .

[4] الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 180 .

[5] ابن عمراني : **المصدر السابق** ، ص. 208 ، 211 .

[6] حسنين عبد المنعم محمد : **المرجع السابق** ، ص. 109 .

بعد انتقال عرش السلطنة العظمى إلى السلطان " سنجر " و أصبح السلطان " محمود " مجرد نائب لـــ " سنجر " بالعراق ، لم تستقر الأمور للسلطان " محمود " ، إذ سرعان ما ثار عليه أخوه " مسعود " سنة 514هـــ/1120م ، لكن " محمود " آثر ملاطفة أخيه ، لكن " مسعود " لم يعد إلى الطاعة [1] ، و كان تمرد " مسعود " بإيعاز من " دبيس بن صدقة " [2] الذي كاتب " جيوش بك " أتابك " مسعود " وحثه على طلب السلطنة ، ووعده بالمساعدة ، فبلغ ذلك مسامع السلطان " محمود " فراسلهم في العودة إلى الطاعة لكنهم رفضوا بل و أقدموا على الخطبة لـــ " مسعود " بالسلطنة ، و تحركوا نحو السلطان " محمود " الذي بدوره اِستعد لهم بجيشٍ بلغ تعداده خمسة عشر ألف مقاتل على رأسه " البرسقي " . و كانت نتيجة المعركة اِنهزام " مسعود " ، و أسر جماعة من أعيان جيشه و مقدميه [3] ؛ و ما لبث " مسعود " و أتابكه أن توجها إلى السلطان " محمود " فاستقبله اِستقبالاً حاراً و تصالح معه [4] .

و هكذا كان لـــ " دبيس بن صدقة " دور في اِختلاف السلاطين ، [5] ؛ و ما لبث أن تمرد على السلطان السلطان " محمود " ، أخوه " طغرل " ، و ذلك بإيعاز كل من أتابكه " كنتغدي " [1] ، و الأمير " دبيس بن

---

[1] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 186 .

[2] **دبيس بن صدقة** : هو دبيس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي ، المكنى " أبي الاغر " ، الملقب " نور الدولة ملك العرب " ، صاحب الحلة المزيدية ، تولى حكم الحلة بعد وفاة السلطان محمد سنة 511هـــ/1118م بعد أن سمح له السلطان محمود بالعودة إليها و كان فارس من الفرسان و تعد حياته حافلة بالمغامرات ، تمكن من الإستيلاء على كثير من بلاد العراق ، و يذكر الأصفهاني أنه كانت له كل منها البصرة و أعمالها و البطائح و هيت ، الأنبار ، الرحبة ، عانة ، نصيبين ، الخابور و أعمال الموصل . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 2 ، ص. 263 ؛ باشا أحمد تيمور : **المرجع السابق** ، ص. 57 ؛ **دائرة المعارف الإسلامية** ، مج. 9 ، ص. 140 ؛ الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 271) .

[3] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 192 ؛ ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 202 ؛ ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 186 ؛ الاصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 270 . غير أن هذا الأخير يذكر أن ذلك كان سنة 513هـــ . **المصدر نفسه** .

[4] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 192 .

[5] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 187 .

بن صدقة " الذي ناصره بعدما إستنجد به ، لكن " طغرل " تعرض للهزيمة [2] ،و ما لبث طغرل أن عاد إلى الطاعة [3]

عين السلطان " محمود " سنة 515هـــ/1121م " أقسنقر البرسقي " والياً على الموصل و أعمالها كالجزيرة ، سنجار و نصيبين . و في السنة الموالية إستدعاه إلى بغداد لتأديب " دبيس بن صدقة " الذي عاث في أعمالها فساداً ، فالتقى الطرفان و تمخض اللقاء عن إنهزام " البرسقي " فأقام ببغداد ، و ما لبث أن إلتقى الطرفان مجدداً و إنجلى اللقاء عن هزيمة جيش " دبيس " أمام جيش " البرسقي " بقيادة " عماد الدين زنكي " [4].

توجه " دبيس " بعد هزيمته إلى المدائن [5] ، فأثار بذلك تخوف أهل بغداد منه ، فعبر " البرسقي " إلى الجانب الغربي عازماً على ملاقاة " دبيس " [6] ، الذي جاهر بالعصيان و الفساد ، فتحرك الخليفة " المسترشد " سنة 517هـــ/1123م لقتال " دبيس بن صدقة " [7] و وافاه " البرسقي " ، و تولى هذا الأخير تنظيم

---

(1) ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 206 .

(2) ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 210 .

(3) ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 213 .

(4) **عماد الدين زنكي** : هو أبو الجود عماد الدين زنكي بن أقسنقر بن عبد الله الملقب بـــ " الملك المنصور " ، أبو المظفر التركي ، المعروف بابن قسيم الدولة ، ولد سنة 487هـــ/1094م بحلب و تربى بها ، كان ضمن جيش الأمير مودود صاحب الموصل الذي قُتل بدمشق ، و ترقت به الحال حتى ملك الموصل ،كان من الأمراء المقدمين ، و من أبرز الأمراء في العهد السلجوقي ، و يقال له أتابك لأن السلطان محمود سلم له ابنه فرخشاه ليربيه ، و قيل ولدين ، قُتل عماد الدين سنة 541هـــ /1146م . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 2 ، ص. 327 ؛ ابن عساكر : **المصدر السابق** ، ج. 19 ، ص. 85 ؛ **دائرة المعارف الإسلامية** ، مج. 10 ، ص. 437 ــ 438 ؛ ابن العديم : **بغية الطلب** ، ص. 378 ؛ الزركلي خير الدين : **المرجع السابق** ، ج. 3 ، ص. 50) .

(5) **المدائن** : بليدة في الجانب الغربي من دجلة . (القزويني : **المصدر السابق** ، ص. 453) .

(6) ابن الأثير : **الباهر في الدولة الأتابكية** ، ص. 137 ، 138 .

(7) ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 208 .

الجيش و اِندلعت المعركة و اِنهزم " دبيس " و قتل و أسر الكثير من جيشه ، و عاد الخليفة إلى بغداد ، في حين لم يقتل من جيشه إلا العدد القليل الذي لم يتجاوز عشرين فارساً [1] .

يأتي اِنتصار جيش الخليفة و " البرسقي " بالرغم من التفوق العددي لجيش " دبيس " عليهما الإثنين ، إذ بلغ اِثني عشر ألف فارس و مثله من المشاة ؛ بينما لم يتجاوز جيش الخليفة و " البرسقي " معاً ثمانية آلاف فارس و خمسة آلاف راجل . و بعد هزيمة أولية تعرضا لها عادا و كسبا المعركة بعد أن نصبا كميناً لـــ " دبيس " ، فانهزم و اِلتحق بطغرل ، بينما عاد " البرسقي " إلى الموصل بأمر السلطان " محمود " للتفرغ لجهاد الصليبين [2] .

1ــ دور الأراتقة في التصدي للصليبين (511 ــ 517 هـ/ 1118 ــ 1123 م) .

حكم الأراتقة في بلاد الجزيرة ، و انقسموا إلى فرعين ، فرع بقيادة ايلغازي ابن أرتق ، و فرع بقيادة بلك بن بهرام بن أرتق ، و سنحاول بيان موقفهم من الصليبين .

أ/ دور الأمير إيلغازي في التصدي للصليبين 511 ــ 516 هـ/ 1118 ــ 1122 م .

أ ــ أ معركة دانيث ضد إمارة أنطاكية الصليبية 513هـ/ 1119 م .

تولى قيادة الجهاد ضد الصليبيين في هذه الفترة المليئة بالصراعات الداخلية بين الإخوة السلاجقة ، الأراتقة ؛ ففي سنة 511هـ/1118م ، و بعد أن خاف أهل حلب من الصليبين ، قاموا بمراسلة " إيلغازي بن أرتق "

---

[1] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج.17 ، ص. 172 .

[2] ابن الأثير : **الباهر في الدولة الأتابكية** ، ص. 140 ، 141 .

صاحب ماردين ، فسار إليها و تسلمها ، وبعد أن عين عليها " حسام الدين تمرتاش " عاد إلى ماردين [1] . و في هذه الفترة شهدت المدن الإسلامية ضغطاً صليبياً كبيراً ، بعدما عاثوا فساداً و اِزداد طمعهم في امتلاك المعاقل [2] ، فراسل " إيلغازي " الصليبين في عقد الهدنة ، إلا أنهم اِزددوا طمعاً في أملاك المسلمين ، فاستنجد " إيلغازي " بالتركمان . وبعدما جمع ما يزيد عن أربعين ألف مقاتل ، بدأ رحلة غزو الصليبيين في تل باشر . و بعد أن أحدث بها النهب و الأسر وصل إلى حلب [3] .

لما بلغ الصليبين خبر تحرك " إبلغازي " لقتالهم ، تحركوا في قوة تقدر بـــ ثلاثة آلاف فارس و تسعة آلاف راجل ، فساروا حتى نزلوا في مكان بالقرب من الأثارب [4] في منطقة جبلية صعبة المنال . و يرجع اِتخاذ الصليبين لهذا الموضع لأنهم رأو أن يماطلوا في القتال و لأن لا أحد يصل إليهم ، فأرسلوا إلى " إيلغازي " يقولون له : " ..... لا تتعب نفسك بالمسير إلينا فنحن واصلون إليك ..... " ، و كانوا تحت قيادة ملكهم " روجر " صاحب أنطاكية ، فقصدهم " إيلغازي " من حينه [5] ، فأحاط بهم كما عبر " المؤرخ

---

[1] أبو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص. 50 ، 51 ؛ ابن العديم : **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 549 ؛ العظيمي : **المصدر السابق** ، ص. 159.

[2] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 199 .

[3] ابن العديم : **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 250 ، 251 . قارن بابن الأثير الذي يذكرأن عدد جيش إيلغازي بلغ عشرين ألف فارس ، بينما كان تعداد الجيش الصليبي حسب ـــ وليم الصوري ـــ سبعمائة فارس و ثلاثة ألاف من المشاة . **ابن الأثير** : **الكامل** ، ج. 9 ، ص. 185 ، الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 580 .

[4] **الأثارب** : موضع بالشام ، و هي قلعة معروفة بين حلب و أنطاكية ، بينها وبين حلب ثلاثة فراسخ . (البكري : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 106 ؛ ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 1 ، ص. 89) .

[5] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 185 ؛ ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، صٍ. 200 ؛ ابن العديم : **زبدة الحلب** ، ج.2 ، ص. 551 ، 552

الرهاوي المجهول " بقوله : " ..... و أحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم ..... " [1] ، و في الموضع المسمى دانيث [2] سنة 513هـــ/1119م ، هزم " إيلغازي بن أرتق " الصليبين و أفناهم [3] .

. و قد وصف أحد المؤرخين الغربيين هذه الواقعة و صّور حال الصليبين بقوله : " ..... و تجرعوا كأس الهزيمة النكراء ..... " [4] ، فبعد أن تقابل الفريقان أحاط " إيلغازي " بالصليبين من كل الجهات و بعد أن رشقوهم بالسهام ، هجموا عليهم بالسيوف . و اِنتصر " إيلغازي " ، و قُتل أغلب الجيش الصليبي [5] ، و كان " روجر " ـــ أمير أنطاكية ـــ نفسه في عداد القتلى مع سبعة آلاف من رجاله ، بينما لم يقتل من جيش " إيلغازي ابن أرتق " سوى عشرين قتيلاً [6] .

كان اِنتصار " إيلغازي " نصراً باهراً حققه هذا الأخير " ، إذ أبيدت القوة الضاربة للصليبين ، و هو ما يعد خسارة بالغة الضخامة يصعب تعويضها و هذا بشهادة المؤرخ " رنسيمان " [7] . و من جهة أخرى تعد تعد هذه الهزيمة ضربة موجعة تلقاها الصليبيون عن طريق حركة مدروسة ، و هو ما اعترف به أحد المؤرخين الغربيين [8] ، و قد كانت لهذه المعركة نتائـــج بعيدة الأثر ، فقد أثبتت أنه في اِستطاعـــة الحكام المسلمين

---

(1) **المصدر السابق** ، ص. 41 . عن مخطط معركة دانيث انظر الملحق الخامس .

(2) **دانيث** : بلدة من أعمال حلب تقع بينها و بين كفرطاب . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج 2 ، ص 434) .

(3) اسامة بن منقذ : **المصدر السابق** ، ص. 62 . ويطلق على هذه الموقعة أيصا تسمية " معركة ساحة الدم " . انظر رنسيمان : **المرجع السابق** ، ج.2 ، ص. 239 .

(4) ماير : **المرجع السابق** ، ص. 113 .

(5) ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 201 .

(6) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 187 .

(7) **المرجع السابق** ، ج. 2 ، ص. 247 .

(8) Francesco , Gabrieli : op cit , p 60

المحليين هزيمة الصليبيين دون مساعدة من السلطان السلجوقي [1] ، و قد مدح " العظيمي " ، " إيلغازي " بقوله :

ألا أبلغ طغاة الشرك أنك أَخِذُ بثارتنا منهم عليها فـــرايد

و أنهم لم ينجو منهم مخبر بحيث أحاطتهم لديك المصايد [2]

و كذلك بقوله :

قل فقولك المقبول و عليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القران حين نصرته و بكى لفقد رجاله الإنجيل [3]

أ ــ ب معركة هاب ضد صليبي يبت المقدس و طرابلس 513 هـ/1119 م .

ترجع هزيمة " روجر " و اِنتصار " إيلغازي " في موقعة دانيث نتيجة تسرعه ، إذ أنه لم ينتظر قدوم حلفائه

، بونز كونت طرابلس [1] و الملك " بلدوين الثاني " ، اللذان وصلا بعد نهاية المعركة ، و ما لبثا أن دخلا

---

[1] ماير : **المرجع السابق** ، ص. 114 .

[2] **المصدر السابق** ، ص. 161 .

[3] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 186 . يعلق ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر على البيت الشعري بقوله : و هذا الشعر لا يعجبني فان إنجيل عيسى لا يبكي لفقد الكفار المشركين . **تاريخ ابن الوردي** المسمى" **تتمة المختصر في أخبار البشر**" ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1996 ، ج. 2 ، ص. 25 .

في معركة مع " إيلغازي " الذي تحالف مع " طغتكين " ، كانت حامية الوطيس بين الطرفين [2] . و بالرغم من هزيمة القوات الإسلامية ، إلا أنه لم يحسم النصر لأحد الطرفين [3] ، و ذلك باعتراف المؤرخ " رنسيمان " بأن الصليبين لم يحققوا شيئاً من النتائج [4] . وبعدها عاد " إيلغازي " إلى غزو الصليبين فاصطدم بهم عند ذات البقل فكانت النتيجة أن هزمهم [5] . و ما لبث أن تجدد اللقاء بين الصليبين من جهة و بين " إيلغازي " و " طغتكين " بعدما تحالفا . و بعد أن حصروا الصليبيين عند معرة قنسرين إنتهى اللقاء بين الطرفين دون قتال [6] ، و إتجهت علاقات " إيلغازي " مع الصلبيين إلى الهدوء بفعل المهادنة التي عقدها الطرفين سنة 514هـــ/1120م [7] .

تعرض حكم الأراتقة في حلب إلى تمرد داخلي قاده أحد أبناء " إيلغازي " و هو " سليمان " القائم بأمرها . فاتجه " إيلغازي " إلى حلب و أزاح إبنه عن حكمها و عين بدله إبن أخيه " سليمان بن عبد الجبار بن أرتق " و لقبه " بدر الدولة " ، و عاد بعدها إلى ماردين ؛ و ما لبث السلطان " محمود " أن أقطع " إيلغازي " ، ميافارقين [8] . و بعد ذلك تعرضت بلاد أذربيجان و أران [1] للإغارة من طرف الكرج في عهد السلطان

---

[1] **هو** الكونت بونز بن برتراند بن ريموند الصنجيلي تولى حكم طرابلس بعد وفاة والده سنة 505 هـــ/ 1112 م ، وقد ورد في المصادر العربية باسم " بنص " ، امتد حكم بونز الى غاية مقتله سنة 531 هـــ/ 1137م . (سالم ، السيد عبد العزيز : **المرجع السابق** ، ص. 149 ، 146 ، 151) .

[2] الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 580 ، 581 ، 583 ـــ 585 . عن مخطط معركة هاب انظر الملحق السادس .

[3] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 187 . قدر هذا الأخير عدد قوات إيلغازي عشرين ألف ، بينما كان تعداد الجيش الصليبي سبعمائة فارس . **المصدر نفسه** ، ص. 187 .

[4] **المرجع السابق** ، ج. 2 ، ص. 244 .

[5] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 194 ، 195 .

[6] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 195 ؛ فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 189 ، 190 .

[7] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 202 .

[8] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 209 .

" محمود " ، فسار إليـــهم " إيلغازي اِبن أرتق " في ثلاثين ألفا ، و لكن مني بهزيمة فقتل منهم الكثير و تمت مطاردتهم من طرف الكرج . و بعد هذه المواجهة ، عاد الكرج و حاصروا مدينة تفليس [2] ، التي ما لبثوا أن ملكوها سنة 515هـــ/1121م [3] .

و هكذا أدى اِنشغال " إيلغازي " بالصراع مع الكرج الى آثار سلبية في مواجهة الصليبيين ، و هو ما إعترف به أحد المؤرخين الغربيين بقوله : " ..... و تلقى النصارى مساعدة من شخص غير متوقع ..... في حرب ضد " إيلغازي " واِنتصر عليه ..... " [4] ، فقد كانت كارثة لحقت بالمسلمين إذ نجى منها " إيلغازي " من هذه المعركة بأعجوبة [5] .

شهدت سنة 516هـــ/1122م تجدد الصراع بين " إيلغازي " و الصليبين حول زردنا [6] ، و اِنتهت بحملات و حملات مضادة ؛ و ما لبث أن اِشتد المرض بـــ " ايلغازي " فعاد من حلب إلى ماردين و منها إلى ميافارقين [7] التي سرعان ما توفي بها في نفس السنة [1] . كان " إيلغازي " ، " فارساً شجاعاً كثير الغزو

---

[1] **أران** : ناحية بين أذربيجان و أرمينية بها مدن و قرى كثيرة . (القرماني : **المصدر السابق** ، ص. 300 ؛ القزويني : **المصدر السابق** ، ص. 493) .

[2] **تفليس** : مدينة معروفة بأرمينية بينها و بين قالقيلا ثلاثون فرسخا ، تعد قصبة بلاد الكرج ، كانت للمسلمين إلى غاية سنة 515هـــ/1121م أين تمكن الكرج من السيطرة عليها . (البكري : **المصدر السابق** ، مج.1 ، ص. 286 ؛ اليعقوبي : **المصدر السابق** ، ص. 207 ؛ **دائرة المعارف الإسلامية** ، مج. 5 ، ص. 375 ؛ ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 2 ، ص. 35 ، 36) .

[3] ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 59 . تعود أسباب هذه المواجهة إلى سياسة ملوك الكرج الرامية إلى التوسع ، فاصطدم الملك الكرجي داود الثاني أثناء توسعه نحو الجنوب بوالي أران الأمير طغرل السلجوقي ، و لما انهزمت قوات هذا الأخير أمام الملك داود سارع إلى الاستنجاد بايلغازي فالتقا الطرفان مجدداً . انظر رنسيمان : **المرجع السابق** ، ج.2 ، ص. 253 .

[4] ماير : **المرجع السابق** ، ص. 114 .

[5] رنسيمان : **المرجع السابق** ، ج.2 ، ط. 1990 ، ص. 253 .

[6] **زردنا** : بليدة من نواحي حلب الغربية . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 3 ، ص. 136) .

[7] ابن العديم : **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 267 ، 269 .

،كثير العطاء " [2] .

ب ــ دور الأمير بلك بن بهرام في مواجهة الصليبين : أسر القائدين الصليبيين جوسلين الأول أمير الرها و بلدوين الثاني ملك بيت المقدس (516 ــ 518 هـ/ 1122 ــ 1124 م) :

بعد وفاة " إيلغازي اِبن أرتق " ملك اِبنه " حسام الدين تمرتاش " ، ماردين و ملك اِبنه الأخر " سليمان " ، ميافارقين ، بينما ملك حلب اِبن أخيه " بدر الدولة بن عبد الجبار بن أرتق " ، و ما لبث الصليبيون أن ملكوا حصن الأثارب التابع لحلب ، و ذلك بعدما عاثوا في أعمال حلب إغارةً و تخريباً و حرقاً . و أمام عدم قدرة " بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق " على مدافعتهم رأى مهادنتهم ، و كان المقابل أن يسلم لهم الأثارب ، فانعقد الصلح على هذا الأساس ؛ لكن هذا الصلح أثار حفيظة " بلك بن بهرام " [3] و عظم عليه ذلك ، فما كان منه إلا أن اِتجه إلى حلب قصد إخضاعها بعدما تبين له عجز واليها في حفظها و أعمالها ، و ما لبثت أن أذعنت له [4] .

تمكن بلك من أسر " جوسلين " كونت الرها بعدما نصب له كميناً [5] ، كما أسر " بلدوين الثاني " ملك القدس ، و ذلك بعد أن توجه هذا الأخير نحو الرها بعدما بلغه خبر أسر " جوسلين " فوقع في كمين ، و

---

[1] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 208 ؛ ابن العد يم : **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 570 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص. 59 ؛ ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 221 ؛ ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 260 .

[2] الذهبي : **العبر في خبر من غبر** (**319هـ/546هـ**) ، تحقيق و ضبط : محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دت ، ج. 2 ، ص. 406 .

[3] **بلك بن بهرام** : هو بلك بن بهرام بن أرتق ، وهو ابن أخي سقمان و إيلغازي ، يلقب بنور الدولة ،كان صاحب مدينة سروج فانتزعها منه الصليبيون ، و لكن ما لبث أن استولى على مدينتي عانة و الحديثة سنة 497هـ/1103م . (أبو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص. 34 ؛ **دائرة المعارف الإسلامية** ، مج. 4 ، ص. 112) .

[4] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 221 .

[5] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 193 .

سجن" بلك " الإثنين في قلعة خرتبرت [1] . و بعد فترة تمكن " جوسلين " بمساعدة الأرمن من الفرار ، بينما بقي " بلدوين الثاني " في الأسر [2] .

شهدت سنة 518 هـ/1124م مقتل "بلك بن بهرام بن أرتق" صاحب حلب ، وذلك أثناء حصاره منبج [3] . و لاشك أن وفاة " بلك " تعد خسارة كبيرة لحركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبين ، و هو ما أحس به " بلك " بنفسه قبيل موته إذ قال بعد أن أمسك السهم الذي قتله : " .... هذا قتل المسلمين كلهم .... " [4] . وبوفاة هذا الأمير فقدت المقاومة الإسلامية دعماً قوياً كانت تمدها به و تقوده الإمارات الأرتقية في ديار بكر ، و التي قدر لها ـــ طيلة السنوات السابقة ـــ حماية حلب من ضغوط الصليبين ، فضلا عن أنهم ألحقوا بالعدو هزائم ساحقة كادت أن تشله عن العمل و تسوقه إلى اتخاذ مواقف دفاعية صرفة [5] . و من جهة أخرى ، اِنتهى الرعب و الفزع لدى الصليبيين ، بعدما أرعبهم بلك و هذا بشهادة " فوشيه " الذي عبر عن

---

[1] وليم الصوري : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 590 ، 591 ؛ ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 209 ؛ ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 339 ، 338 . ولتفاصيل وافية عن عملية أسر القائدين الصليبيين . انظر عمران محمود سعيد : **القادة الصليبيون الأسرى** ، ص. 51 ــ 57 ؛ **وقلعة خرتبرت** : هو اسم أرمني ، و هو الحصن المعروف بـــ " حصن زياد " ، يقع في أقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه و بين ملطية مسيرة يومين . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 2 ، ص. 355 ؛ ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 339) .

[2] الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 592 ــ 594 ؛ ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 209 ، 210 ؛ فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 200 ــ 201 .

[3] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 227 ؛ و **منبج** : مدينة من المدن القديمة ، و هي مدينة كبيرة و واسعة ، تبعد عن الفرات ثلاثة فراسخ و عن حلب عشرة فراسخ ، و هي قريبة من بالس . (اليعقوبي : **المصدر السابق** ، ص. 207 ؛ ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 5 ، ص. 206 ؛ ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص. 121) .

[4] ابن العديم : **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 583 .

[5] خليل عماد الدين : **الوحدة و التنوع في تاريخ المسلمين** ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط. 1 ، 2002 ، ص. 108 .

ذلك بقوله : " ..... و حمدنا الله و باركنا الله جميعا لأن بلك ذلك التنين الصارم الهائج الذي ظلم المسيحية ووطأ عليها قد خمدت أخيراً أنفاسه ..... " [1] .

بعد مقتل " بلك " تولى اِبن عمه " حسام الدين تمرتاش اِبن إيلغازي " فنقل جثته إلى حلب ، بعدما فك الحصار عن منبج و تولى أمور حلب و ترك بها نائباً و عاد إلى ماردين [2] ، بعدما باع " بلدوين الثاني " بـــ مبلغ مائة ألف دينار [3] بوساطة " بني منقذ " [4] .

2 / دور البرسقي والي الموصل في التصدي للصليبين عند حلب (518 ــ 520 هـــ/ 1124 ــ 1126 م)

اتجهت أنظار الصليبين إلى غزو حلب . يأتي هذا التحرك الصليبي لإدراكهم الأهمية البالغة لهذه المدينة ، بحكم مركزها الإستراتيجي الحيوي ، من النواحي البشرية ، السياسية ، العسكرية و الاقتصادية . و من حيث خطوط المواصلات ؛ و كونها تقع بين إمارتين صليبيتين ، الرها من ناحيتها الشرقية في الجزيرة ، و أنطاكية من الغرب . و في نفس الوقت ، من ناحية اِعتبار حلب مركزا حيويا لاستمرار الجهاد ، و تحقيق أهداف حاسمة على الصليبين . و إسقاط حلب و ضمها إلى الكيان الصليبي ، سوف يؤمّن المواصلات بين الرها و أنطاكية ،

---

(1) **المصدر السابق** ، ص. 215 .

(2) ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 227 .

(3) ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 339 .

(4) العظيمي : **المصدر السابق** ، ص. 166 . يتحدث أسامة ابن منقذ عن تفاصيل هذه العملية بقوله أن بلدوين كان قد أسره نور الدولة بلك ، و بعد أن قُتِلَ بلك صار بلدوين في يد حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي فحمله إلى شيزر فتوسط أبوه و عمه في مقايضته لدى الصليبين . **المصدر السابق** ، ص. 141 .

و يعجل بإقامة وحدة سياسية و عسكرية بينهما ، و لاشك أنها سوف تلعب دوراً حاسماً لصالح الصليبين [1] . و لذلك بعد إطلاق سراح الملك عقدت المشاورات فتقرر حصار حلب سنة 518 هـــ/1124 م ، و إنضم إليهم " دبيس بن صدقة " و حاصرها الصليبيون . و بعد أن عظم الحصار على أهل حلب ، راسلوا " تمرتا ش " ، إلا أنه لم ينجدهم . فما كان من أهل حلب أن كاتبوا " أقسنقر البرسقي " ليسلموها له [2] .

استجاب " البرسقي " لنداء أهل حلب ، فسارع إلى إنجادهم بعدما شرحوا له الضيق الذي لحق بهم و بأحوالهم فوصل حلب . و ما إن بلغ الصليبيون نبأ زحفه حتى رحلوا منهزمين [3] ، فالتحق " دبيس " بالملك " طغرل " [4] . و هكذا لعب " دبيس بن صدقة " و من إنضم إليهم من الأمراء المسلمين إلى إحداث فرقة بين صفوف المسلمين ، و حقق رغبة الصليبين في ضرب المسلمين بعضهم ببعض [5] .

وبذلك تمكن " البرسقي " من فك الحصار عن حلب بعد أن حاصرها الصليبيون خمسة أشهر ، و لم يحقق الصليبيون مبتغاهم [6] . و هكذا تمكن " البرسقي " من إيقاف الزحف الصليبي بإتجاه الشرق ، خاصة و أن حلب تمثل الموقع المتقدم للمسلمين أمام الصليبين [7] . ومن جهة أخرى ، يكون " البرسقي " قد خلّص حلب من أخطر محنة تعرضت لها منذ قدوم الصليبين ،كما تمكن من توحيد كل من الموصل و حلب لأول مرة . ما من شأنه تحقيق إنتصارات عديدة على الصليبين ؛ ذلك أن حلب تتمتع بموقع إستراتيجي حيوي يجعلها

---

(1) خليل عماد الدين : **دراسات تاريخية** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، ط.1 ، 1983 ، ص. 8 .

(2) ابو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص. 60 . يذكر العظيمي أن سلطان شاه بن الملك رضوان كان ضمن المُحَاصِرِينْ . **المصدر السابق** ، ص. 166

(3) ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 212 .

(4) ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 225 .

(5) الغامدي مسفر بن سالم : **المرجع السابق** ، ص. 80 .

(6) فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 220 ، 221 .

(7) خليل عماد الدين : **المقاومة الإسلامية** ، ص. 141 .

مركزاً أساسياً لحركة الجهاد و تحقيق أهداف حاسمة على الصليبين . و أضحى هذه الوحدة بين المدينتين تشكل تهديداً للكيان الصليبي [1] . و هكذا يمكن إعتبار " البرسقي " أول من بدأ يفكر بثنائية دائرة الوحدة و الجهاد لتلازمهما معا ، و لما لهما من أهمية في الحصول على أفضل النتائج و أكثرها حسماً [2] .

وكان من نتائج المعركة أن سيطر " البرسقي " على حلب و إجتهد في حمايتها و أحسن السيرة فيها [3] ، ، كما تعد سيطرة " البرسقي " على حلب مع ما له من الموصل ، قلباً لموازين القوى الصليبية ، الإسلامية التي مالت لصالح هذه الأخيرة ، و أصبحت مركز ثقل لهذه الإمارة الكبيرة الموصل و حلب [4] ، و من جهة أخرى يعد ظهور خط الموصل ـــ حلب بداية تشكيل حاجز يكاد يعزل إمارة الرها عن باقي الإمارات الصليبية الأخرى ، و كان هذا الخط ضعيفاً منذ الحملة الصليبية الأولى ، و ذلك لاختلاف القيادة السياسية في كلا الإمارتين أو بسبب النـــزاعات الإسلامية ، الإسلامية في المنطقة [5] .

وبعد ذلك تحالف كل من " البرسقي " و " طغتكين " صاحب دمشق ، و تمكنا من إخضاع كفر طاب ، أعزاز [6] و زردنا [7] . جاء رد الفعل الصليبي تجاه الحملة سريعاً ، إذ تحرك الملك " بلدوين الثاني " مع مع كونت الرها و إنضم إليهم رجال أنطاكية . و بعد قتال بين الطرفين الإسلامي و الصليبي ، إنهزمت القوات

---

[1] خليل عماد الدين : **الوحدة و التنوع** ، ص. 113 .

[2] عوض مؤنس محمد : **الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق** ، ص. 160 .

[3] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 212 .

[4] ماير : **المرجع السابق** ، ص. 120 .

[5] بن مارس كمال : **العلاقات الإقليمية و الحروب الصليبية الموصل و حلب 464ـــ583هـــ/ 1071ـــ 1187م** ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط.1 ، 2004 ، ص. 66 .

[6] **أعزاز** : بليدة من أعمال حلب . (القرماني : **المصدر السابق** ، ص. 423 ؛ القزويني : **المصدر السابق** ، ص. 221) .

[7] الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 630 .

الإسلامية التي قاومت في البداية [1] ، و ما لبث " البرسقي " أن حاصر الأثارب [2] ، و قد كان " البرسقي " حسب تعبير " وليم الصوري " : " ..... " البرسقي " كان أشد الوقيعة في الصليبين ، و ذلك بعدما حاصر المدن و أحرق المناطق التابعة لهم حسب هواه و مشيئته و يأسر الناس ..... " [3] ، و ما لبث أن قتل " البرسقي " سنة 520هـــ/1126م في جامع الموصل ، و ذلك بعدما وثبت عليه جماعة من الباطنية طعنا بالخناجر فقتلوه [4] .

و هكذا فَقَدَ المسلمون قائداً من قوادهم . فقد كان " البرسقي " على حد تعبير " الأصفهاني " ذلك الشخص " ..... الغازي المجاهد التقي النقي ..... " [5] ، كما كان " ..... ديناً عادلاً عالي الهمة ..... " [6] ، و لاشك أن هذا العمل الذي قامت به الباطنية في حق المسلمين و هم في حالة دفاع ضد الصليبين ، تمثل طعنات من الخلف ، ساهمت في إضعاف المسلمين و أحدثت ثغرة قوية في جبهتهم [7] ، و من جهة أخرى إستفاد منها الصليبيون كثيراً و عززوا مكانتهم في المنطقة [8] ، و هذا باعتراف أحد المؤرخين

---

[1] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 224 ، 225 ؛ ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 210 . يذكر العظيمي أن هذه المعركة كانت سنة 519هـــ /1000م . **المصدر السابق** ، ص. 168 .

[2] فوشيه : **المصدر السابق** ، ص. 236.

[3] الصوري وليم : **المصدر السابق** ، ط. 1990 ، ص. 637.

[4] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 218 ؛ ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 242 ؛ ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 230 ؛ ابن الأثير : **الباهر في الدولة الأتابكية** ، ص. 146 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص. 61 ؛ ابن الوردي : **المصدر السابق** ، ص. 32 . يذكر الأصفهاني أن الذي كان وراء مقتل البرسقي هو الدركزيني الوزير الشيعي ، ذلك أن هذا الأخير قام مرارا عند السلطان محمود لعزل البرسقي عن الموصل ، فلما عجز عن ذلك استدعى إخوانه من الباطنية فترصدوا له عند جامع الموصل في زي الصوفية فقتلوه و ذلك سنة 520هـــ/1126م . **المصدر السابق** ، ص. 278 ، 271 ، 277 .

[5] الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 278 .

[6] الذهبي : **العبر في خبر من غبر** ، ج. 2 ، ص. 414 .

[7] عاشور سعيد عبد الفتاح : **تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب** ، ص. 344 .

[8] بن مارس : **المرجع السابق** ، ص. 168 .

المؤرخين الغربيين الذي قال : " .....كانت الباطنية أكثر عوناً ... و أشد خطراً على كل محاولة إسلامية لقتال الصليبين ..... و أن اغتيالاتهم المتفرقة فإنهم أضحوا عاملاً في السياسة الإسلامية لن يسع المسيحيون إلا تقديره ..... " [1] .

3 / دور عماد الدين زنكي والي الموصل في التصدي للصليبين (521 ــ 525 هـ/ 1127 ــ 1130 م) :

بعد مقتل " البرسقي " سنة 520 هـ/1126م ملك اِبنه " مسعود " الموصل ؛ و لكن هذه الأخيرة ما لبث أن ملكها " عماد الدين زنكي " بأمر السلطان " محمود " في السنة الموالية [2] . و أما حكم السلطان " محمود " ، فقد تعرض لتمرد قاده أخوه " طغرل " بإيعاز من " دبيس بن صدقة " الذي حرضه على طلب السلطنة من جديد ، و ذلك سنة 519 هـ/1125 م فهجما على بغداد ، فتصدى لهما الخليفة " المسترشد " عنها . بعد هزيمة القوتين المتحالفتين اِلتحق كل من " طغرل " و " دبيس " بالسلطان " سنجر " [3] .

أما السلطان " محمود " ، فما لبث أن دخل في السنة الموالية في صراع مع الخليفة " المسترشد " ، فهجم السلطان على قصر الخليفة ، و اندلع القتال بينهما إلى أن زال الخلاف [4] . و أما سنجر فقد أمر السلطان " محمود " سنة 522هـ/1128م بتعيين " دبيس " والياً على الموصل لكن الخليفة و " عماد الدين زنكي "

---

(1) رنسيمان : **المرجع السابق** ، ج. 2 ، ص. 193 ــ 195 .

(2) العظيمي : **المصدر السابق** ، ص. 169 ، 170 ؛ ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 244 .

(3) ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 228 ، 229 .

(4) الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 193.

رفضا مطلبه و انتهى ببقاء " عماد الدين زنكي " في حكم الموصل [1] ؛ و أما دبيس فقد طارده السلطان " محمود " فانقطع خبره ؛ و ما لبث أن وقع أسيراً في أيدي " بوري بن طغتكين " [2] ، و ذلك سنة 524هـــ/1129م ، و بعدها وقع في أيدي " عماد الدين زنكي " صاحب الموصل ، بعدما دفع له مبلغ خمسين ألف دينار، فأكرمه " زنكي " و منح له الأموال [3] .

و في نفس السنة ، تمكن " زنكي " من إخضاع حماة التابعة لحاكم دمشق " بوري بن طغتكين " [4] . يأتي تحرك " زنكي " ضد إمارة دمشق الإسلامية ، لأنه كان يعتقد أن توحيد قوى المسلمين في الشام و ضمها ـــ و خاصة أتابكية دمشق ـــ هي الخطوة الأولى التي يجب أن تسبق أي محاولة للقضاء على الإمارات الصليبية [5] ؛ و لاعتقاده أن تلك السياسة النضالية لدمشق غير مرضية [6] ، و كذا بالنسبة لمنطقة الجزيرة و شمالي الشام التي كانت تتكون من عدد كبير من المدن الصغيرة ، الضعيفة و المتفرقة [7] . و انطلاقاً من هذا الاعتقاد الاعتقاد لم يتردد " عماد الدين زنكي " في عملية التوحيد و إزالة الحكام و الأمراء المنافسين لمركزه ، بغض

---

(1) ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 228 ـــ252.

(2) **هو** : تاج الملوك بوري ، أبو سعيد بوري بن طغتكين المعروف " تاج الملوك " ، ولد سنة 478هـــ/1085م ، ولي إمرة دمشق بعد وفاة والده طغتكين سنة 522هـــ /1128م و امتد حمكه إلى سنة 526هـــ/1131م ، تاريخ مقتله على يد الباطنية . (ابن عساكر : **المصدر السابق** ، ج. 10 ، ص. 409 ؛ ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 296) .

(3) ابن الجوزي : **المصدر السابق**، ج. 17 ، ص. 254 . يذكر ابن القلانسي أن ذلك كان عن طريق مبادلة الأسرى . **المصدر السابق** ، ص. 231 .

(4) ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 251 و ما بعدها من عدة صفحات .

(5) عاشور سعيد عبد الفتاح : **الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصر الوسيط** ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر ، ط.1 ، د.ت ، ج. 2 ، ص. 595 .

(6) ماير : **المرجع السابق** ، ص. 128 .

(7) خليل عماد الدين : **عماد الدين زنكي** ، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2010 ، ص. 57 .

النظر عن ردود الفعل التي سيثيرها هؤلاء الأمراء تجاه مشروعه . و كان ذلك يعني ، الاصطدام بالأراتقة و حكام دمشق من آل طغتكين [1]

و في نفس السنة ، فتح " عماد الدين زنكي " قلعة السن [2] و أغار على الرها ، و بعد أن أفسد فيها توجه إلى حلب ، فعين على حلب والياً هو " سيف الدين سوار " [3] ، و اِعتمد عليه في قتال الصليبيين . فكانت له معهم مواجهات كثيرة و مواقف مشهورة . زرع الهيبة في قلوب الصليبين [4] ؛ لحملاته العديدة عليهم ، و كانت الغلبة له فيها ؛ بينما ظل " عماد الدين زنكي " متنقلاً بين الموصل و حلب [5] ، وفي سنة سنة 525هـــ /1130م توفي السلطان " محمود " [6] .

و خلاصة موقف السلطان " محمود " من الصليبين يتمثل فيما يلي :

---

[1] النقيب مرتضى حسن : **المرجع السابق** ، ص. 95 .

[2] في الحقيقة كانت البوازيج الواقعة على طريق الموصل أول المدن التي أخضعها عماد الدين زنكي و ذلك سنة 521هـــ/ 1127 ، ثم جزيرة ابن عمر في نفس السنة ثم حلب سنة 522 هـــ/ 1128 ، ثم سنجار و الخابور و حران سنة 523هـــ/1128 ، ثم أربل و تكريت سنة 526هـــ/1131 ، و الرقة سنة 529هـــ/1134 ، و دقوقا سنة 531هـــ/1136 ، و شهرزور سنة 534هـــ/1139 ، و الحديثة 536 هـــ/1141 ، و عانة سنة 538 هـــ 1143 ؛ كما أخضع طوائف الاكراد في ديار بكر بمختلف فروعها الحميدية ، الهكارية ، المهرانية ، و البشنوية . خليل عماد الدين : **عماد الدين زنكي** ، ص. 57 ــ 100 ؛ و **السن** : مدينة على نهر دجلة فوق تكريت . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 3 ، ص. 268) .

[3] العظيمي : **المصدر السابق** ، ص. 170 ، 173 ؛ و **سيف الدين سوار** : هو سيف الدين شجاع الدولة سوار بن أيتكين ، كان في خدمة تاج الملوك ثم التحق بحلب بعدما استوحش منه ، و دخل في خدمة عماد الدين زنكي . (العظيمي : **المصدر السابق** ، ص. 172 ، 173) .

[4] ابن العديم : **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 245 .

[5] العظيمي : **المصدر السابق** ، ص. 177 ، 178 .

[6] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 230 ؛ ابن عمراني : **المصدر السابق** ، ص. 217 ؛ ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 264 ؛ الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 284 .

ــ يمكننا القول أن عهد السلطان " محمود " كان مليء بالصراعات الداخلية بين الإخوة السلاجقة ، أي بين السلطان و إخوته " مسعود " و " طغرل " بتأثير من الأتابكة المحرضين على التمرد ، الطامعين في الحكم ، اللاهثين وراء مصالحهم الشخصية ، و إمارة " بني مزيد " العربية و دورها في إذكاء نار الحرب بين الطرفين . و من جهة أخرى مع عمه حول النفوذ و الزعامة بما كلفته من أموال و دماء و خسائر . و هذه الإمكانيات لو وجهت لقتال الصليبين ، لكانت من شأنها إحداث تفوق عليهم . و لاشك أن هذه العوامل و الظروف حالت دون الاهتمام بجهاد الصليبين .

ــ تولى عبء الدفاع ضد الصليبيين في عهد السلطان " محمود " الأراتقة ثم ولاة الموصل ، " البرسقي " ثم " عماد الدين زنكي " . و لكن إنشغال هؤلاء بأوضاع الشرق حال دون إهتمامهم المباشر بالصليبين ، كـ " البرسقي " الذي كان طرفا في أحداث الصراع بين " محمود " ، " طغرل " و " دبيس " ، بما كلفته هذه الحروب من أموال و دماء . و كذا بالنسبة لـ " عماد الدين زنكي " الذي انشغل بأحداث داخلية ، فترك أمر حلب إلى أحد قادته ، و إنشغل بأمر الموصل ، و بدرجة أقل الأراتقة في عهد " إيلغازي " إذا إنشغل لفترة عن الصليبين بالحملة الكرجية على البلاد الإسلامية .

ثالثاً : موقف سلاجقة العراق من الصليبين في عهد السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه : (525 ــ 527 هـ/ 1131 ــ 1133 م) :

1 / الأوضاع الداخلية في سلطنة سلاجقة العراق في عهد السلطان و أثرها في التصدي للصليبين :

بعد وفاة السلطان " محمود " سنة 525هـــ/1130م [1] كان اِبنه " داود " ولي عهده و " أقسنقر الأحمديلي " أتابكه و مربيه [2] ، فخطب هذا الأخير لـــ " داود " ، و ما إن بلغ " مسعود " ـــ و هو بـــ جنـــزة ـــ نبأ وفاة أخيه ، حتى تحرك نحو تبريز [3] سنة 526هـــ/1131م ، فملكها و سار منها إلى بغداد في عشرة آلاف فارس . وفي نفس الوقت سار أخوه الآخر " سلجوقشاه " و أتابكه " قراجا الساقي " إلى بغداد لطلب السلطنة في جيش كبير ؛ فسبق هذا الأخير " مسعود " إلى بغداد و نزل بدار السلطنة ، فأرسل " مسعود " إلى " زنكي يستنجده ، فسار من الموصل إلى بغداد ؛ لكن سرعان ما تعرض لهزيمة من طرف " سلجوقشاه " و " قراجا الساقي " عند تكريت [4] ، و ما لبث أن اِتفق الطرفان " مسعود " و " سلجوقشاه " برعاية الخليفة " المسترشد " ، على أن يكون " مسعود " هو السلطان . فنزل هذا الأخير بدار السلطان [5] ، بينما نزل "سلجوقشاه " ـــ على أن يكون ولياً للعـــهد ـــ في دار الشحنة [6] وفي هذه الأثناء تحرك السلطان " سنجر " إلى همذان ، و معه " طغرل بن محمد " ليرتبه في السلطنة [1] .

---

[1] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 230 .

[2] الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 288 .

[3] **تبريز** : مدينة كبيرة حصينة ، و هي من أعظم مدن أذربيجان . (القرماني : **المصدر السابق** ، مج3 ، ص340) .

[4] **تكريت** : بلدة مشهورة تقع بين بغداد و الموصل ، و هي إلى بغداد أقرب و هي غربي الدجلة . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 2 ، ص. 38) .

[5] في الحقيقة لم يكن دار السلطان بالعراق و لم يتخذ السلاجقة بغداد مقرا لهم ، لوجود الخليفة منافسا قوياً لهم ، لذلك اتخذوا إيران مستقراً لدولتهم باعتبارهم منفردين بالزعامة فيها مسؤولين عنها يتصرفون فيها كيفما شاءوا ، و تواجدهم في العراق إنما كان لدواعي زيارة الأضرحة أو= لدواعي الترف خاصة أن بهاء بغداد كان يستهويهم من جهة ، و من جهة أخرى يرجع إلى عدم تعود السلاجقة على عادات أهل بغداد الذين كانوا يتكلمون اللغة العربية ، في حين كان السلاجقة يجهلونها فيتكلمون اللغة الفارسية و التركية ، وكل هذا جعلهم يكتفون بنيابه أحد موظفيهم في العراق يدبر شؤونه و يرتب أموره و كان اسم هذا النيابة هو العميد ، إذ يعين هذا الأخير من طرف السلطان السلجوقي ، ووظيفته إدارية فيشرف العميد على العراق كله . انظر (أمين حسين : **نظام الحكم في العصر السلجوقي** ، ص. 220 ، 221) .

[6] **الشحنة** : الشحنة وظيفة سلجوقية ، استحدثها السلاجقة إذ يعين صاحبها من قبل السلطان يتمتع صاحبها بسلطات بوليسية و إدارية ، و هو هو المسؤول عن إدارة المدينة و المحافظة على أمنها و استقرارها و ملاحظة الخارجين على النظام و معاقبة المسيئين ، تَمَ تشريع هذه الوظيفة بعد أن

اِلتقى الطرفان " سنجر " و " طغرل " من جهة و " مسعود " [2] و " قراجا ، " فبلغ جيش " سنجر " مائة و ستون ألفاً ، بينما بلغ جيش " مسعود " و " قراجا " ثلاثون ألفاً . و اِندلعت معركة في الدينور[3] ، اِنتصر فيها " سنجر " و اِنهزم " مسعود " . وصل عدد القتلى في المعركة أربعون ألفاً ، و كان من ضمنهم " قراجا " ، فأجلس " سنجر " ، " طغرل بن محمد " على سرير الملك [4] بـــ " همذان " ، و أصبح هو السلطان ، وذلك سنة 526هـــ/1131م ، أما " سنجر " فعاد إلى خراسان [5] .

2 ــ علاقة عماد الدين زنكي والي الموصل مع أحداث سلطنة سلاجقة العراق في عهد السلطان طغرل بن محمد و أثرها في التصدي للصليبين .

أمر السلطان " سنجر " كل من " عماد الدين زنكي " و " دبيس " بالتوجه إلى بغداد و السيطرة عليها ، فانطلقا من الموصل في سبعة آلاف فارس ، فقام الخليفة بالتصدي لهما ، فتوجه في ألفي فارس إلى الجانب الغربي من بغداد ، بعدما شارفا " زنكي " و " دبيس " على الدخول من تلك الجهة ؛ لكن كانت الهزيمة من نصيب " زنكي " و حليفه ، و قتل منهما مقتلة عظيمة ؛ أما " داود بن محمود " و أتابكه " أقسنقر الأحمديلي

استولى السلاجقة على بغداد سنة 447هـــ/1055م و كان مقر الشحنة بغداد ، و كان أول من استحدثها السلطان طغرلبك و ذلك عندما ترك وزيره عميد الملك الكندري في بغداد . انظر (أمين حسين : **نظام الحكم في العصر السلجوقي** ، ص. 220) .

(1) ابن الأثير : **الباهر في الدولة الأتابكية** ، ص. 160 ــ 162 ؛ ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 270 ، 271 .

(2) الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 286 ، 287 .

(3) **الدينور** : مدينة من أعمال الجبل قرب قرمسين ، بينها و بين همذان نيف و عشرون فرسخا ، و بينها و بين شهرزور أربع مراحل . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 2 ، ص. 545) .

(4) ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 270 ، 271 . يعلق الذهبي على هذه المعركة بقوله " وقتلوا قتلة جاهلية على الملك لا على الدين " ، **العبر في خبر من غبر** ، ج. 2 ، ص. 428 .

(5) الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 288 . يذكر ابن الأثير أن السلطان سنجر عاد بعد المعركة إلى خراسان بعدما عفى عن مسعود و أعاده إلى كنجة . **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 264 .

" ، فما لبثا أن اِنهزما أمام " طغرل " بـ همذان [1] ، فتحالف " مسعود " مع " أقسنقر " و تحركا في جموع نحو أذربيجان ، و منها إلى بغداد . بينما وصل " طغرل " إلى أصفهان ، فانهزم هذا الأخير أمام " مسعود " و " أقسنقر " ؛ غير أن هذا الأخير سرعان ما قتل على يد الباطنية ، فتحرك " طغرل " صوب " مسعود " و اِصطفا في الري . فكان تعداد جيش " طغرل " ثلاثة آلاف ، و جيش " مسعود " ستة آلاف ، فانهزم " طغرل " و ذلك سنة 527هـ /1132م ، و ما لبث أن توفي " طغرل " في السنة الموالية بهمذان [2] .

بعد هزيمة " زنكي " و " دبيس " أمام الخليفة " المسترشد " ، عاد " عماد الدين زنكي " إلى الموصل و تصالح مع الخليفة سنة 528هـ /1133 م ، وذلك بعد أن حاصره الخليفة " المسترشد " سنة 527هـ /1133 م ثلاثة أشهر في الموصل فعاد إلى بغداد [3] . و لاشك أن اِنشغال " زنكي " بالمشاكل مع الخليفة أنساه الاهتمام ببلاد الشام فكان غير موجود عملياً في هذه البلاد [4] .

رابعاً : موقف سلاجقة العراق من الصليبين في الجزيرة الفراتية في عهد السلطان مسعود بن محمد : (527 ـ 543 هـ/ 1133 ـ 1148 م) .

1 / دور عماد الدين زنكي والي الموصل في مواجهة الصليبين (527 ـ 541 هـ/ 1133 ـ 1146 م) .

---

(1) ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 271 .

(2) الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 287 ـ 290 ، 294 .

(3) ابن الأثير : **الباهر في الدولة الأتابكية** ، ص. 165 ، 166 .

(4) maalouf Amine : op cit , p, 135 ,

شهدت سنة 527 هـــ/ 1132 م وفاة السلطان " طغرل " بهمذان [1] ، فصفا للسلطان " مسعود " الملك ، فدخل همذان . و تخوف الخليفة من السلطان " مسعود " لتسلطه ، و تطور الأمر بين الطرفين لحد المواجهة بـــ همذان ، و التي إنتهت بأسر الخليفة و مقتله [2] ، كما قُتِلَ " دبيس بن صدقة " [3] .

بعد مقتل الخليفة " المسترشد " ، تولى أمور الخلافة إبنه " الراشد " [4] ، فتحالف هذا الأخير مع كل من " عماد الدين زنكي " و " داود بن محمود " و ما لبثت أن إفترقت قوى التحالف ، و بقي " الراشد " وحده فاتجه إلى الموصل ، فدخل " مسعود " بغداد ، و ما لبث " الراشد " أن سار من الموصل إلى أذربيجان فمراغة ، و منها إلى أصفهان التي قتل بها سنة 532هـــ/1137م [5] .

أ ـــ دور عماد الدين زنكي في مواجهة الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على بلاد الشام 531 هـــ/ 1136 م

(1) الأصفهاني : **المصدر السابق** ، ص. 287 ـــ 290 ، 294 .

(2) ابن عمراني : **المصدر السابق** ، ص. 218 ، 221 ، 222 ـــ 224 . لتفاصيل و افية حول مقتل المسترشد انظر ابن الأثير : **الباهر في الدولة الأتابكية** ، ص. 167 ، 168 ؛ فهد بدري محمد : **الخلافة العباسية بين أواسط القرن الخامس و السابع** ، **مجلة المؤرخ العربي** ، العدد 52 ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، 1995 ، ص. 113 ، 114 .

(3) ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 305 .

(4) **الراشد** : هو منصور بن الفضل بن أحمد بن عبد الله ، أبو جعفر الإمام الراشد بالله أمير المؤمنين ابن المسترشد بالله ابن المستظهر ولد سنة 502 هـــ/ 1108م ، بويع له سنة 529 هـــ 1134م بعد مقتل المسترشد ، و قتل سنة 532هـــ/1137م . (الكتبي : **المصدر السابق** ، مج. 4 ، ص. 168 ، 169 ؛ الأزدي : **المصدر السابق** ، ج. 2 ، ص. 444 ، 442 ، 443) .

(5) ابن الاثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 283 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 321 و ما بعدها من عدة صفحات .

تحالف البيزنطيون مع الصليبين ضد المسلمين في بلاد الشام [1] ، فاستولوا على بزاغة ، فقتلوا الذكور و سبوا النساء و الأطفال . و اِتجه الناس إلى بغداد مستنفرين على العدو ، فقاموا بمنع الخطبة بجوامع بغداد.و ما لبث السلطان " مسعود " أن حضر إلى بغداد ، لكنه لم يهتم لشأن هذه الاستغاثة إذ اِنشغل بأمر الزواج فعقد على اثنتين [2] .

تولى أمر التصدي للتحالف البيزنطي ــ الصليبي " عماد الدين زنكي " ، الذي اصطدم بهم عند قلعة بعرين [3] ، فانهزمت قوى التحالف على يد " عماد الدين زنكي " و " سيف الدين سوار " فملك بعرين و عاد إلى حلب . و ما لبث " عماد الدين زنكي " أن وصله التشريف من السلطان و الخليفة المقتفي [4] ، و ما لبثت قوى التحالف بعد اِجتياح بزاغة أن حاصرت حلب ، و منها توجهت إلى شيزر فحاصرتها . و نتيجة ضغط قوات " عماد الدين زنكي " عليهم رحل التحالف عن شيزر [5] . و قد مدح أحد الشعراء " عماد الدين زنكي " على هذا الإنجاز بقوله :

بعزمك أيها الملك العظيم تذل لك الصعاب و تستقيم

ألم تر أن كلب الروم لما تبين أنك الملك الرحيم

إلى أن يقول :

---

[1] العظيمي : **المصدر السابق** ، ص. 179 .

[2] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 327 .

[3] **بعرين** : بليدة تقع بالقرب من حمص . (ياقوت الحموي : **المصدر السابق** ، مج. 1 ، ص. 452) .

[4] **هو** : المقتفي لأمر الله ، أبو عبد الله محمد بن أحمد المستظهر بالله ولد سنة 489هـ/1095م ، بويع له سنة ثلاثين و خمسمائة ، توفي سنة 555هـ/1160م بعدما حكم خمساً و عشرين سنة و ثلاثة أشهر و نصف ، يعد من أعاظم الخلفاء العباسيين ، توفي ببغداد . (الأزدي : **المصدر السابق** ، ج. 2 ، ص. 448 ؛ الزركلي خير الدين : **المرجع السابق** ، ج. 5 ، ص. 317) .

[5] العظيمي : **المصدر السابق** ، ص. 179 ــ 181 .

فحين رميته بك في خميس تيقن أن ذلك لا يدوم

و أبو في المغاضة منك جيشاً فأحزن لا يسير و لا يقيم

أراد بقاء مهجته فولى و ليس سوى الحمام له حميم [1]

أما السلطان " مسعود " فقد أصبح حاله ضعيفاً سنة 532هـــ/1137م في ظل تحكم الأمراء عليه ، فسيطروا على البلاد حسب هواهم دون الرجوع إلى رأيه ، بحيث أصبح حاله كما عبر عنه " اِبن الأثير " بقوله : " ..... و لم يبق له شيء من البلاد البتة إلا اِسم السلطنة لا غير ..... " [2] ، ففي سنة 531هـــ/1136م تمرد عليه الأمير " مونكوبرس " صاحب فارس ، فوجه إليه السلطان " مسعود " عدة أمراء لمواجهته منهم الأمير " أتابك قراسنقر " [3] ، فاتجهوا إلى أصفهان ، فلما بلغهم تحرك " مونكوبرس " في جيش كبير من فارس ، وبعد أن رأو أن لا قدرة لهم على مواجهته رجعوا إلى همذان ؛ أما الأمير " مونكوبرس " فقد دخل أصفهان ثم اتجه إلى همذان ، فخرج السلطان " مسعود " لمواجهته ، و معه الأمراء السابقين ، فانهزم " مونكوبرس " ووقع في الأسر ، و تمكن أحد أتباعه و هو الأمير " بوزابة " [4] من الهجوم مجدداً على السلطان " مسعود " و هو بخيمته ، فانهزم السلطان " مسعود " ، فعاد بوزابة إلى فارس و أصبح حاكماً عليها خلفاً لـــ " مونكوبرس " .

---

[1] ابن الاثير : **الباهر في الدولة الأتابكية** ، ص. 176 ، 177 .

[2] **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 307 .

[3] **قراسنقر أتابك** : هو قراسنقر أتابك ، كان من مماليك الملك طغرل ، كان صاحب همذان و أرانية ، توفي سنة 535هـــ/1140م . (ابن الاثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 317) .

[4] **بوزابة** : هو أميرا من أمراء منكبرس ، و كان والياً على فارس . (**دائرة المعارف الإسلامية** ، مج. 4 ، ص. 289) .

توترت العلاقة بين السلطان " مسعود " و الأمير " قراسنقر " ، وذلك بعد أن قرر السلطان إستدعاء " بوزابة ؛ " ، فما كان من الأمير " قراسنقر " إلا أن تحرك من همذان في عشرة آلاف فارس ، و إستدعى الملك "سلجوقشاه " ، [1] بعدما وعده بمنحه فارس بعد استخلاصها من أيدي " بوزابة " . كما إنضما إليهما الملك " داود بن محمود " و أتابكه " أياز " ، فاتجهت القوى المتحالفة إلى بلاد فارس ،كما عبر " الحسيني " بقوله : " ..... في جمع عظيم ..... " وذلك في سنة 533هـ /1138م ، فهرب " بوزابة " ؛ بينما تمكن " قراسنقر " من دخول مدينة شيراز[2] و جلس على سرير ملكها ، و بعدها عاد " قراسنقر " إلى همذان ، بينما قام " بوزابة " بهجوم على " سلجوقشاه " و قتله و عادت سيطرته من جديد على فارس و زادت هيبته [3] .

في سنة 534هـ/1139م إلتحق كل من الأميرين " جاولي جاندار " من أذربيجان و أران بخدمة السلطان " مسعود " رفقة الأمير " عباس " صاحب الري ، و ما لبث أن زاد شأن الأمير " جاولي " عند السلطان " مسعود " الذي عزل عن الحجابة " تتار " و عين " فخر الدين عبد الرحمن إبن طغايرك " بدله فيها ، بينما أصبح الأمير " خاصبك بلنكري " من خواص السلطان [4] .

---

[1] هو الأمير سلجوقشاه ابن السلطان محمود . انظر (ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 311) .

[2] **شيراز** : بلد عظيم ، مشهور و معروف و هو قصبة بلاد فارس ، و حاليا تقع جنوب طهران . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 3 ، ص. 380 ؛ القزويني : **المصدر السابق** ، ص. 210 ؛ ابو حجر أمنة : **المرجع السابق** ، ص. 157) .

[3] الحسيني : **المصدر السابق** ، مج. 9 ، ص. 213 ــ 216 . غير أن ابن الأثير يذكر أن سبب تحرك قراسنقر لمواجهة بوزابة هو الثأر منه ، لأنه قتل أباه ، كما يذكر أيضاً أن بوزابة قاد هجومه المضاد سنة 534هـ/1139م ، ضد الملك سلجوقشاه الذي سجنه في إحدى القلاع بفارس . **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 311 .

[4] الحسيني : **المصدر السابق** ، ص. 217 ــ 219 .

بعد أن اِنهزم السطان " سنجر " سنة 536هـــ/1141م أمام الخطا ، منح السلطان " مسعود " الري وطالبه بالمكوث فيها بعساكره ، لكي ينضم إليه في حال ما طلبه ، فلحق بها السلطان " مسعود " [1] . و كان سبب هذا التدبير هو اِستعانة السلطان " سنجر " بـــ مسعود في قتاله مع الكفار [2] .

ب ـــ إسترداد عماد الدين زنكي الرها 539 هـــ/ 1144 م :

توترت العلاقات بين السلطان " مسعود " و " عماد الدين زنكي " سنة 538هـــ/1143م وتجهز السلطان " مسعود " للزحف على الموصل بدعوى أن زنكي هو الذي يحرض حكام الأطراف عليه ؛ لكن ما لبثا الطرفان أن تصالحا على قاعدة دفع " عماد الدين زنكي " مائة ألف دينار للسلطان " مسعود " [3] . و في السنة نفسها تمكن " عماد الدين زنكي " من ضم عدة مدن و حصون من ديار بكر ، كما أخذ عدة نواحي من ماردين [4] و في السنة الموالية تمكن " عماد الدين زنكي " من فتح الرها و غيرها من بلاد الجزيرة بعد أن أصبح ضرر الصليبين بها كبيراً على المسلمين [5] .

---

[1] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 319 .

[2] ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 18 ، ص. 26 .

[3] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 328 ؛ ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 30 . يذكر الأصفهاني أن السلطان مسعود كان بصدد إرسال الملك داود بن محمود إلى الشام ليكون والياً عليه ، لكنه ما لبث أن قُتِلَ على أيدي الباطنية بأمر من زنكي بعدما رأى ما يشكل هذا التعيين من خطر على مكانته . **المصدر السابق** ، ص. 311 .

[4] ابن الاثير : **الباهر في الدولة الأتابكية** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 14 ، ص. 187 .

[5] ابن الاثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 231 . و حول سقوط الرها انظر كذلك ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 18 ، ص. 39 ؛ ابن العديم : **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 643 ؛ ابو الفدا : **المختصر** ، ج. 2 ، ص. 84 ؛ سبط ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 18 ، ص. 312 .

كان فتح " عماد الدين زنكي " للرها : " ..... فتح الفتوح حقاً .... و كان فتحا عظيما لم ينتفع المسلمون بمثله ....." على حد تعبير " ابن الاثير " . و هذا ما تدل عليه نتائج هذا الفتح إذ تمكن " عماد الدين زنكي " من تطهير بلاد الجزيرة من السيطرة الصليبية [1] ؛ بل وتعدى ذلك ، لدرجة أن أصبح هذا الإنجاز بداية النهاية للصليبين ، و هذا باعتراف " باركر أرنست " أحد المؤرخين الغربيين بقوله : " ..... يعتبر سقوط الرها بداية النهاية ..... " [2] ، وبعد ذلك قُتِلَ " عماد الدين زنكي " وهو محاصر لقلعة جعبر[3] سنة 541هـــ/1146م على يد حراسه ، فملك ابنه " نور الدين محمود " [4] حلب بينما ملك ابنه ، " سيف الدين غازي " ، الموصل [5] .

كان " عماد الدين زنكي " فارساً شجاعاً ، ميمون النقيبة ، شديد البأس ، قوي المراس ، عظيم الهيبة . حقق وحدة كل من الموصل ، حلب ، حماة ، حمص ، بعلبك و المعرة [6] . و من جهة أخرى ، كان لـــ " عماد الدين زنكي " دور كبير في التصدي للصليبين ، و منع توسعهم على حساب الأراضي الإسلامية . قد

---

[1] **الباهر في الدولة الأتابكية** ، ص. 188 ، 191 .

[2] **المرجع السابق** ، ص. 52 .

[3] **جعبر** : قلعة تقع على نهر الفرات مقابل صفين تعرف بدوسر ، و سميت جعبر لامتلاكها من طرف رجل يسمى جعبر فغلب عليها هذا الاسم ، و هي قريبة من سنجار . (ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، مج. 4 ، ص. 390 ؛ البكري : **المصدر السابق** ، مج. 2 ، ص. 180) .

[4] **نور الدين محمود** : هو أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن أقسنقر ، كان يلقب بـــ " الملك العادل نور الدين " ، ولد سنة 511هـــ /1118م ظل ملازماً لوالده حتى وفاته عند قلعة جعبر فقصد حلب . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 5 ، ص. 184 ؛ ابن عساكر : **المصدر السابق** ، ج.57 ، ص. 118 ، 119) .

[5] ابن الأثير : **الكامل** ، مج. 9 ، ص. 339 ــ 342 ؛ ابن الجوزي : **المصدر السابق** ، ج. 18 ، ص. 51 ، 48 ؛ ابن العديم : **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 645 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ **وسيف الدين غازي** : هو سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل ، ولد سنة 490 هـــ/1097 م ، كان سيف الدين مقيماً في إقطاعه بـــ شهرزور ، توفي سنة 544هـــ/1149م ، و له من العمر أربعين سنة ، بعد أن حكم ثلاث سنوات و شهور . (ابن خلكان : **المصدر السابق** ، مج. 4 ، ص. 3 ، 4 ؛ الزركلي خير الدين : **المرجع السابق** ، ج. 5 ، ص. 112) .

[6] الذهبي : **العبر في خبر من غبر** ، ج. 2 ، ص. 459 ، 460 .

عبر عن ذلك " ابن الاثير " بقوله : " ..... و لولا أن الله من على المسلمين بولاية الشهيد لكان الفرنج قد استولوا على الشام جميعه ..... " ، وهو ما اعترف به أيضا أحد المؤرخين الصليبين الغربيين المعاصرين : " ..... مات " زنكي " بعد أن قام من الأعمال ما لم يستطع جميع أمراء المسيحية هدمه ..... " ، بل و ربط تاريخ توليته على الموصل ببداية النهاية للصليبين بقوله : " ..... أخذ طغيان الفرنج في التداعي ..... " [1] ، لأنها بدأت المعركة الحقيقية لاسترجاع الأراضي من الصليبين لأن حركته كانت هامة جداً [2] . و هو ما اعترف به المؤرخ " بروكلمان " الذي قرر أن أسرة زنكي عرفت كيف تشق طريقها إلى الصدارة ، و كيف تحشد قوى المسلمين جميعا ، و ذلك في مدة زمنية قصيرة [3] . و من جهة أخرى ، يعد فقدان " عماد الدين زنكي " خسارة كبرى ، و هو ما عبر عنه " ابن العديم " بقوله بعدما استعرض أطوار الاغتيال : " ..... فقد قتلت المسلمين كلهم بقتله ..... " [4] .

و لاشك أن " عماد الدين زنكي " كان أقوى شخصية ، فالكل كانوا يحذرونه و يداروه و يخشونه في بأسه ؛ فقد كسر شوكتهم و نكل بهم ، فقضى على الإمارات الهزيلة و النفوس الذليلة التي كانت تتحكم في أهل البلاد وجمع القوات الإسلامية تحت راية واحدة ، وصار المسلمون مهاجمين بعدما كانوا مدافعين ، فقد كان رجل حرب ، ضرب ، سياسة و تدبير [5] .

---

[1] باركر أرنست: **المرجع السابق** ، ص. 157 ، 50 .

Francesco , Gabriel : op cit , P 67

[3] بروكلمان ، كارل : **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة : نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط. 12 ، 1993 ، ص. 347 .

[4] **زبدة الحلب** ، ج. 2 ، ص. 646 .

[5] الديوه جي ، سعيد : **تاريخ الموصل** ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1982 ، الجزء الاول ، ص. 278 ، 279 .

تمكن " عماد الدين زنكي " في سنة 539هـــ/1144م من إسقاط إمارة الرها الصليبية بعد حصارها ، كما أخضع عدة مدن تابعة لها [1] ، فكانت اِستعادة الرها بداية تتويج هجوم إسلامي مضاد ضد الغزاة ، و بداية لمسيرة النصر ، و شكلت إعادة النظر في الاحتلال [2] .

و هكذا تم القضاء نهائيا على الوجود الصليبي في الجزيرة الفراتية ، بطرد الصليبين من أخر معقل لهم و هي إمارة الرها و المدن الملحقة بها .

---

[1] ابن القلانسي : **المصدر السابق** ، ص. 278 ، 279 ؛ ابن العديم : **الزبدة** ، ج. 2 ، ص. 279 ، 280 ؛ وليم الصوري : **تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 7 ، ص. 94 .

[2] Maalouf . amine ; **les croisades vues par les arabe** , Paris , 1983 , p 17 .

الفصل الثالث :

الجزيرة الفراتية في ظل الغزو المغولي و موقف القوى الإسلامية منه

(616ــ736هـ/1220 ــ 1338م) .

أولا/ قيام الدولة المغولية .

ثانيا/ الجزيرة الفراتية في ظل في عهد خانات المغول العظام موقف القوى الإسلامية منه (616ــ650 هـ/1220/1251م) .

ثالثا /الجزيرة الفراتية في ظل حكم الدولة المغولية الإيلخانية وموقف القوى الإسلامية منها (650 ــ736هـ/ 1251ــ1239م) .

بعدما قامت الدولة المغولية و توسعت في أرجاء العالم الإسلامي ، كانت الجزيرة الفراتية ضمن نطاق هـذا التوسع ، الذي ما من شك ولد رد فعل القوى الإسلامية من هذا الغزو .

أولا / قيام الدولة المغولية .

قامت الدولة المغولية [1] بقيادة جنكزخان [2] الذي يعد ملكهم الأول ، ظهروا ببلاد الصين [3] في أقاصي بلاد المشرق على مسافة ستة أشهر مسيرة عن بـلاد مـا وراء النـهر [4] بـدأ ظهـور المغـول في سـنة

---

[1] نسبة للمغول ، الذين تذكرهم المصادر كذلك بالتتار ، و إن كانت هذه الأخيرة هي الكثيرة الذكر في المصادر ، كما ذكرت هذه التسمية بصيغ لغوية عدة مثل التتر ، التتار ، التاتار ، غير أننا سنستعمل مصطلح المغول أينما ورد من الدراسة . عن الموضوع انظر النسوي ، محمد بن أحمد : **سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي** ، نشر و تحقيق : حافظ أحمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1953 ، ص.39 ؛ المدائني ، ابن أبي الحديد : **حملات الغزو المغولي للشرق** ، ترجمة : مختار جبلي ، دار لامارتون ، باريس ، 1995 ، ص.20 ؛ ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، ج.10 ، ص.24 ؛ ابن الوردي : **المصدر السابق** ، ج.2 ، ص.137 ؛ ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.237 ؛ أبي شامة شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمان بن إسماعيل : **تراجم رجال القرنين السادس و السابع** المعروف بـ **الذيل على الروضتين** ، تصحيح : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، دار الجبل ، بيروت ، ط.2 ، 1974 ، ص.121 . حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي** ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ن القاهرة ، ط14، 1996، ج4 ، ص125، 127 . عن خريطة امبراطورية المغول انظر الملحق السابع .

[2] **جنكزخان** : يعد ملكهم الأول كان مطاع في قومه ،كان رجلا جبارا عنده مكر و دهاء ، كان أعقل الناس و أخبرهم بالحروب ، مات سنة 624هـ/1227م ، حكم خمسا و عشرين سنة .الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك : **الوافي بالوفيات** ، تحقيق و اعتناء : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، ذار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ، ج11 ،ص152 ، 153 ؛ السبكي ، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي : **طبقات الشافعية الكبرى** ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الجاو ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، دت ، ج.1 ، ص.330 ؛ المدائني : **المصدر السابق** ، ص20 ؛ الكتبي ، محمد بن شاكر : **فوات الوفيات و الذيل عليها** ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، دت ، ج.1 ، ص.302 ؛ Grousset(R).**L empire Des Steppes**.Paris.1980 , p248

[3] **السبكي** : **طبقات الشافعية الكبرى** ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، دت ، ج.1 ، ص330 .

[4] **المدائني** : **المصدر السابق** ، ص.22 .

599هـ/1203م [1] و أختلف في أصلهم اختلافا كبيرا و المتفق عليه إنما هم من أصناف الترك [2] يسمى ملكهم الخان و معناه الملك [3] ، اتخذ المغول قراقورم عاصمة لدولتهم ، وكانت لغتهم الإيغورية [4] .

كان التتار لا يدينون بأي دين [5] ، إذ اعتنق المغول الشامانية و هي ديانة قائمة على الوثنية و ترتكز على عبادة عوامل الطبيعة كالسجود للشمس و القمر النار ، الرعد ، البرق [6]،و بعضهم يعبدون الشمس و بعضهم بعضهم النار و بعضهم الأصنام [7] .

كان المغول يخضعون لنظام الياسا [8] و هو قانون وضعه جنكيزخان ، يتحاكمون إليها و يحكمون بها [9] وهو على حد تعبير السبكي " ... بمثابة شرعا اخترعه و دينا ابتدعه لا يحكمون إلا به ... " [10] ، أصدره جنكيزخان في سنة 603هـ/1206م عقب انتخابه امبراطورا ، و جعل له صفة رسمية و أمر بتدوين تلك

---

[1] **الصفدي** : **المصدر السابق** ، ص.302 .

[2] **المدائني** : **المصدر السابق** ، ص.20

[3] **ابن الوردي** ، **تاريخ ابن الوردي** ،ج.2 ، ص.137 .

[4] طقوش محمد سهيل : **تاريخ المغول العظام و الإيلخانيين** ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2014 ، ص.41 ؛ وفي الحقيقة يعد أوكتاي مؤسس عاصمة المغول قراقورم ، و ذلك سنة 631هـ/1234م في منغوليا على ضفاف نهر أورخون ، و أطلق عليها في بداية الأمر إسم " أودوباليغ " أي "مدينة البلاط" ، لكن بفعل قربها من جبال قرقورم اشتهرت في التاريخ بهذا الإسم . **المرجع نفسه**

[5] المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي : **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، تحقيق : محمد عبد القادر العطا ، دار الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1997 ، ج.1 ، ص. 322 .

[6] طقوش : **المرجع السابق** ، ص40 .

[7] المكين جرجس بن العميد : **أخبار الأيوبيين** ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، دت ، ص.7 .

[8] هي كلمة معناها القانون ، القاعدة ، وردت بعدة صيغ منها " اليسق" ، "ياساق" و غيرها . محمد عبد الله عودة : **مختصر التاريخ الإسلامي** ، عمان ، 1989 ، ص.113 ؛ الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.11 ، ص.153 ؛ ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ،ص683 ؛ طارق شمس : **المغول من الشرذمة إلى قانون الياسا** ، **مجلة العربي** ، العدد617 ، الكويت ، 2010 ، ص.138 ، 139 . عن بنود الياسا انظر شريفي أحمد : **قيام الدولة المغولية** ، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية** ، العدد28 ، جامعة الجزائر 2 ، 2016 ، ص436 و ما بعدها من عدة صفحات .

[9] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.683 .

[10] السبكي : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.330 .

الأحكام و الاحتفاظ بها في خزائن أمراء المغول [1] ،و هو قانون ينظم العلاقة بين الحاكم و المحكوم و علاقة الفرد بالمجتمع و يعتبر المرجع الأعلى في التشريع لخانات المغول [2] و بفضل هذا القانون تمكن المغول من التطور التطور في جميع النواحي العسكرية و الاجتماعية و الإدارية [3] ، و من جهة أخرى قضى على النزاع و التخاصم بين المغول و حولهم إلى جيوش نظامية تعرف كيف ترسم خططها بدقة و إحكام [4] .

وكان المغول قوم بدو عندهم من الخيل و البقر ما لا يحصى [5] ،اشتهر المغول بالشدة في القتال و الصبر فيه فيه [6] كانت أرضهم بها مروج كثيرة و أنهار و يشتون بالأودية و يصيفون في رؤوس الجبال [7] .

ثانيا / الجزيرة الفراتية في ظل عهد خانات المغول العظام و موقف القوى الإسلامية منه : (616 ــ 650هـ/ 1220 ــ1251م) .

1 ــ في عهد جنكيزخان (616 ــ 624 هـ/1220م ــ1227م) .

عاصر ظهور المغول في المشرق الإسلامي وجود أكبر دولة إسلامية ؛ و هي الدولة الخوارزمية بقيادة علاء الدين خوارزمشاه [8] ، كانت الدولة الخوارزمية واسعة الممالك ، عظيمة الهيبة ، أدخلها في جو من التجبر و

---

(1) حاجي حمزة : **دور مجلس القوريلتاي و قانون الياسا في توحيد القبائل المغولية (603هـ/1206م) ، مجلة الدراسات التاريخية** ، العدد 17 ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2014 ، ص.118 .

(2) طقوش : **المرجع السابق** ، ص36 .

(3) حسن ابراهيم حسن : **المرجع السابق** ، ج.4 ، ص133 .

(4) فؤاد عبد المعطي الصياد : **المغول في التاريخ** ، دار النهضة العربية للطباعة و لنشر و التوزيع ، بيروت ، 1980 ، ج.1 ، ص339 .

(5) المدائني : **المصدر السابق** ، ص.27 .

(6) المدائني : المصدر السابق ، ص.27 ؛ السبكي: **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.330 .

(7) المكين جرجس : **المصدر السابق** ، ص.7 .

(8) **خوارزم شاه** : هو علاء الدين محمد بن تكش بن إيل أرسلان بن أتسز بن محمد بن أنوشتكين ، خضعت له الممالك في خراسان و ما وراء النهر ، كان ملكا عظيما و رجلا فاضلا كريما حليما . الصفدي : **المرجع السابق** ، ج.2 ، ص.200 ، السبكي : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص330 .

الطغيان [1] كانت الدولة الخوارزمية تشمل بلاد ما وراء النهر و بلاد تركستان و بالتالي تجاور الدولة المغولية [2]

خلق هذا الجوار بين الدولتين قيام علاقات صداقة بين خوارزم شاه و جنكيزخان و تطورت إلى علاقات تجارية [3] لم تدم العلاقات طيبة بين الطرفين ؛ إذ سرعان ما قرر المغول بقيادة جنكزخان غزو الدولة الخوارزمية و سبب ذلك أن جنكزخان أرسل تجارا إلى بلاد خوارزم شاه و في مدينة أوترار اعترضهم حاكمها فقتلهم و استولى على أموالهم فطالب جنكيزخان من السلطان خوارزمشاه تسليم الحاكم فلم يقبل فاندلعت الحرب [4] ، كما يرى البعض أن هناك عوامل أخرى تتمثل في شخصية جنكيزخان الطموحة و إلى رغبته في في الاستيلاء على هذه البلاد الغنية الوفيرة الموارد [5] .

تحرك المغول سنة 617هـ/1221م م نحو العالم الإسلامي و ملكوا الممالك من أقصى بلاد الصين إلى حدود العراق ، و قهروا جميع الطوائف و قتلوا من المسلمين من بلدان متعددة ما لا يحد و لا يوصف ، و طارد المغول السلطان خوارزم شاه و ما لبث أن قتل هذا الأخير [6] ؛ و ذلك سنة 617هـ/ 1221م فخلفه ولده جلال الدين و استمر المغول في مطارته و كان في كل مرة و إن تمكنوا من هزيمته إلا أنه كان

---

[1] السبكي : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.330 .

[2] المدائني : **المصدر السابق** ، ص.22 ، 23 .

[3] النسوي : **المصدر السابق** ، ص.85 .

[4] ابن الاثير : **الكامل في التاريخ** ، ج.10 ، ص.401 ، 402 ؛ المدائني : **المصدر السابق** ، ص.23 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ النسوي : : **المصدر السابق** ، ص.85 و ما بعدها من عدة صفحات ، ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.649 ؛ السبكي : **المصدر السابق** ، جز1 ، ص.330 ،333 . كما يذكر ابن العبري أن سبب قدوم المغول هو لجلب الحضارة بحكم أنهم بدائيين . **تاريخ الزمان** ، ص.239 .

[5] رجب محمد عبد الحليم : **انتشار الإسلام بين المغول** ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1986 ، ص.21 .

[6] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.653 ؛ المدائني : **المصدر السابق** ، ص.31 و ما بعدها من عدة صفحات .

يتمكن من الفرار منهم طيلة عهد جنكيزخان الذي ما لبث أن توفي سنة 624هـ/1227م [1]، غير أن حركة الاندفاع المغولي نحو البلاد الإسلامية لم تتغير إذ واصل المغول زحفهم [2] .

2ـ في عهد أوكتاي خان (626 ـ 639 هـ/ 1229ـ 1241م) .

تولى أوكتاي [3] الحكم بعد وفاة والده جنكيزخان سنة 624هـ/ 1227م [4]، و في عهد أوكتاي واصل واصل المغول التوسع ؛و في نفس الوقت مطاردة جلال الدين بن خوارزم شاه ، فجرت بينهما حروب ، و كان كلما سار إلى مكان تبعوه و خربوا ما اجتازوا به من الأقاليم حتى انتهوا إلى إقليم الجزيرة الفراتية [5] ، فتوجه السلطان جلال الدين إلى ديار بكر هربا من المغول [6] و ذلك بعدما تعقبوه [7] فدخلوا سنجار و ماردين و آمد يفسدون ما قدروا عليه قتلا و نهبا و أسرا [8]، و أما جلال الدين فلما توجه إلى آمد هزمه المغول و بعد ذلك قصدوا ميافارقين ، كما قصدوا أسعرد و لما قابلهم أهلها و استأمنوا منهم ووثقوا بهم و استسلموا لهم فقتلوهم عن آخرهم حتى كادوا يفنوهم ، فقيل أنه قتل منهم حوالي خمسة عشر ألف قتيل ، و ما لبثوا أن وصلوا إلى ماردين فنهبوا ما وجدوا من بلادها و احتمى صاحب ماردين بقلعتها ، و تحرك المغول

---

(1) ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، ج.10 ، ص.399 و ما بعدها من عدة صفحات .

(2) السيد الباز العريني : **المماليك** ، دارالنهضة العربية ، بيروت ، دت ، ص.41 ،42 .

(3) **أوكتاي** : هو أوكتاي بن جنكيزخان ، امتد حكمه من سنة 624 ـ 639 هـ/ 1226 ـ 1241 م و دام حكمه ثلاثة عشر سنة ، اشتهر بالعقل و الكفاءة و كان سديد الرأي و التدبير و العدل و الوقار . الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله : **جامع التواريخ** ، **تاريخ خلفاء جنكزخان** من أوكتاي إلى تيمورخان ، ترجمة : فؤاد عبد المعطى الصياد ، مراجعة و تقديم : يحي الخشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط.1 ، 1993 ، ص.16 ، 18، 28 ، 31 ، 41 .

(4) الهمذاني : **المصدر السابق** ، ص.16 ، 28 ؛ ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.ص. 272 ، 274 .

(5) السبكي : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.341 .

(6) الهمذاني : **المصدر السابق** ، ص.45 .

(7) ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.277 .

(8) السبكي : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.341 .

بعد ذلك إلى نصيبين و سنجار و الخابور و أربل و نهبوا و قتلوا ، و فعلوا الأعمال الشنيعة التي لم يسمع مثلها في إربل فتحرك مظفر الدين صاحبها و ما لبث أن علم بعودتهم إلى أذربيجان [1] بعدما قتلوا من المسلمين ما لا يحصى عددهم إلا خالقهم [2] أما جلال الدين فما لبث أن قتل على يد أحد الأكراد بالقرب من ميافارقين [3]

و في سنة 633 هـ/ 1236 م هاجم المغول الموصل فقتلوا و نهبوا و سبوا [4] ، كما هاجموا أربل و سنجار و قتلوا جماعة من التجار و استولوا على ما فيها [5] .

و في سنة 634 هـ/ 1236 م تحرك المغول إلى إربل بعدما كانوا قصدوها مرارا دون أن يوغلوا فيها وكان أميرها تكين الرومي ،و نزل عليها نحو ثلاثين ألف فارس بقيادة الأمير جغتاي فقتل من الطرفين خلق كثير و انتصر المغول و حاصروهم و بعد أن استأمنوا منهم غدروا بهم ،كان رد فغل الخليفة العباسي أن أرسل جيش بقيادة شرف الدين إقبال الشرابي فسار إلى تكريت و لما علم المغول بذلك رحلوا عن إربل بعدما قتلوا منها ما لايحصى و أخربوها [6] ، و أحرقوا أغلب دورها [7]

و في سنة 635 هـ/ 1237م قصد المغول بغداد فبعث إليهم الخليفة جيشا فقتل منهم الكثير و فر من بقي منهم [8] ، و في السنة الموالية غزا المغول أربل مجددا و أحدثوا خرابا بها [1] .

---

[1] ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، مج.10 ، ص.492 ، 493 ؛ الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج. 46 ، ص36 .

[2] المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص.363 .

[3] السبكي : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.341 ، 342 .

[4] المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ،ص. 363 ، 673 .

[5] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 282 .

[6] المدائني : **المصدر السابق** ، ص. 59 .

[7] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 283 .

[8] المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 386 .

و في سنة 639 هـ/ 1241 م راسل ملك المغول أوكتاي بن جنكيزخان إلى ملوك الإسلام يدعوهم إلى طاعته كما يأمرهم بتخريب أسوار بلدانهم فأول ما ورد عليهم شهاب الدين بن غازي بن العادل بميافارقين [2] و إلى سائر ملوك الإسلام و كان عنوان الكتاب " من نائب رب السماء ... ملك الشرق و الغرب قاقان فقال الرسول لشهاب الدين غازي صاحب ميافارقين قد جعلك قاقان سلاح داره و أمرك أن تخرب أسوار بلدك فقال له شهاب الدين " أنا من جملة الملوك و بلادي حقيرة بالنسبة إلى الروم و الشام و مصر فتوجه إليهم و ما فعلوه فعلته [3] ، كما شهدت السنة إغارة المغول على حصن زياد و نهبوا كل ما وجدوه و انسحبوا عائدين [4] .

و في سنة 640هـ/ 1242 م هاجم المغول على إربل فواجههم شرف الدين إقبال الشرابي و حاربهم ببسالة فعاد المغول إلى بلادهم [5] ،و في السنة الموالية استولى المغول على شهرزور [6] كما غزا بيساور أحد زعماء المغول كل من ميافارقين و ماردين و الرها [7] ، و في سنة 642 هـ/ 1244 م أرسل بدر الدين لولؤ

---

(1) ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.284 .

(2) ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 721 .

(3) المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 373 .

(4) ابن العبري : **تاريخ الزمان** ،ص. 286 .

(5) الهمذاني : **المصدر السابق** ، ص. 192 .

(6) الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج. 47 ، ص.14 . يذكر المقريزي أن ذلك كان في سنة 642 هـ/ 1244 م . المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص.421 .

(7) ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 289 .

إلى أهل الشام يفرض عليهم ضريبة التتار في كل سنة و شرع في جباية الأموال [1] ، كما شهدت السنة هجوم المغول على ديار بكر و الخابور و سيطروا على الرها و حران و ماردين صلحا [2]

و في سنة 643 هـ/ 1245 م انهزم المغول في بعقوبا أمام جيش بغداد بقيادة الدوادار الصغير [3] و كسرهم كسرهم كسرة عظيمة [4] .

و هكذا يمكن القول أن الغزو المغولي للجزيرة الفراتية في عهد أوكتاي كان ذات طابع استكشافي وكانت غزواتهم مجرد غارات ، غرضها النهب و السلب و نشر الذعر و الفزع ، و سرعان ما تعود إلى قواعدها الخلفية التي انطلقت منها .

3 ـ في عهد كيوك خان (644 هـ/ 647 هـ/ 1246ـ 1249 م) .

خلف كيوك خان [5] أباه أوكتاي في حكم المغول [6] ، فخضع بدر الدين لؤلؤ [7] صاحب الموصل الذي الذي كان ارتفع شأنه وبلغ أوج عظمته فأرسل رسولا معلنا الولاء لحضرة الخان [8] ، و في سنة 647 هـ/ 1249 م هاجم طائفة من المغول بغداد فقتلوا و نهبوا على حين غفلة [9] .

4 ـ في عهد منكو خان (649 هـ/ 657 هـ/ 1251ـ 1259 م) .

---

(1) المقريزي **السلوك** ، ج.1 ، ص.420 .

(2) الهمذاني : **تاريخ خلفاء جكيزخان** ، ص. 193 .

(3) الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج. 47 ، ص. 21 ، 22 .

(4) ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 733 .

(5) **كيوك خان** : هو الابن الأكبر لأكتاي خان ، تولى الحكم سنة 643 هـ/ 1245م ، الهمذاني : **المصدر السابق** ، ص.175 ، 180 .

(6) ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 290 ؛ الهمذاني : **المصدر السابق** ، ص180 .

(7) هو بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي أبو الفضائل ، الملقب بالملك الرحيم ، صاحب الموصل ، كان من أجل الملوك . الزركلي : **المرجع السابق** ، ج.5 ، ص.245 .

(8) الهمذاني : **المصدر السابق** ، ص. 192 .

(9) المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص.451 .

و في سنة 649هـ/ 1251 م خلف منكو خان [1] ،كيوك خان في حكم المغول و استتبت له شؤون المملكة [2] ، وفي عهده جدد بدر الدين لؤلؤ ولاءه للمغول و أعاده بإعزاز بالغ [3] ، و في سنة 649هـ/1251 م وصلت رسل بايجو نوين تضمن فرض غرامات على كل من الملك السعيد [4] صاحب ماردين و صاحب ميافارقين الملك الكامل [5]و الملك الناصر صاحب الشام [6] و بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل و غيرهم ، غير أن الجميع احتج على هذا الإجراء بكون أن الملك الناصر هو كما يقول ابن شداد " هو كبيرنا و نحن نخطب له " [7] و في سنة 650 هـ/ 1252 م وصل المغول إلى أطراف ديار بكر و

---

[1] **منكو خان** : هو الإبن الأكبر لتولوي خان بن جنكيزخان ، تولى الحكم سنة 648 هـ/ 1250 م في قراقورم عاصمة جنكيزخان ، مات منكو خان سنة 655 هـ/ 1257م ، الهمذاني : **المصدر السابق** ، ص.195 ، 203 ، 160 .

[2] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 295 ، 296 .

[3] الهمذاني : **المصدر السابق** ، ص. 192 .

[4] **الملك السعيد** : هو إيل غازي نجم الدين أبو الفتح أرتق بن إيلغازي بن ألبي بن بن تمرتاش بن إيل غازي بن أرتق ، تولى ملك ماردين سنة 636هـ/ 1239م ، كان حازما ، بطلا شجاعا ، توفي سنة 658 هـ/ 1260 م . (ابن تغري بردي الأتابكي ، جمال الدين أبو المحاسن : **المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي** ، تحقيق : محمد محمد أمين ، 1993 ،ج.3 ، ص.188 ، 189 ؛ الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.10 ، ص.18) .

[5] **الملك الكامل** : محمد بن غازي بن محمد بن لأيوب بن شادي ، السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي ابن المظفر بن العادل ، تولى الحكم سنة 645 هـ/1247 م ، كان ملكا جليلا دينا خيرا ، عالما مهيبا شجاعا ، قتل على أيدي المغول سنة 658هـ/1260 م أثناء حصار ميافارقين . (الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.216) .

[6] **الملك الناصر** : هو يوسف بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين ، الملقب بالملك الناصر ، أحد أمراء الدولة الأيوبية ، تولى الملك عند وفاة والده الملك العزيز سنة 634هـ/1237م ، صاحب بلاد الشام ، قتل سنة 658هـ/1260م على يد هولاكو بعد معركة عين جالوت انتقاما لمقتل كتبغا و انهزام جيشه . (الكتبي : **المصدر السابق** ، مج3 ، ص361 ، 364) .

[7] ابن شداد : **المصدر السابق** ، ص.78

ميافارقين و سروج فعاثوا و قتلوا أكثر من عشرة آلاف و أخذوا قافلة كبيرة و قتل مقدمهم كشلوخان [1] كما هاجموا رأس عين وسنجار و قتلوا من أهل الجزيرة و أسرو العدد الكبير [2] .

يأتي التحرك المغولي تجاه الجزيرة الفراتية في ظل سياسة رسمها امبراطور المغول منكو خان الذي أرسل أخاه هولاكو لأخذ العراق فوصلت غاراته إلى ديار بكر و ميافارقين و رأس العين و سروج و قتلوا الآلاف و أسروا مثل ذلك بل و استولو على قافلة متجهة من حران إلى بغداد فأخذوا أمولا عظيمة و قتلوا الشيوخ و العجائز و النساء و الصبيان فقطع أهل الشرق الفرات و فروا خائفين [3] ، و ما لبث منكوخان أن فوض الأمير أرغون حكم كل من بلاد خراسان و فارس و العراق و ديار بكر و الموصل و غيرها [4] .

وهكذا يمكننا القول أنه في عهد جنكزخان و أوكتاي و منكوخان تمكن المغول من إخضاع معظم العالم الإسلامي ، و الذي يرى البعض أن هذه الإنجازات لا تعود إلى كثافة جيوش المغول و لا إلى قوة عصبيتهم فحسب بقدر ما تعود إلى تماسك مؤسستهم العسكرية المرتكزة أساسا على تنظيمهم المحكم البنية ، بالإضافة لعوامل أخرى تتمثل في التمويه و المباغتة و إتباع سياسة الأرض المحروقة [5] .

---

[1] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج. 48 ، ص. 67 .

[2] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 747 .

[3] المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 477 .

[4] الهمذاني : **المصدر السابق** ، ص. 215 .

[5] حطيط ، أحمد : **حروب المغول ، دراسة في الإستراتيجية العسكرية من أيام جنكزخان حتى عهد تيمورلنك** ، دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1 ، 1994 ، ص.6 . استخدم المغول في توسعاتهم مختلف الوسائل من الدعاة و الجواسيس و القتل و الإبادة و المباغتة و المفاجئة . عن الموضوع انظر أحمد محمد الداهوك : **دور سلاح الرعب في سياسة المغول العسكرية اتجاه العالم الإسلامي (615ـ658هـ/1218ـ1260 م)** ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، قسم التاريخ الأثار ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية غزة ، 2015 ، ص.51 و ما بعدها من عدة صفحات .

وهكذا يمكن القول أن الغزو المغولي للجزيرة الفراتية في عهد منكوخان قد دخل مرحلة جديدة وأخذ منحى أخر ، تمثل في الرغبة لإخضاع المنطقة للسيادة المغولية المباشرة .

ثالثا/ الجزيرة الفراتية في ظل حكم الدولة المغولية الإيلخانية و موقف القوى الإسلامية منها :

1/ قيام الدولة المغولية في فارس :(650هـ/1252

تعود نشأة الدولة المغولية [1] في بلاد فارس إلى سنة 650 هـ/ 1252 م عندما عين مونكوا خان أخاه هولاكو [2] على بلاد المغرب [3] فانطلق هولاكو من نواحي قراقورم إلى البلاد الغربية سنة 651 هـ/ 1253 م [4] فاستولى على الممالك في أيسر مدة ؛ ففتح بلاد خراسان و فارس و أذربيجان و عراق العجم و

---

[1] تسمى الدولة المغولية في فارس أو إيران بالدولة " الإيلخانية " و ذلك راجع لاتخاد حكامها لقب " إيلخان" و معناه " تابع الخان " الأعظم في قراقورم ، كان هولاكو الحاكم الأول لهذه الدولة أول من اتخذ هذا اللقب ، و ظل قائما حتى وفاة الخان قوبيلاي سنة 692هـ/1294م ، أين حلت الرابطة نهائيا و ذلك بعد اعتناق مغول إيران الإسلام في عهد غازان و حل محله لقب الخان . عن الموضوع انظر ولبر دونالد : **إيران في ماضيها و حاضرها** ، ترجمة : حسنين عبد النعيم محمد ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط.2 ، 1985 ، ص.66 ؛ الخطيب ، مصطفى عبد الكريم : **معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1. ، 1996 ، ص.59 ؛ شريفي أحمد : **المرجع السابق** ، ص.460 .

[2] **هولاكو** : هو هولاكو بن تولوي خان بن جنكيزخان ، كان طاغية من أعظم ملوك التتار ، كان شجاعا مقداما حازما مدبرا ، ذا همة عالية و سطوة و مهابة و خبرة بالحروب ، و كان سعيدا في حروبه ، توفي سنة 662 هـ/ 1264م و قيل في السنة التالية ، حكم نحو عشر سنين . الهمذاني : **المصدر السابق** ، ص.162 ، 161 ، 160 ؛ الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 233 ؛ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي : **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة** ، تحقيق و تعليق : محمود الجليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط.1 ، 2002 ، ج.1 ، ص.229 ؛ أبو الفد : **المختصر** ، ج.4 ، ص.7 .

[3] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 290 و ما بعدها من عدة صفحات .

[4] ابن العبري : **تاريخ مختصر الدول** ، ص 263 .

عراق العرب و الشام و الجزيرة وبلاد الروم و ديار بكر [1] فأسس هولاكو دولته و لبنيه و فارس و بلاد ما وراء النهر [2] ، و اتخذ مدينة مراغة عاصمة لدولته [3] .

2/ الجزيرة الفراتية في عهد هولاكو وموقف القوى الإسلامية : 650 ــ 663 هـ/1252 ــ 1265 م) .

أ ــ قبل السيطرة على بغداد (650 ــ 656 هـ / 1252 ــ 1258 م) :

في سنة 654هـ/1256 م خضع الملك الكامل محمد بن شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين إلى هولاكو بعدما توجه لخدمته فأكرمه و منحه فرمانا و رجع إلى بلاده [4] ،و في نفس الوقت وصل جواسيس

---

[1] الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.233 .

[2] ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج.5 ، ص. 492 .

[3] قداوي ، علاء محمود : **الموصل و الجزيرة الفراتية في عهد الدولة المغول الإيلخانية** ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط.1 ، 2014 ، ص.125 ؛ **ومراغة** : مدينة كبيرة و مشهورة من بلاد أذربيجان ، وحاليا هي في الشمال الغربي من إيران . القرماني : **المصدر السابق** ، مج.3 ، ص.486 ؛ ولبر دونالد : **المرجع السابق** ، ص.66 . اتخذ المغول في فارس مدينة مراغة عاصمة لهم في عهد هولاكو ، ثم تحولوا عنها نحو مدينة تبريز و ظلت كذلك حتى عهد أولجايتو الذي قام بتشييد عاصمة جديدة هي مدينة سلطانية التي تقع في سهل فسيح بالقرب من قزوين في سنة 706هـ /1306م . ولبر دونالد : **المرجع السابق** ، ص.67 ، 69 .

[4] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج. 48 ، ص.25 م .

هولاكو إلى الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي ببغداد ووعدوه و جماعة من الأمراء المواعيد وذلك دون علم الخليفة الذي كان غارقا في لهوه [1] و ما لبثت رسل المغول أن وصلت بغداد تباعا في السنة الموالية [2] .

كما شهدت سنة 655 هـ/1257 م إغارة المغول على الموصل و فتكوا بأهلها [3] و في سنة 656 هـ/1258 م ملك التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها و حتى الخليفة العباسي المستعصم و انقضت دولة بني العباس [4] وكان من نتائج سقوط بغداد زوال ذلك المركز المهم للعالم الإسلامي بما لها من تأثير روحي و سياسي و عسكري برغم ضعفها [5] و تضعضعت سائر ممالك العرب و توطدت مملكة المغول و تعززت في

---

[1] المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 491 ، 492 . و **الخليفة المقصود** به المستعصم بالله الذي يعد أخر خلفاء بني العباس ، تولى الحكم بعد وفاة والده المستنصر سنة 640 هـ/ 1242 ، دام حكمه ستة عشر سنة . ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ج. 2 ، ص. 195 ، 197 ؛ الحنفي ، علاء الدين مغلطاي بن قلنج بن عبد الله البكجري : **مختصر تاريخ الخلفاء** ، دراسة و تحقيق : أسيا كليبان علي البارح ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط.1 ، 2001 ، ص.156 ؛ السيوطي ، جلال الدين : **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق : محمد محمد تامر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط.1 ، 2005 ، ص.320 ، 321 .

[2] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج. 48، ص.28 .

[3] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.48 ، ص. 31 . يذكر ابن العبري أنه في سنة 656 هـ/ 1258 م غزا بايجو نوين المغولي الموصل و لكنه لم يعث بها لأن صاحبها كان قد عاد من خدمة هولاكو . **تاريخ الزمان** ، ص.304 .

[4] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 764 ؛ المقريزي : **السلوك** ، ج1 ، ص 499 . عن سيطرة المغول على بغداد راجع : بيبرس المنصوري : **مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية و دولة المماليك البحرية** ،حتى سنة 702هـ ، تحقيق و تقديم : عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ط.1 ، 1993 ، القاهرة ، ص.10 ؛ ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.308 ؛ أبي شامة : **المصدر السابق** ، ص.198 ؛ الحنفي : **المصدر السابق** ، ص.157 ؛ عباس العزاوي : **تاريخ العراق بين احتلالين** ، **حكومة المغول** ، مطبعة بغداد ، ج1 ، ، 1935 ، ص.37 ، 38 ؛ ابن طباطبا ، محمد بن علي المعروف بـــ ابن الطقطقا : **الفخري في الأداب السلطانية و الدول الإسلامية** ، دار صادر ، بيروت ، ص.335 ، 336 .

[5] عبد السلام عبد العزيز فهمي : **تاريخ الدولة المغولية في إيران** ، دار المعارف ، 1981 ، ص.133 .

جميع البلاد [1] ، كما أحدث سقوط بغداد دوي هائل و عميق في مختلف أنحاء العالم الإسلامي و اهتز الحكام المسلمون في المناطق المجاورة لهذا الحدث الجلل [2] .

ب ــ بعد السيطرة على بغداد : 656 ــ 663 هـ/ 1258 ــ 1265 م) :

كان استيلاء المغول على بغداد أبعد الأثر على مستقبل الجزيرة الفراتية و في طبيعة العلاقة بين هذه البلاد و قواها السياسية من جهة و المغول من جهة أخرى ، فقد أدى إلى استيلاء المغول على المدن الإسلامية الواحدة تلوى الأخرى [3] .

ب ــ 1 العلاقة مع إمارة الموصل :

بعد أن ملك المغول بغداد دخل بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل في طاعتهم ، كما خضعت أربل لهم [4] فسار إلى هولاكو بعدما انفصل هذا الأخير عن بغداد فأكرمه و رده إلى الموصل [5] و يذكر ابن الوردي أن بدر الدين لؤلؤ حمل الأموال ووصل إلى خدمته بأذربيجان [6] .

---

[1] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.308 .

[2] طقوش : **المرجع السابق** ، ص.184 .

[3] اكتمال ، إسماعيل : **الحملات المغولية و آثارها الإجتماعية و الإقتصادية على بلاد الشام (1250 ــ 1400هـ)** ، دار و مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع ، سوريا ، 2008 ، ص.41 . عن مخطط الغزو المغولي انظر الملحق الثامن .

[4] المقريزي : **السلوك** : ج.1 ، ص.499 . عن تفاصيل استيلاء المغول على إربل راجع : ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 308 ، 309 .

[5] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.48 ، ص.40 ؛ ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 777 ؛

[6] **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 201 .

و في سنة 657 هـ/ 1259 م توفي بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الملقب بالملك الرحيم [1] وخلفه في حكم الموصل و غيرها أولاده ، فكان الصالح إسماعيل في حكم الموصل بينما تولى المجاهد إسحاق حكم جزيرة ابن عمر ، في حين تولى الملك المظفر علي سنجار [2] .

ب ــ 2 العلاقة مع إمارة ميافارقين الأيوبية :

بعد سيطرة المغول على بغداد اتجه صاحب ميافارقين إلى الاستنجاد بالملك الناصر لمقاتلة المغول و في المقابل يمنعهم من الولوج إلى الشام و لكن الملك الناصر استخف برأيه [3] .

بعد أخذ بغداد قرر المغول إخضاع ميافارقين وصاحبها الكامل محمد الأيوبي [4] فحاصرها هولاكو [5] و ذلك سنة 657 هـ/ 1259 م حتى أكل أهلها من عدم الأقوات جلود البغال التي تلبس في الرجلين [6] و لكن أهل ميافارقين و الكامل صبروا على الجوع [7] .

امتنعت ميافارقين مدة سنة و نصف و يرجع ذلك لعدة أسباب أولا صدق أمير المدينة الملك الكامل في حربه ضد الغزاة و ثانيا تلاحم القيادة و الرعية في مواجهة الغزو و ثالثا حصانة المدينة و مناعتها [8] ، فأرسل

---

[1] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 201 .

[2] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 213 .

[3] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.314 .

[4] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 199 .

[5] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.48 ، ص. 40 ،

[6] المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 505 .

[7] الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 199

[8] سعد بن محمد حذيفة الغامدي : **بطولة و فداء في ميافارقين 656هـ/658هـ/1258م ــ 1260م** ، **مجلة الدارة** ، ع.1 ، فصلية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1986 ، ص.85 .

هولاكو ولده أشموط فافتتحها بالقوة و قبض على ملكها الكامل بن العادل فقتله هولاكو [1] فقطع رأسه و طيف به في البلاد بالطبول و المغاني [2]

كان استيلاء المغول على ميافارقين سنة 658 هـ/ 1260 م بعد حصار أفنى معظم أهلها و بعد ثبات و صبر كبيرين ، و بعد عجز أهلها عن القتال و قد مدحه أحد الشعراء بقوله :

ابن غاز و جاهد قوما أثخنو في العراق و المشرقين

ظاهرا غالبا و مات شهيدا بعد صبر عليهم عامين [3]

ب ـ 3 العلاقة مع إمارة ماردين الأرتقية :

في سنة 657 هـ/ 1259م حاصر المغول ماردين وما لبثوا أن رحلوا عنها بعدما لم يتمكنوا من إخضاعها [4] و في نفس الوقت راسل هولاكو الملك السعيد صاحب ماردين يطلب منه الحضور إليه ، و لكن الملك السعيد أرسل ولده الملك المظفر [5] و اعتذر بالمرض ، و في نفس الوقت راسل الملك الناصر يستحثه على القدوم إلى حلب و إمداده بالرجال و الأموال , في نفس الوقت أرسل إلى هولاكو بهدية كان باطنها تحريض ولده على الهروب من بين يدي هولاكو و ما لبث هولاكو بعد ذلك أن استولى على الرها و حران و الجزيرة

---

[1] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 778 .

[2] الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.216 .

[3] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 205 ، 206 ؛ الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.219 . لتفاصيل وافية حول سقوط ميافارقين بيد المغول انظر : نهى فضل الله حميد : **إمارة ميافارقين الأيوبية ووقوفها في وجه الغزو المغولي 627هـ ـ/658هـ/1230م ـ 1260م** ، **مجلة دراسات تاريخية** ، ع.1 ، دمشق ، 2014 ، ص.125 ، 126 .

[4] المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 505 ،

[5] **الملك المظفر** : هو فخر الدين بن الملك السعيد الأرتقي ، تولى حكم ماردين بعد وفاة والده الملك السعيد سنة 658هـ/1260م ، حكم مدة ثلاثا و ثلاثين سنة ، توفي سنة 661 هـ/1263م . الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.24 ، ص.157 ، 158 ، ج.10 ، ص.18 .

و ذلك بقيادة أشموط بن هولاكو [1] . أما هولاكو فقد تحرك من بغداد إلى ديار بكر فنزل على أمد و انتزع حران التابعة لحكم الملك الناصر [2] و كانت خلاصة هذه الحملة استيلاء هولاكو على البلاد الجزرية [3] كما ملك حلب و دمشق [4] .

بعد سلسلة من الأحداث ملك هولاكو ماردين بعد مراسلة صاحبها الذي قام باعتقال ابنه الملك المظفر الميال للمغول و حدوث وباء في المدينة و موت أغلب أهلها [5] ، كما قتل أمراءها و خرب أسوار قلعتها [6] [6] و ذلك سنة 658 هـ/ 1260 م بعد حصارها و وفاة صاحبها الملك السعيد في ظله ، و لما علم المغول بموته بعثوا إلى ولده الملك المظفر و طلبوا منه الدخول في الطاعة ، فما كان من هذا الأخير إلا أن أعلن طاعته لهم و هاداهم [7] فاستخلفه هولاكو موضع أبيه [8] ، و رغم هذا الإذعان إلا أن المغول ظلوا متخوفين متخوفين منه و هو ما دفعهم إلى قتل جميع أصحاب الملك المظفر بن السعيد رغبة منهم في إضعاف قوته و نفوذه [9] ، و خطب الملك المظفر لهولاكو في جميع أعماله [10] و استمرت إمارة ماردين ضمن حكم هولاكو هولاكو إلى غاية وفاته سنة

---

[1] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ،ج48 ، ص43 ، 44 ، 46 .

[2] المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 508 .

[3] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 202 .

[4] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 782 ؛ أبو الفدا : **التبر السبوك في تواريخ الملوك** ، تقديم و تحقيق و تعليق : محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1995 ، ص. 80 ؛ المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص.511 ، 512 .

[5] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.316 ، 317 .

[6] المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 513 .

[7] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.48 ، ص.57 و ما بعدها من عدة صفحات .

[8] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 317 .

[9] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.47 ، ص.77 .

[10] القلقشندي : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.317 .

663 هـ/ 1265 م ضمن إقليم ديار بكر [1] ، و عين هولاكو القاضي كمال الدين عمر التفليسي قضاء ماردين و الموصل ، الشام سنة 658هـ/1260 م [2] .

أما **باقي بلاد الجزيرة الفراتية** ، ففي سنة 658 هـ/ 1260 م توجه هولاكو إلى بلاد الجزيرة و نزل أولا على حران و تسلمها بالأمان و تسلم كذلك الرها ، و قاومت سروج فلم يرسلوا و يطلبوا الأمان فقتلوا عن أخرهم ، أما منبج فقد حدث بها قتل كبير ، كما أخضع قلعة البيرة و قلعة نجم و جعبر و الرقة و بالس [3] .

و هكذا يمكن القول أن حملات هولاكو على الجزيرة الفراتية خلفت الرعب و الفزع من هول ما ارتكبه المغول من مذابح مروعة [4] و أن احتلال المغول لمنطقة الجزيرة الفراتية مثل جزءا من سياسة عامة سلكها تجاه تجاه العالم الإسلامي ألا و هي إنهاء أنطمته السياسية [5] .

ج/ معركة عين جالوت و أثرها على الجزيرة الفراتية :

بعد سيطرة هولاكو على حلب و دمشق سنة 658 هـ/ 1260 م وصلت غارات المغول على بلاد الشام حتى أطراف حدود غزة ، جعل هولاكو بعدما قرر العودة إلى الشرق ؛ كتبغا نوين [6] نائبا عنه على

---

[1] أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص. 7 .

[2] أبي شامة : **المصدر السابق** ، ص.204 ؛ الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.48 ، ص. 51 .

[3] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.315 ؛ ابن شداد : **المصدر السابق** ، ج.3 ، ص.60 ، 99 ، 109 ، 119 .

DOhsson(C.M) **Histoire des Mongols** .V.3.Amsterdam.1835.p308.309 .

[4] قاسم عبد قاسم ، علي السيد علي : **الأيوبيون و المماليك ، التاريخ السياسي و العسكري** ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، الهرم ، دت ، ص135 .

[5] قداوي ، محمود علاء محمود : **المرجع السابق** ، ص.66 .

[6] **كتبغا نوين** : القائد المغولي ، كان عظيما عند المغول يعتمدون على رأيه و شجاعته و عقله ، له خبرة بالحصارات و افتتاح الحصون ، كان ذا قيمة عند هولاكو ، كان يميل للنصرانية ، قتل سنة 658هـ/1260م . الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.24 ، ص.240 .

حلب و بيدرا نائبا على دمشق [1] و لما علم السلطان قطز[2] بما فعله المغول في بلاد الشام ووصولهم إلى غزة و عزمهم الدخول إلى مصر [3] تحرك السلطان نحو غزة و منها إلى عكا ، و أما كتبغا و بيدرا نائبا هولاكو فجمعا ما تفرق من المغول في بلاد الشام و سار لمحاربة المماليك و انتهت المعركة بانتصار المماليك و مقتل كتبغا مقدم المغول [4] فكان النصر للمسلمين و ذلك في عين جالوت يوم الجمعة الخامس و العشرين من رمضان بعد قتال شديد بين الطرفين [5] و قتل منهم مقتلة عظيمة على حد تعبير الذهبي [6] و جاءت البشارة البشارة بذلك و فرح الناس بهذا النصر فرحا شديدا [7] ، و قد مدح الشعراء هذا النصر بقوله :

غلب التاتار على البلاد فجاءهم من مصر تركي يجود بنـــفسه

بالشام أهلكهم و جدد شملهم ولكل شيئ آفـــة من جنسه [8]

يأتي هذا الانتصار بعد اليأس من النصرة على المغول لاستيلائهم على معظم بلاد الإسلام لأنهم ما قصدوا إقليما إلا فتحوه و عسكرا إلا هزموه [9] ، و كانت معركة عين جالوت من المعارك الفاصلة إذ انهزم المغول لأول مرة مرة

---

(1) المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 511 ، 512 ،514 .

(2) **السلطان قطز** : هو قطز بن عبد الله ، الملقب الملك المظفر سيف الدين المعزي ، كان من أكبر مماليك المعز أيبك التركماني ، كان بطلا شجاعا مقداما حازما حسن التدبير ، تولى حكم المماليك و قتل سنة 658هـ/1260م . الكتبي : **المصدر السابق** ، مج.3 ، ص. 201 .

(3) ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 783 .

(4) المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 516 . عن مخطط معركة عين جالوت انظر الملحق التاسع .

(5) ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 784 . عن معركة عين جالوت و تفاصيلها راجع كذلك : ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 317 ؛ أبي شامة : **المصدر السابق** ، ص.207 .

(6) الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.48 ، ص . 61 .

(7) ابن كثير : **المصدر السابق** ،ج.4 ، ص. 784 .

(8) أبي شامة : **المصدر السابق** ، ص.208 .

(9) ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 207 .

[1] كما أوقف تقدمهم و كبحت جماحهم [2].

كان من نتائج معركة عين جالوت أن استولى الملك قطز على سائر بلاد الشام كلها من مصر إلى حد الفرات [3] ، و توطدت دعائم السلطة في مصر و الشام للمماليك و تحولت القوة الإسلامية من الدفاع إلى الهجوم [4] ، و نظرا لوقوع الجزيرة الفراتية الواقعة تحت النفوذ المغولي أصبحت أملاكهم مجاورة لدولة المماليك المماليك في مصر و الشام و ضمن سياسة التوسع و النزعة العدوانية التي انتهجها المغول تجاه العالم الإسلامي و ما يقابلها لدى المماليك من سياسة تحرير الأراضي الإسلامية التي وقعت تحت الغزو المغولي فقد أصبح وشيكا حدوث صراع بين المغول و المماليك [5] ، خاصة إذا علمنا أن المغول بعد هزيمتهم في معركة عين جالوت ارتدوا ارتدادا مؤقتا دون أن يفقدوا الأمل في معاودة الهجوم [6] .

كان رد الفعل المغولي على هزيمة عين جالوت سريعا ؛ إذ اجتمع المغول الذين كانوا بحران و الجزيرة و تحركوا نحو حلب و منها إلى حمص ، فتصدى لهم السلطان بيبرس [7] وحملوا على المغول في ستة ألاف و

---

[1] محمد الأنطاكي : **معركة عين جالوت** ، **658هـ/1258م** ، دار الشرق العربي ، بيروت ، دت ،ص51 . عن تفاصيل المعركة و أسباب هزيمة المغول و انتصار المماليك انظر محمد عبد الله عروة و أخرون : **المرجع السابق** ، ص.135 ، 136 .

[2] الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : **بلاد الجزيرة أواخر العصر العباسي** ، دار الفكر العربي ، دت ، ص.210 ؛ ولبر دونالد : **المرجع السابق** ، ص.66 .

[3] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 784 ؛ المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص.525 .

[4] اكتمال ، اسماعيل : **المرجع السابق** ، ص.48 .

[5] قداوي ، علاء محمود : **المرجع السابق** ، ص.110 .

[6] فؤاد عبد المعطى الصياد : **المرجع السابق** ، ج.1 ، ص.320 .

[7] **السلطان بيبرس** : هو السلطان ركن الدين بيبرس صاحب الديار المصرية و الشامية و الحلبية ، تلقب بـــ الظاهر ، كان الظاهر شهما شجاعا عالي الهمة مقدما جسورا ، مهيبا عاقلا ، كما كان ملكا جليلا ، استمر حكمه من سنة 658 ــ 676 هـــ/1260 ــ1277 م ، كانت مدة سلطنته ثماني عشرة سنة و شهرين ، ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.837 ، 839 ؛ بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.12 ؛

هزموهم و هرب مقدمهم بيدرا بأسوأ حال و أتى القتل على أكثرهم [1] .

كانت موقعة عين جالوت أبعد الأثر على الوجود المغولي في الجزيرة الفراتية ، إذ سرعان ما انحسر هذا الوجود ، ففقد المغول السيطرة على عدة مدن فراتية ، فسيطر المماليك بقيادة الملك بيبرس على الرها ، سروج ، جعبر ، و حران [2] ، كما ملك البيرة من أرض الجزيرة الفراتية و ذلك سنة 660 هـ/ 1262 م [3] .

لم تتوقف انعكاسات معركة عين جالوت عند هذا الحد ، بل انعكس أيضا على القوى السياسية في الجزيرة الفراتية التي كانت تابعة للمغول قبل موقعة عين جالوت ، **ففي الموصل** توفي صاحبها بدر الدين لؤلؤ [4] فخلفه في حكمها و غيرها أولاده فكان الصالح إسماعيل في حكم الموصل ، بينما تولى المجاهد إسحاق حكم جزيرة ابن عمر ، في حين تولى الملك المظفر علي حكم سنجار [5] ، فسار أولاد بدر الدين لؤلؤ سنة 659 هـ/1261 م ، الملك الصالح إسماعيل صاحب الموصل و المجاهد إسحاق صاحب جزيرة ابن عمر ، و المظفر علي صاحب سنجار إلى مصر و أقطعهم السلطان بيبرس الاقطاعات الجليلة بالديار المصرية [6] ، و ذلك هربا من المغول فأحسن إليهم السلطان و منح لهم الإقامات و الأموال و ما لبث أن وصل أخوه الملك المجاهد

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : **نهاية ألأرب في فنون الأدب** ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز ، حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 ،ج.30 ؛ ص3 ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.224 ، 225 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.18 .

[1] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.48 ، ص.70 ، 71 . يذكر ابن كثير أن معركة حمص كانت سنة 662 هـ/ 1264 م و قتل مقدمهم بيدرا . **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.806 .

[2] ابن شداد : **المصدر السابق** ، ج.3 ، ص.99 ، 109 ، 119 . 60 ، 63 .

[3] أبو الفدا : **التبر** ، ص. 81 ؛ المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص.541 .

[4] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 201 .

[5] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 213 .

[6] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 213 . يذكر الذهبي أن هولاء الملوك الثلاثة كانوا بصحبة عيالهم و أموالهم و طائفة من أهل البلاد . **تاريخ الإسلام** ، ج.48 ، ص.74 .

إسحاق صاحب جزيرة ابن عمر فتلقاه السلطان هو الأخر في حين كان أخوهما الملك السعيد علاء الدين علي صاحب سنجار قد ولاه الملك بيبرس نيابة حلب و كتب لهم التقاليد ببلادهم فكتب للملك الصالح و نصيبين و كتب للمجاهد بجزيرة ابن عمر ؛ بينما كتب للمظفر بسنجار و سارو بعد ذلك الى دمشق [1] ، ثم توجه أولاد صاحب الموصل الثلاثة كل إلى مملكته [2] ، و هكذا يمكن القول أن دعم المماليك للقوى الإسلامية في الجزيرة الفراتية قد توافق مع هدفهم في هدا الإقليم ؛ الذي يتمثل في تحرير الأراضي الإسلامية من السيطرة الأجنبية و لهذا خططوا لإجلاء المغول عنها من خلال دعم القوى الإسلامية الجزرية [3] .

بعد عودة الملك الصالح إلى الموصل سنة 660 هـ/1262م حاصره المغول فاستنجد الملك الصالح بالبرلي [4] من حلب و هم المغول بالرحيل و لما علموا بقلة جيشه ساروا إليه في عشرة ألاف فهزموه و جرح البرلي و انهزم إلى البيرة ، و أما المغول و بعد حصار الموصل سيطروا عليها و قتلوا الملك الصالح كما قتلوا الناس في المدينة تسعة أيام و كان من بين القتلى علاء الدين ابن الملك الصالح إسماعيل [5] ، و نجى كل من إخوة الملك الصالح إسماعيل ، المجاهد و المظفر بعدما رجعا إلى الشام [6] ، و يعود سيطرة المغول على الموصل بعد صندغون

---

(1) المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 536 .

(2) المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص. 537 ؛ الذهبي : **تاريخ الإسلام** ،ج.48 ، ص.74 ؛ بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ،ص.17 ،18 .

(3) قداوي ، علاء محمود : **المرجع السابق** ، ص111 .

(4) **البرلي** : هو الأمير شمس الدين البرلي ، كان أمير حلب من قبل السلطان المملوكي الملك الظاهر . المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص.545 .

(5) الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.48 ، ص. 82 ــ 84 ؛ أبي شامة : **المصدر السابق** ، ص.218 . يذكر المقريزي أن المواجهة بين البرلي و التتار كانت عند سنجار . **السلوك** . ج.1 ، ص.545 .

(6) بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.19 .

صندغون مقدم التتار و بعد أن نصب عليها خمسة و عشرون منجنيقا و حاصرها فوقع التخريب في أسوار المدينة و...." هدموا المباني و تركوها بلا قاع ..... " [1] .

أما علاقة المغول بإمارة ماردين فكانت كالتالي ؛ فقد خضع حاكمها الملك المظفر و أعلن طاعته لهم [2] ، كما ناب عن المغول في حكم عدة مدن كنصيبين ، دارا ، رأس العين [3] بل و اتجه للتحالف معهم و هذا ما تجلى من خلال انضمام صاحب ماردين الملك المظفر بجيشه سنة 660 هـ/ 1262م للمغول لإخضاع الموصل [4] .

كان موقف المماليك من الوجود المغولي في الجزيرة الفراتية موقف الرافض و المقاوم لهذا الوجود و الذي تجلى في عدة مظاهر ، ففي سنة 660 هـ/ 1262 م كتب السلطان بيبرس إلى والي حلب يأمره بتجريد حملة عسكرية إلى الجزيرة الفراتية و و بالتحديد إلى بلاد آمد و غيرها و قامت بإحراق الأعشاب في المروج التي كان هولاكو ينـــزلها فالتهمت النيران ما مقداره مسيرة عشرة أيام حتى صارت كلها رماد ،كما سعى لاستقطاب القبائل العربية بالعراق و أنعم عليهم و شرط عليهم أن يكونوا له عينا على المغول ، و في سنة 661 هـ/ 1263 م تحرك لاستمالة أمراء العربان و التركمان و خلع عليهم و شرط عليهم قتال المغول بقيادة هولاكو ، كما راسل أمراء العراق و حرضهم عليه [5] . و من جهة أخرى اتجه السلطان المملوكي

---

[1] المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص.545 ؛ ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.797 . عن تفاصيل استيلاء المغول على الموصل انظر ابن العبري : **مختصر تاريخ الدول** ، ص.284 ، عماد الدين خليل : **دراسات تاريخية** ، ص21 و ما بعدها من عدة صفحات .

[2] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.49 ، ص.77 .

[3] ابن شداد : **الأعلاق** ، ج.3 ، ص.139 ، 144 ، 153 .

[4] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.49 ، ص. 82 .

[5] المقريزي : **السلوك** ، ج.1 ، ص.544 ، 550 ، 562 .

بيبرس للتحالف مع بركة خان [1] المعادي لمغول فارس بقيادة هولاكو ، و تطور الأمر بين الطائفتين المغوليتين إلى الاقتتال سنة 661 هـ/ 1263 م و التي أسفرت عن هزيمة هولاكو هزيمة فظيعة و قتل أكثر أصحابه ما جعل السلطان بيبرس يفرح كثيرا لهذه الهزيمة بل و فكر في جمع جيشه للسيطرة على العراق و لكن تفرق جيشه في الإقطاعات حال دون ذلك [2] .

كما سعى السلطان الظاهر لاستمالة المغول و هذا ما تجلى في استقبال الظاهر لوفود مغولية فكان أولها وصول جماعة كبيرة من المغول سنة 660هـ/1262م وافدين إلى السلطان بيبرس و كانوا من أصحاب الملك بركة و كانو نجدة على هولاكو [3] سنة 661 هـ/ 1263 م و كانو في ألف شخص و أمراء كبرائهم و أسلموا بين يديه [4] و تتابع ذلك ففي سنة 663هـ/1265م نزح طائفة من المغول إلى بلاد الشام هاربين من هولاكو [5] . و هو ما من شأنه تقوية طرفه في مواجهة المغول في الجزيرة الفراتية .

و في سنة 663هـ/ 1265 م وجه السلطان بيبرس حملة عسكرية كثيفة قادها بنفسه إلى ناحية البيرة لطرد المغول النازلين عليها فلما سمع المغول بذلك انسحبوا منهزمين فأمنت تلك الناحية بعدما كانت في حالة من الفساد و الخوف في ظل حكم المغول [6] ، و ما لبث أن توفي هولاكو في السنة نفسها بعدما ملك الجزيرة الفراتية و أصبحت إقليما من أقاليم الدولة الايلخانية المغولية يسمى إقليم ديار بكر و كرسيه أي عاصمته

---

[1] **بركة خان** : هو بركة بن باطو خان بن دوشي خان بن جنكيزخان ، ملك المغول بالبلاد الشمالية ، امتدت دولته من خوارزم بالمشرق إلى القرم و حدود القسطنطنية بالجنوب و إلى أرض البلغار بالمغرب . أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص10 ؛ ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج.5 ، ص.492 .

[2] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.809 .

[3] النويري : **المصدر السابق** ، ج.30 ، ص.37 ، 38 .

[4] بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، 24 ؛ النويري : **المصدر السابق** ، ج.30 ، ص.55 ، 56 .

[5] أبي شامة : **المصدر السابق** ، ص.220 .

[6] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.811 ؛ بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.29 ؛ أبي شامة : **المصدر السابق** ، ص.233 .

الموصل [1] .و هذا يمكن القول أن عهد هولاكو قد شهد سيطرة شبه كاملة على الجزيرة الفراتية بالسيطرة المباشرة مثل الموصل و غيرها أو غير مباشرة و ذلك بالتبعية مثل إمارة ماردين الأرتقية ؛ إلا أن هذه السيطرة لم تكن مطلقة إذ كان للمماليك موطأ قدم في الجزيرة الفراتية ممثل في عدة مدن ، و من جهة أخرى نستنتج أن بلاد الجزيرة الفراتية كانت محل تجاذب بين القوتين الكبيرتين المغولية و المملوكية .

3/ الجزيرة الفراتية في ظل حكم أبغا بن هولاكو (663 ــ 680 هـ/ 1265 ــ1281 م) :

بعد وفاة هولاكو سنة 663 هـ/ 1265 م خلفه في الحكم ابنه أبغا [2] ، و في سنة 667 هـ/ 1268 م تراسلا كل من السلطان بيبرس و أبغا بن هولاكو ملك التتار فهدده هذا الأخير بالتبعية ، و لكن السلطان بيبرس لم يحفل به بل هدده هو الأخر باجتياح بلاده و سلبها جميعها [3] .

شهد عهد أبغا عدة أحداث انعكست على الجزيرة الفراتية و في الصراع بين القوتين المتنافستين المغول من جهة و المماليك من جهة أخرى .

ففي سنة 669 هـ/ 1280 م سير السلطان بيبرس جيشا إلى مرعش و حران فقتلوا من كان بها من المغول و ذلك ردا على حملة مغولية استهدفت عنتاب و حارم [1] ، و في سنتي 671هـ/ 1273 ، و 674هـ/1275 م شهدت مدينة البيرة الجزرية مواجهات بين المغول و المماليك .

---

[1] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 219 ؛ المقريزي : **درر العقود الفريدة** ، ج.1 ، ص.230 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.7

[2] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.811 ؛ ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.219 ؛ ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.326 . و **أبغا** : أبغا و يقال أباقا ، ابن هولاكو ملك المغول ، ملك نحو سبعة عشر سنة ، مات بنواحي همذان سنة ثمانين و ستمائة ، و له نحو خمسين سنة ، كان مقدما شجاعا عالي الهمة ، كان ذا رأي و خبرة و بالحروب . الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.6 ، ص.119 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.24 ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.299 .

[3] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.817 .

أ / معركة البيرة الأولى 671 هـ/1273 م :

في سنة 671هـ/ 1273م نازل المغول البيرة و نصبوا المجانيق فتوجه الظاهر إليهم و هزمهم فرحلو عن البيرة و تركوا ألات الحصار [2] تولى قيادة الجيش المملوكي سيف الدين قلاوون بينما كان المغول في ثلاثة ألاف فقتلوا منهم و أسروا أخرين بل و تبعوهم إلى سروج [3] فكانت كسرة تلقاها المغول [4] ، و قتل منهم مقتلة عظيمة ثم اتجه إلى البيرة و دخل السلطان بيبرس البيرة في أبهة عظيمة وفرق في أهلها أموالا كثيرة فكان يوما مشهودا [5] .

ب / معركة البيرة الثانية 674 هـ/1275 م :

جرد السلطان بيبرس ، الأمير عيسى بن مهنا إلى البيرة [6] بعدما حاصرها المغول في سنة 674 هـ/ 1275م في تعداد بلغ ثلاثين ألفا مقاتل ، كان هذا الجيش متكون من الروم و جيش إمارة ماردين الأرتقية ، كان رد فعل أهل البيرة أن واجهوهم و أحرقوا المجانيق و نهبوهم ، فكان رد الفعل المغولي أن جدوا في حصار المدينة و لكنهم فشلوا في إخضاعها فرحلوا عنها بعد تسعة أيام [7] كان رد الفعل المملوكي تجاه التحرك

---

(1) بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.48 ،47 .

(2) ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.221 ؛ المقريزي : **درر العقود الفريدة** ، ج.1 ، ص.230 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.13 . يذكر ابن كثير أن المعركة كانت سنة 670 هـ/ 1272 م . **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.826 .

(3) الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.50 ، ص.6 .

(4) ابو الفدا : **التبر** ، ص.83 .

(5) ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.826 ، 827 .

(6) بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.53 .

(7) الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.50 ، ص. 17 . يذكر ابن كثير أن جيش الروم كان في تعداد بلغ خمسة عشر ألفا و المغول في خمسة عشر ألفا بالإضافة لجيشي الموصل و ماردين و يذكر أن مقدم الجيش المغولي هو البرواناه في حين يذكر أبو الفدا أن مقدم الجيش المغولي هو الأمير أقطاي . و في ظل هذا الاختلاف نرى أن التوفيق بين الروايتين ممكن و ذلك باعتبار أن البرواناه هو مقدم الجيش الرومي في حين كان أقطاي مقدم الجيش المغولي و الطرفان كانا في طرف واحد . **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.832 ؛ **المختصر** ، ج.2 ، ص.15

المغولي تجاه البيرة سريعا ؛ فبعد أن بلغ السلطان بيبرس الخبر حتى تحرك تجاههم و لما بلغه نبأ رحيلهم عن البيرة عاد إلى القاهرة [1] .

و في سنة 675هـ/1277 م هزم السلطان بيبرس ، المغول و حليفهم البروناه [2] صاحب الروم في البلستين بعد قتال شديد أحاط فيها المماليك بالمغول من كل جهة و أسر جماعة من أمراء المغول و الروم و نجى البروناه بنفسه [3] .

ج / **معركة حمص (680 هـ/1282 م) :**

في سنة 679 هـ/ 1281 م تمرد سنقر الأشقر في الشام على الحكم المملوكي فقصد الرحبة و راسل ملك المغول أبغا بن هولاكو و أطمعه في البلاد [4] ، فعبر المغول الفرات و حاصروا الرحبة في ثلاثة ألاف بقيادة أبغا فتحرك السلطان المنصور قلاوون [5] بالجيش و التقى الطرفان في شمالي حمص [6] فكانت ملحمة عظيمة عظيمة كان النصر في بدايتها للمغول ثم تحول للمماليك و جرح مقدم المغول منكوتمر بن هولاكو ، و قتلوهم

---

[1] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.50 ، ص.17 ؛ ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.832 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.2 ، ص.16 .

[2] **البروناه** : كلمة معناها الحاجب ، و هو محمد بن علي بن محمد بن حسن ، معين الدين ، عظم أمره حتى استولى على ممالك الروم و صانع المعول ، قتل سنة 676هـ/ 1278 م بعدما اتهمه بالتواطؤ مع المماليك ، كان من دهاة العالم و شجعانهم ابن تغري بردي : **المنهل الصافي** ، ج.6 ، ص.43 ، 45 .

[3] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 831 ، 835 ؛ الذهبي : **تاريخ الإسلام** ، ج.50 ، ص.23 ، 26 . يذكر ابن العبري أن هزيمة أبغا في المعركة راجع إلى تواطؤ البروناه مع السلطان المملوكي الظاهر بيبرس ، ما جعل هذا الأخير يقدم على قتله . **تاريخ مختصر الدول** ، ص.289 .

[4] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.227 .

[5] **السلطان قلاوون** : هو سيف الدين أبو المعالي و أبو الفتوح ، التركي ، الملقب ب المنصور ، تولى حكم المماليك سنة 678هـ/1280م ، و توفي سنة 689هـ/1291 م ، ملك إحدى عشر سنة و ثلاثة أشهر و أياما ، كان ملكا مهيبا حليما شجاعا . . الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.24 ، ص.200 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.20 ، 33 ؛ ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.879 ، 880 ؛ بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.88 ؛ الكتبي : **المصدر السابق** ، مج.3 ، ص.204 .

[6] **حمص** : مدينة حصينة من مدن الشام . القزويني : **المصدر السابق** ، ص184 .

مقتلة هائلة و تبعوهم إلى الفرات و غرق معظمهم فيه كما لاحق أهل البيرة بعضهم و قتلوا و أسروا منهم و خلاصة حالهم كما عبر الذهبي بقوله " .... ووصلوا إلى بلادهم على أسوأ حال .... " [1] ، شكلت معركة حمص إحدى المعارك الكبرى في تاريخ الشرق الأدنى و مصيره [2] إذ يأتي هذا المصاف العظيم بين المسلمين و المغول و الذي نصر الله فيه المسلمين بعدما أيقنوا الفناء لقوة المغول [3] .

كانت لهذه المعركة انعكاسات مهمة على الجزيرة الفراتية و الصراع بين المغول و المماليك عليها ، فبعد المعركة و انهزام المغول و مقتل منكوتمر شعر أهل الجزيرة بالخوف العظيم [4] ، و ما لبث أن تمكن حيدر أمير البيرة من السيطرة على حصن زياد بالتعاون مع قوة تابعة للمماليك ، كما توجهت حملة عسكرية مملوكية في ستة ألاف و بعد أن قبضوا على حاكم أحد القلاع القريبة من الموصل ، و بعد أن بثوا الرعب في أهالي الموصل عادت الحملة أدراجها [5] ، و ما لبث أن مات أبغا بن هولاكو في سنة 680هـ/1282 م [6] .

و هكذا تمكن المماليك من هزيمة المغول بقيادة أبغا بن هولاكو في ثلاث معارك ، البيرة ، البلستين ، و حمص و بذلك استقرت الحدود الفاصلة بين المغول و المماليك نهائيا بين بلاد الشام و الجزيرة الفراتية [7] .

---

[1] بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.73 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.23 ؛ الذهبي : **تاريخ االإسلام** ، ج.50 ، ص.58 ، 60 . يذكر ابن كثير أن أبغا لم يحضر المعركة . **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.857 ، 858 .

[2] طقوش : **المرجع السابق** ، ص.223 . عن تفاصيل المعركة انظر عوض محمد مؤنس : **الحروب الصليبية** ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط.1 ، 2014 ، ص354 و ما بعدها من عدة صفحات .

[3] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2، ص.228 . عن هذه المعركة راجع أبو الفدا : **التبر** ، ص.84 ؛ اكتمال ، إسماعيل : **المرجع السابق** ، ص.52 و ما بعدها من عدة صفحات .

[4] ابن العبري : **تاريخ مختصر الدول** ، ص.289 .

[5] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص. 341 ، 343 .

[6] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.299 .

[7] اكتمال ، إسماعيل : **المرجع السابق** ، ص54 .

4 / الجزيرة الفراتية في ظل حكم أحمد تكدار (681 هـ ـ 683هـ/ 1283 ـ 1284م) .

بعد وفاة أبغا بن هولاكو تولى الحكم أخاه أحمد تكدار [1] ، هذا الأخير أسلم و فشا الإسلام في تلك الممالك و أظهر شعائر الإسلام و بنى المساجد و الجوامع [2] .

و ما لبث أن تمرد أرغون [3] بن أبغا في خراسان على عمه أحمد تكدار و تواجها في قتال بينهما انتهى بانهزام أرغون في البداية فأسره أحمد ، و لكن تغير المغول على أحمد بسبب إسلامه و إلزام هذا الأخير بالإسلام ، و ما لبث أن تجدد القتال بين الطرفين و انتهت المواجهة بمقتل أحمد في سنة 682 هـ/1284 م فملك أرغون بن أبغا بن هولاكو [4].

شهد عهد أحمد تكدار القصير أحداثا انعكست على الجزيرة الفراتية ، فراسل أحمد تكدار، السلطان قلاوون ، فبعث شمس الدين بن تيتي وزير أمير ماردين ، فوافق السلطان المملوكي على الصلح و اشترط عليهم تعيين بدر الدين على حكم الموصل و تحديد مقدار الضريبة للمغول بما فيها سنجار و بغداد ، و من جهة أخرى وافق السلطان أحمد على المطالب المملوكية ؛ و كان من نتيجة الصلح أن ازدهرت حركة التجارة و

---

[1] **أحمد تكدار** : هو تكدار بن هولاكو ، تسمى بـــ أحمد بعد إسلامه ، تولى الحكم بعد وفاة أخيه أبغا سنة 681هـــ/ 1283م ، أسلم و أظهر شعائر الإسلام و بنى المساجد و الجوامع ، قتله أرغون بن أبغا سنة 683هـــ/1285 م ، كان ملكا شجاعا مقداما دينا . الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.8 ص.147 ، 148 ؛ ابن تغري بردي : **المنهل الصافي** ، ج.2 ، ص.254 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.344 .

[2] ابن تغري بردي : **المنهل الصافي** ، ج.2 ، صز254 ، 255 .

[3] **أرغون** : هو أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان بن ، تولى الحكم سنة 683هـــ/1285م ، كان شهما شجاعا مقداما ، سفاكا للدماء ، ذا هيبة و جبروت ، شديد السطوة جيد التدبير ، حكم نحو ثماني سنين ، توفي سنة 690هـــ/1292م . الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.8 ، ص.227 ؛ ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.886 ، 887 ، 866 ؛ ابن تغري بردي : **المنهل الصافي** ، ج.2 ،ص.310 ، 311 ؛ ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.348 .

[4] الذهبي : **تاريخ الإسلام** ،ج.51 ، ص.16 .

السفر بين بغداد و الموصل و بلاد المغول وبين بلاد الشام و مصر [1] .و لاشك أن هذا الصلح انعكس إيجابا على الجزيرة الفراتية بما وفره من السلم و الاستقرار .

دخل المغول في جو الاقتتال الداخلي فاغتنم المماليك فرصة ذلك ، فجرد السلطان المملوكي قلاوون سنة 683هـ/1284م حملة عسكرية في ثلاثة ألاف فارس تحت قيادة الأمير حيدر ، فخربوا حصن زياد و ضواحيها [2] .

5 / الجزيرة الفراتية في ظل حكم أرغون (683 ـ690 هـ/ 1284 ـ 1291 م) .

تولى أرغون بن أبغا بن هولاكو الحكم بعد مقتل السلطان أحمد سنة 682هـ/1284م [3]، و شهد عهده قيام جيش المماليك بغزو بلاد الجزيرة الفراتية ، استهدفت الحملة إمارة ماردين [4] ، كما جرد السلطان المملوكي سنة 684هـ/1286م حملة عسكرية في ستمائة فارس من أكراد و أتراك و بدو على بلاد أربل و بعد أن قتلوا و نهبوا و انهزم الأمير بهاء الدين الكردي صاحب أربل أمام الجيش المملوكي عادت الحملة أدراجها [5] كما شهد عهد أرغون استقبال المماليك لوفود من ماردين بقيادة عز الدين يوسف بن الشماع أحد مقربي صاحب ماردين و نحو مائة من الخدم فأنعم عليهم السلطان [6] .

و في سنة 685هـ/1286م توجهت حملة عسكرية في أربعة ألاف فارس متكونة من أكراد و تركمان و عرب و انضم إليهم ثلاثمائة فارس من مماليك مصر و قصدت الحملة الموصل و اكتسحوا القرى و عجز الملك

---

(1) ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.344 ، 345 .

(2) ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.348 .

(3) الذهبي : **تاريخ الإسلام** ،ج.51 ، ص.16 .

(4) **المصدر نفسه** .

(5) ابن العبري : **تاريخ الزمان** ،ص.352 .

(6) ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم : **تاريخ الملك الظاهر** ، إعتناء : أحمد حطيط ، قيسبادان، 1983 ، ص.338 .

مسعود صاحب الموصل عن مواجهة الحملة التي عادت بعد ذلك [1] ،و في سنة 688هـ/1289 م توجهت حملة عسكرية مملوكية في ألفي فارس و استهدفت الحملة نواحي سنجار و عاثوا في البلاد قتلا و أسرا فعادوا بعد ذلك [2] ، و هكذا يمكننا القول أن الغارات المملوكية على بلاد المغول في الجزيرة الفراتية وإن لم تتمكن من إخضاعها ، إلا أنها ألحقت الخسارة البشرية و المادية بهم [3]

وفي سنة 690 هـ/1291م توفي أرغون بن أبغا بن هولاكو بعدما ملك سبع سنين و ترك ولدين هما قازان [4] و خربندا ببلاد خراسان ، بينما خلف أرغون في حكم المغول أخاه كيختو ، و بعد حكم دام أربع سنوات نشب الصراع بين غازان و عمه كيختو بن أبغا و انتهى باعتلاء قازان الحكم و أسلم و انتشر الإسلام في المغول [5] .

---

[1] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.352 .

[2] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.359 .

[3] غندور محمد يوسف : **تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها إلى الفتح العثماني** ، (**200ـ 920هـ/815ـ1515م**) ، دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1. ، 1990 ، ص183 .

[4] ورد كذلك بصيغة غازان ، تولى حكم المغول سنة 694هـ/1296م ، حكم مدة ثمان سنين و عشرة أشهر ، كان شجاعا ، مهيبا ، توفي سنة 703هـ/1304م ، اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد : **ذيل مرآة الزمان** ، دراسة و تحقيق: حمزة أحمد عباس ، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث ، الامارات العربية المتحدة ، 2007 ، مج.1 ، ص.170 ؛ العيني ، بدر الدين محمود : **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، عصر السلاطين المماليك** (699 ـ 707هـ/1299 ـ 1307م) ، تحقيق : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992 ، ص.316 ، 317 ؛ الذهبي ، شمس الدين : **ذيل تاريخ الإسلام** ، اعتناء : مازن بن سالم باوزير ، دار المفتي للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، دت . ص.47 .

[5] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.229 ـ 239 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.36 .

و في هذه الفترة تحرك المغول لاستهداف مدينة البيرة سنة 691هـ/1292م فوجه السلطان الأشرف خليل [1] جماعة من أمرائه نحوهم و اجتازوا الفرات ، و لما أحسوا بهم انهزم المغول قبل وصولهم إليهم [2] و لو طالت مدته لملك العراق و غيرها [3] .

6/الجزيرة الفراتية في ظل حكم غازان (694 ــ 703 هـ/ 1295 ــ 1304 م) .

تولى غازان حكم المغول سنة 694هـ/1295 م و بعد أن أسلم انتشر الإسلام بين المغول [4] ، و شهد عهد غازان في سنة 695هـ/1296م هجرة مغولية نحو المماليك خوفا من غازان ، في تعداد بلغ عشرة ألاف و على قيادتهم الأمير طرغيه من أكابر المغول [5] ، و يذكر أبو الفدا أن السلطان استقبل المتوجهين منهم منهم إلى مصر [6]

شهد عهد **غازان ثلاث حملات عسكرية على بلاد الشام** كانت لها أبعد الأثر على بلاد الجزيرة الفراتية ، كانت سبب هذه الحملة قيام المماليك بحملات عسكرية استهدفت المغول في الجزيرة الفراتية ؛ ففي سنة 696هـ/1297م زحف علاء الدين ابن جاجا إلى مدينة آمد في جيوش كثيفة من العرب القادمين من بلاد الشام و بعد أن سبوا أهلها خربوها عادت الحملة أدراجها [7] ، و أما في سنة 698 هـ/ 1298 م شهدت

---

[1] **السلطان الأشرف خليل** : السلطان صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، تسلطن سنة 689هـ/1291م بعد وفاة والده ، قتل سنة 693 هـ/1295م ، كان بطلا شجاعا مقداما مهيبا عالي الهمة و تخافه الملوك في أقطارها . بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.91 ، 96 ، 88 ؛ ابن تغري بردي : **المنهل الصافي** ، ج.5 ، ص.271 ؛ الكتبي : **المصدر السابق** ، مج.1 ، ص.406 ،407 .

[2] بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.92 ،93 .

[3] الكتبي : **المصدر السابق** ، مج.1 ، ص.406 .

[4] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.238 ، 239 .

[5] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.241 .

[6] أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.44 .

[7] ابن العبري : **تاريخ الزمان** ، ص.379 ، 380 .

الجزيرة الفراتية هجوم قاده بلبان الطباخي [1] نهبوا من خلاله ماردين و قاموا بالأعمال الشنيعة التي احتج بسببها غازان و قرر اجتياح بلاد الشام [2].

أ/ معركة مجمع المروج 699هـ/1299 م :

تحرك المغول نحو بلاد الشام و لما وصلوا إلى ماردين قام صاحبها [3] بتهيئة الاقامات لهم و جهز لهم هدايا كثيرة كما جهز جيشه معهم [4] ، و يذكر الذهبي أن تعداد هذا الجيش بلغ أكثر من ثلاثمائة فارس [5] فسار غازان بن أرغون بجموع عظيمة و بعد أن عبروا الفرات اتجهوا في البداية إلى حلب و منها إلى حماه وصولا إلى مجمع المروج بحمص فاندلع فيها قتال بين المغول و المماليك كانت نتيجتها انهزام المماليك و استولى المغول على دمشق [6] .

---

[1] **بلبان الطباخي** : هو سيف الدين بلبان الطباخي ، كان نائب حلب من طرف السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، العيني : **المصدر السابق** ، ص.7 .

[2] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.246 ، 247 . الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله : **جامع التواريخ** ، **تاريخ غازان خان** ، دراسة و ترجمة : فؤاد عبد المعطى الصياد ، 1998 ،ص333 .

[3] **المقصود به** : هو الملك المنصور غازي بن المظفر قره أرسلان بن الملك السعيد الأرتقي ، حكم أكثر من عشرين سنة ، توفي سنة 712هـ/1314م ، عاش أكثر من ستين سنة . اليونيني : **المصدر السابق** ، ص.806 ؛ ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.262 ؛ الذهبي : **ذيل تاريخ الإسلام** ، ص.140 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ،ج.4 ، ص.83 .

[4] **اليونيني** : **المصدر السابق** ، ص.195 . يذكر الذهبي أن صاحب ماردين الملك المنصور كان يكاتب المماليك سرا و يناصحهم . **ذيل تاريخ الإسلام** ، ص.140 .

[5] الذهبي : **ذيل تاريخ الإسلام** ، ص.140 .

[6] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.247 ؛ اليونيني : **المصدر السابق** ، ص.250 ؛ العيني : **المصدر السابق** ، ص. 15 ؛ الهمذاني : **تاريخ غازان خان** ، ص.335 ، 336 ، 336 ؛ بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.111 . عن تفاصيل المعركة راجع ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة** ، ج.8 ، ص.98 .

و في نفس السنة قتل المغول بأرض ديار بكر بالقرب من البيرة نحو خمسمائة شخص و منهم شمس الدين بن علي بن شيخ الإسلام شمس الدين بن الشيخ عمر الحنبلي الذي كان مبعوثا في أمر الأسرى ، بعدما نهبوهم [1]

و في سنة 700 هـ/1300 م عاد المغول إلى بلاد الشام فقصدوا أنطاكية و قرون حماه و شيزر و بعد أن نهبوا و سبوا خلقا كثيرا قفلوا راجعين إلى بلادهم [2] ، من دون قتال و ذلك بسبب شدة الأمطار و انقطاع الطرقات و تعذر التزود بالمؤونة و عجز العساكر عن البقاء في ساحة المعركة لمدة طويلة [3] .

راسل غازان سنة 701هـ/1302م السلطان الناصر في أسباب هذه الحرب و التهديد المغولي فأعاب غازان على المماليك قيامهم بالأعمال الشنيعة على حدود دولته [4] ، ورد السلطان الناصر[5] بأن الحملات على إمارة ماردين المغولية لم يقم بها المماليك بل كانت من طرف جماعات خارجة عن نطاق الدولة المملوكية ، و من جهة أخرى أعاب السلطان الناصر على أمراء ماردين سياستهم تجاه المماليك و مصالحهم و تنفيذهم سياسة المغول العدائية تجاههم [6] .

---

[1] اليونيني : **المصدر السابق** ، ص.312 .

[2] العيني : **المصدر السابق** ، ص.126 و ما بعدها من عدة صفحات . عن الحملة أيضا انظر أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.58 .

[3] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.250 ؛ بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.116 ؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة** ، ج.8 ،ص.106 .

[4] الهمذاني : **تاريخ غازان** ، ص.355 .

[5] السلطان الناصر : هو ناصر الدين أبو الفتح محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ، ولد سنة 684هـ/1286م ، تولى الحكم الحكم بعد وفاة أخيه السلطان الأشرف خليل سنة 693هـ/1295م ، شهدت ولايته انقطاعا كان في كل مرة يخلع ، ولي السلطنة و عمره تسع سنين ، كان ملكا عظيما دانت له العباد و ملوك الأطراف بالطاعة ، مطاعا مهيبا ذا بطش ، و دهاء و حزم شديد ، توفي سنة 741هـ/1343م عن عمر ناهز ستين سنة ، **الصفدي** : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.251 ، 261 ؛ ابن العماد الحنبلي : **الشذرات** ، مج.8 ، ص.233 ، 234 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.154 ؛ بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.98 ؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة** ، ج.8 ، ص،35 .

[6] العيني : **المصدر السابق** ، ص.159 .

ب/ معركتي عرض و شقجب 702هـ/1305م .

في سنة 702هـ/1303 م تحرك المغول بقيادة غازان نحو بلاد الشام ، فاستعد السلطان الناصر و تأهب للقائهم ، فوصل غازان إلى الرحبة و عين نائبه قطلوشاه قائدا للجيش و أمره بالتوجه إلى الشام ، فالتقى الطرفان عند عرض ، فانتصر المماليك و قتل عدد كبير من المغول ، في حين فر من بقي منهم و كانت هذه الموقعة مقدمة النصر [1] .

بعد هزيمة المغول أمام المماليك في معركة عرض تحرك المغول مجددا ، و ذلك بع أن أبلغ الجنود المغول الناجين من المعركة قطلوشاه بأن السلطان غير موجود بالشام و لم يخرج من الديار المصرية وليس بالشام غير العسكر الشامي الذي ما لبث أن تحرك نحو مرج الصفر بالقرب من دمشق ، و من جهة أخرى تزامن وصول الجيش المغولي و الجيش المملوكي المصري في وقت واحد .

كان المصاف بين الطرفين يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة 702هـ/1303 م ، و كانت المعركة بمنطقة شقجب بالقرب من مرج الصفر ، فهزم المغول قتلا و أسرا و إبادة [2] ، و فر الباقي إلى نهر الفرات و لما كان في غاية الزيادة غرق أكثرهم نتيجة محاولة عبوره كما مات أكثرهم جوعا و تعقب العرب بعضهم [3] ، و قد مدح الشعراء السلطان الناصر بهذا النصر ، فمدحه الشاعر علاء الدين الوادعي بقوله :

أتى قازان عدوا في جنود على أخذ البلاد غدوا و حرصا

---

[1] النويري : **المصدر السابق**،ج.32 ، ص.15 ، 16 ؛ ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، 252 ، 220؛ . عن تفاصيل المعركة انظر بيبرس المنصوري : **المصدر السابق** ، ص.123 و ما بعدها من عدة صفحات .

[2] النويري : **المصدر السابق** ، ج.32 ، ص.16 و ما بعدها من عدة صفحات ؛ ابن العماد الحنبلي : **الشذرات** ، مج.8 ، ص.10 ؛ العيني : **المصدر السابق** ، ص.239 ؛ أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.61 ، 62 . عن تفاصيل المعركة انظر الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.4 . 256 ؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة** ، ج.8 ، ص.125 و ما بعدها من عدة صفحات .

[3] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص. 252 ؛ اليونيني : **المصدر السابق** ، ص.696 .

فما كسبو سوى قتل و أسر و أعطـــــــوه بحصته حصاصا

و مدحه شمس الدين الطيبي :

فرو من السيف ملعونين حيث سروا و قتلوا في البراري حيثما ثقفوا [1]

تعتبر موقعة مرج الصفر من الوقائع الكبرى التي دارت بين المغول و الممالك [2] ، هذه المواجهات المغولية و المملوكية ، استقبل السلطان الناصر المقدم جنكلي بن شمس الدين بن البابا و معه عشرة من أكابر المغول ، كان جنكلي يقيم في أمد منذ مدة و يراسل و يبذل لهم النصيحة منذ مدة طويلة للمسلمين ، فاستقبله السلطان ، ذلك أن والده شمس الدين بن البابا كان منذ عهد أبغا بن هولاكو هو متولي بلاد الشرق جميعه من الفرات إلى بلاد الموصل و سنجار و أمد و الجزيرة و غيرها و كان يعاني منه المسلمون منه في بلاد الشام فكان يقتل التجار و يستولي على القوافل الواردة من الشام [3] . و ما لبث أن توفي السلطان غازان سنة 703هـ/1304م ، و كانت الجزيرة الفراتية ضمن نفوذه المباشر و سيطرته ، غير أن هذه السيطرة لم تكن مطلقة فقد تمكن المماليك من فرض وجودهم في بعض مناطقها مثل أمد [4].

---

[1] الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.251 ، 256 ، 257 .

[2] العبادي أحمد مختار : **في تاريخ الأيوبيين و المماليك** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1995 ، ص227 .

[3] اليونيني : **المصدر السابق** ، ص.772 ، 773 ؛ النويري : **المصدر السابق** ، ج.32 ، 33 ، ص.53 .

[4] اليونيني : **المصدر السابق** ، ص.796 .

7/الجزيرة الفراتية في ظل حكم الإيلخان أوليغايتو محمد خدابندة (703 ــ 716 هـ/ 1204 ــ 1316 م) .

تولى خربندا [1] حكم المغول بعد وفاة غازان سنة 703 هـ/1204م [2] ،كما عاد إلى حوزة الدولة المملوكية سنة 704هـ/1205م الأمير حسام الدين بن مهنا الذي كان التحق بخدمة المغول ، فكان مضرة على المسلمين خاصة للقفول فهدأت بعودته إلى الحضن المملوكي البلاد [3] .

و في سنة 709هـ/1310م عاد من بلاد المغول إلى الطاعة المملوكية كل من أحمد و طلحة ابنا عميرة بن أل فضل و هما أبناء عم حسام الدين بن مهنا ، بعدما كانوا يؤذون المسلمين و يقطعون الطرقات ، فلما توفي والدهم عادوا إلى الطاعة و هم في خمسة ألاف بيت [4]

وفي سنة 712هـ/1313 م حاصر خربندا مدينة الرحبة الجزرية و نصب عليها المجانيق ، غير أن صاحبها بدر الدين بن أركش الكردي تصدى للحصار و قاتل المغول بشدة [5] فحاصرها ثلاثا و عشرين يوما و شرعوا في إحداث نقوب بالأسوار [6] ، و لما طال أمد الحصار و انتشر الغلاء و الفناء و قلت الأقوات في

---

[1] **خربندا** : هو خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو ، تسمى محمد و تلقب غياث الدين ، تولى حكم المغول بعد وفاة أخيه غازان سنة 703 هـ/1304م ، ، دام حكمه ثلاثة عشرة سنة ، كان شابا مليحا ، جوادا ، أنشأ مدينة السلطانية بأذربيجان كعاصمة جديدة ، توفي سنة 617هـ/1218م . ابن العماد : **الشذرات** ، مج.8 ، ص.18 ؛ العيني : **المصدر السابق** ، ص.319 ؛ اليونيني : **المصدر السابق** ، ص.771 ؛ الذهبي : **ذيل تاريخ الإسلام** ، ص.171 ، 172 ؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة** ، ج.8 ، ص.134 .

[2] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.252 .

[3] اليونيني : **المصدر السابق** ، ص.809 .

[4] اليونيني : **المصدر السابق** ، ص.1243

[5] أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.85 .

[6] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.262 .

جموع المغول كما ضجروا من طول الحصار دون نتيجة ؛ رحلوا عنها بعدما تركوا آلات الحصار التي سيطر عليها أهل الرحبة [1] .

شهدت إمارة ماردين الأرتقية التابعة للمغول سنة 712هـ/1313 م توترا بفعل وفاة صاحبها الملك المنصور غازي بن المظفر قره أرسلان الأرتقي بعدما حكم نحو عشرين سنة فملك بعده ابنه علي فتوفي بعد سبعة عشر يوما من توليه الحكم فخلفه أخوه الملك الصالح [2] .

و في سنة 715هـ/1316م توجه خمسة ألاف من بلاد حلب و أغاروا على بلاد آمد و فتحوا بلدانا كثيرة و قتلوا و سبوا و عادوا سالمين [3] .

8/الجزيرة الفراتية في ظل حكم الإيلخان أبو سعيد (716 ــ 736 هـ/ 1316 ــ 1335 م) .

تولى أبو سعيد [4] حكم المغول بعد وفاة والده خربندا و كان عمره عشر سنوات فاستولى على الحكم الأمير الأمير

جوبان [5] .

تميزت العلاقات بين المغول و المماليك في عهد أبو سعيد بالجيدة و هو ما عبر عنه الصفدي بقوله " ...هادن

---

[1] أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.85 . يذكر ابن الوردي أن خربندا لما كاد أن يسيطر على المدينة أشار عليه أمراءه في العفو على أهل المدينة مقابل الدخول في طاعته فنزل قاضيها و قدم فروض الطاعة فرحل عنهم . **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.262 .

Grousset(R).**Op .CiT** , p464

[2] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.262 .

[3] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.986 .

[4] أبو سعيد : ورد كذلك بصيغة "بوسعيد" ، و هو أبو سعيد بن خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو ، أسلم ، تولى الحكم سنة 716هـ/1317م ، و له أكثر من ثلاثون سنة و امتد حكمه عشرين سنة ، و دفن بالسلطانية ، توفي بأذربيجان سنة 736هـ/1335 م. الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.10 ، ص.202 ؛ الذهبي : **ذيل تاريخ الإسلام** ، ص.404 .

[5] ابو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.96 .

سلطان الإسلام و هاداه ... " [1] و لاشك أن إسلام أبو سعيد أبعد الأثر في طبيعة هذه العلاقة الطيبة .

غير أن هذا لم يمنع ظهور حالات توتر ؛ ففي مستهل حكم أبو سعيد وفي سنة 717 هـ/1318 م بينما تحركت قافلة تجارية من ماردين قاصدين بلاد الشام هاربين من الغلاء تصدى لهم فرقة من المغول تحت قيادة أحد أمراء الأمير سوتاي حاكم ديار بكر و قتلوا جميع من في القافلة [2] ، و من جهة أخرى أغار جيش حلب على مدينة آمد و بعد أن سبوا و عادوا سالمين [3]

و في سنة 718هـ/1319 م كانت الجزيرة الفراتية ، ممثلة في كل من ديار بكر و الموصل إربل و ماردين و جزيرة ابن عمر و ميافارقين تعاني حالة من الغلاء أوصلت الجزريين لحد أكل الميتة ، وكان سبب الغلاء ظلم المغول و جورهم و تغيرهم بعد وفاة خربندا [4] .

شهدت سنة 720هـ/1320م قيام مراسلات بين السطانين ، السلطان المملوكي الناصر محمد و السلطان أبي سعيد ، إذ أرسل هذا الأخير المجد إسماعيل السلامي إلى السلطان أبي سعيد و معه هدايا جليلة وتحف و مماليك و جواري مما يقارب قيمته خمسين تمانا و التومان ما يعادل عشرة ألاف درهم [5] ، و في سنة 727هـ/1328م أرسل السلطان أبي سعيد رسولا إلى السلطان الناصر محمد في استمرار الصلح و العلاقات الطيبة بين الطرفين ، و من جهة أخرى أرسل السلطان الناصر بدوره رسولا إلى أبي سعيد و هو سيف الدين أروج و بعد أن اجتمع به عاد إلى مصر ، و استمرت المراسلات بين الطرفين ففي سنة 729هـ/1330م

---

[1] **المصدر السابق** ، ج.10 ، ص.203 .

[2] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص266 .

[3] ابن كثير : **البداية و النهاية** ، ج.4 ، ص.994 .

[4] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.266 .

[5] أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.105 ، 106 .

أرسل أبي سعيد ، تمربغا رسولا إلى السلطان الناصر و تطورت العلاقة بين الطرفين إلى حد عرض أبي سعيد الزواج بإحدى بناته [1]

و في سنة 737هـ/1338 م تحرك المماليك بقيادة نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز سنة و استولى على قلعة جعبر وأحكم أمورها ، و عمرها بعد أن كانت خرابا منذ زمن هولاكو ، و تعد قلعة جعبر من أمنع القلاع ، و تأتي هذه السيطرة المملوكية على جعبر في ظل استغلال المماليك لحالة انشغال المغول بموت أبي سعيد [2] ، و بموت أبي سعيد انقرض حكم آل هولاكو[3] .

9/ الجزيرة الفراتية في ظل حكم خلفاء أبو سعيد :

بعد وفاة الإيلخان أبي سعيد سنة 736هـ/1237 م الذي لم يعقب خليفة ؛ فاختلف أهل دولته و انقرض ملك بني هولاكو و انقسمت دولتهم إلى إمارات و أصبحت طوائف في كل من خراسان و في عراق العجم و عراق العرب و فارس و أذربيجان و في بلاد الروم [4] .

تولى الحكم بعد أبي سعيد ، أربا خان [5] و بعد أن حكم سنة و نصف قتل على يد علي باشا [6] والخان والخان موسى و انتشرت الشدائد و الخوف و الحروب بسبب اختلاف المغول [7] .

---

[1] أبو الفدا : **المختصر** ، ج.4 ، ص.ص 114 ، 116 ،117 .

[2] ابن الوردي : **تاريخ ابن الوردي** ، ج.2 ، ص.311 ، 312 .

[3] الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.10 ، ص.203 .

[4] ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج.5 ، ص622 ، 623 .

[5] اليوسفي، موسى بن محمد بن يحي : **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر** ، دراسة و تحقيق : أحمد حطيط ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط.1، 1986، ص.301 ؛ و **أربا خان** : و قيل أربكون ، كان والي أذربيجان و الروم . الذهبي : **ذيل تاريخ الإسلام** ، ص.414 .

[6] **علي باشا** : حاكم على بعض ولايات الجزيرة الفراتية،كما كان نائب بغداد من طرف أبو سعيد . الذهبي : **ذيل تاريخ اللإسلام** ، ص.414

[7] ابن العماد : **الشذرات** ، مج.8 ، ص.198 ، 222 .

سيطر علي باشا على العراق بعد مقتل أربا خان ، بينما تولى موسى خان حكم المغول وتولى أموره الشيخ حسن بن حسين [1] ، و ما لبث أن عزل موسى خان و نصب مكانه محمد بن عنبرجي ، فاستولى الشيخ حسن بن حسين على بغداد و تبريز و قتل الايلخان محمد عنبرجي [2] .

و هكذا انقرض بني هولاكو لكثرة القتل فيهم في كل من تحقق نسبه ، كما سعى البعض لإخفاء نسبه مخافة القتل [3] . و انتهى سلطانهم على إقليم الجزيرة الفراتية .

وخلاصة القول أن إقليم الجزيرة الفراتية في ظل الغزو الإيلخاني ظل محل تجاذب بين المغول و المماليك في مصر و بلاد الشام و كل قوة كانت تسعى جاهدة للسيطرة على هذا الإقليم و تجعله مرتكزا لها ، و انتهى هذا النفوذ بزواله بعد انهيار دولة المغول بوفاة أخر حكامها .

---

[1] ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج.5 ، ص.222 .

[2] المقريزي : **الدرر الفريدة** ، ج1، ص.232 . لتفاصيل وافية عن أوضاع الدولة المغولية بعد وفاة أبو سعيد انظر اليوسفي : **المصدر السابق** ، ص.334و ما بعدها من عدة صفحات .

[3] القرماني : **أخبار الدول** ، مج.2 ، ص.497 .

الفصل الرّابع :

الجزيرة الفراتية في ظل الغزو التيموري و موقف القوى الإسلامية منه (736ــ814هـ/ 1338ــ1411م)

أولا/أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو التيموري (736ــ795هـ/1339ــ1411م)

ثانيا / قيام الدولة التيمورية .

ثالثا : الغزو التيموري الأول للجزيرة الفراتية و موقف القوى الإسلامية منه (795هـ/1397 م) .

رابعا : الغزو التيموري الثاني للجزيرة الفراتية و موقف القوى الإسلامية منه (802هـ/1400م) .

بعد زوال النفوذ الإيلخاني المغولي عن بلاد الجزيرة الفراتية بموت أخر حكامها أبو سعيد ، انقسمت الجزيرة الفراتية إلى عدة مناطق نفوذ لقوى سياسية متعددة ممثلة في كل من الجلائريين ، الأراتقة ، الأيوبيين و دولتي التركمان القره قوينلو و اللآق قوينلوا .

و سنحاول بيان الأوضاع الجزرية في عهد هذه القوى قبل الغزو التيموري و علاقاتها الخارجية مع القوى الإقليمية الفاعلة ممثلة في دولة المماليك في مصر .

أولا: أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو التيموري (736هـ/795هـ/1339م/1397م) .

بعد وفاة أبوسعيد سنة 736هـ/ 1237م انقرض بموته بيت هولاكو [1] ، إذ كان السلطان أبو سعيد بن خربندا أخر من اجتمع شمل المغول عليه إذ تفرقوا من بعده [2] و لم يبقى من بني هولاكو من تحقق نسبه لكثرة ما وقع فيهم من القتل غيرة على الملك و من نجا طلب الاختفاء بشخصه فأخفى نسبه [3] ،ذلك أن أبو سعيد لم يعقب خليفة له فاختلف أهل دولته و انقسمت دولتهم إلى إمارات و أصبحت طوائف في كل من خراسان و في عراق العجم و عراق العرب و فارس و أذربيجان و في بلاد الروم [4] .

---

[1] ابن تغري بردي الأتابكي : **المنهل** ، ج.3 ، ص. 443 ؛ الصفدي : **المصدر السابق** ، ج.10 ، ص.202 ، 203 .

[2] ابن كثير : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 1086 .

[3] القرماني : **المصدر السابق** ، مج.2 ، ص.497 .

[4] ابن خلدون : **المصدر السابق** ، ج.5 ، ص622 ، 623 . للمزيد عن أسباب سقوط الدولة الايلخانية انظر : زكي إيمان محمد : **الأسرة الجوينية في زمن المغول** ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2014 ، ص116 ، 117 ؛ طقوش : **تاريخ المغول العظام و الايلخانيين** ، ص334 .

تولى الحكم بعد أبي سعيد ، أربا خان [1] و بعد أن حكم سنة و نصف قتل على يد علي باشا [2] والخان موسى و انتشرت الشدائد و الخوف و الحروب بسبب اختلاف المغول [3] .

سيطر علي باشا على العراق بعد مقتل أربا خان ، بينما تولى موسى خان حكم المغول وتولى أموره الشيخ حسن بن حسين الجلائري [4] ، و ما لبث أن عزل موسى خان و نصب مكانه محمد بن عنبرجي ، فاستولى الشيخ حسن بن حسين على بغداد و تبريز و قتل الإيلخان محمد عنبرجي [5] .كما ملك بلاد عراق العرب و ما والاها من بلاد ديار بكر و ديار ربيعة و مضر [6] ، و ما لبث أن تزوج الشيخ حسن الكبير بزوجة أبي سعيد الخاتون دلشاد [7] ، و بذلك ظهرت الدولة الجلائرية و تسمى كذلك " الإيلكانية " نسبة لجدهم الأكبر إيلكان نويان الذي يتصل نسبه بأرغون خان [8] ، و ذلك بعد إعلان حسن الكبير نفسه سلطانا على

---

[1] **أربا خان** : و قيل أربكون ، كان والي أذربيجان و الروم . الذهبي : **ذيل تاريخ الإسلام** ، ص.414 .

[2] **علي باشا** : حاكم على بعض ولايات الجزيرة الفراتية،كما كان نائب بغداد من طرف أبو سعيد . الذهبي : **ذيل تاريخ اللإسلام** ، ص.414 ؛ اليوسفي : **المصدر السابق** ، ص.301 .

[3] ابن العماد : **الشذرات** ، مج.8 ، ص.198 ، 222 . عن انقسام الدولة الايلخانية بعد وفاة أبو سعيد انظر : ابن بطوطة : **رحلة ابن بطوطة** المسماة **تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** ، المطبعة الأزهرية ، مصر ، ط.1 ، 1928 ، ص.145 .

[4] ابن خلدون : **المصدر السابق** ، ج.5 ، ص.222 . و **حسن بن حسين** بن أقبغا بن أيلكان النوين ، الأمير الكبير المعروف بالشيخ حسن صاحب بغداد و ما والاها و هو سبط أرغون بن أبغا بن هولاكو ، توفي سنة 756هـ/1356م ، ويرجع إسم الجلائريون إلى قبيلة جلاير أو جلائر ، و هم من أصل مغولي ، سكنوا أول الأمر بمنغوليا و ما لبثوا أن ارتبطوا بقبائل جنكيزخان بالمصاهرة . عن الموضوع انظر : طرطور شعبان : **الدولة الجلائرية** ، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع ، 1987 ، ص7 ؛ ابن تغري بردي الأتابكي : **المنهل** ، ج.5 ، ص69 ،71؛ ابن حجر العسقلاني : **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، دار الجيل ، بيروت ، 1993 ، ج.2 ، ص.14 ؛ بوزورث ،كليرفورد : **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، دراسة في التاريخ و الأنساب** ، ترجمة : حسين علي اللبودي ، مراجعة : سليمان ابراهيم العسكري ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، الهرم ، ط. 2 ، 1995 ، ص.227 ،230 .

[5] المقريزي : **الدرر** ، **مج**.1، ص.232 .

[6] القلقشندي : **المصدر السابق** ، ج. 4 ، ص.420 ، 421 .

[7] المقريزي : **الدرر** ، مج.1 ، ص. 232 ، 233 .

[8] العزاوي عباس : **تاريخ العراق بين احتلالين** ، **الحكومة الجلائرية** ، مطبعة بغداد ،ج1 ، 1935 ، ص.24 .

العراق سنة 740هـ/1339م [1] .

ففي عهد الشيخ حسن الكبير ، تميزت العلاقات الجلائرية المملوكية بالجيدة بحيث كانت تكاتبهم و تهاديهم حتى انتظمت الكلمة و ترددت بينهما الرسل طيلة فترة حكم السلطان الشيخ حسن الكبير حتى وفاته سنة 757هـ/ 1356م [2] ، و هو ما عبر عنه ابن تغري بردي الأتابكي بقوله " و مال إلى ملوك الإسلام في مصر ـــ المماليك ـــ و هادنهم و انتظمت كلمة الوفاق بينهما و مال إلى المسلمين ميلا كثيرا " [3]

أما باقي القوى السياسية في الجزيرة الفراتية ؛ فبالنسبة لإمارة ماردين الأرتقية فقد قطعت الخطبة لصاحب بغداد المغولي و خطب لنفسه و أصبحت ملوكها مؤادون للمماليك في مصر و المكاتبات بينهما متواصلة [4] ، أما باقي الإمارات الجزرية فكانت تكاتب المماليك في مصر [5] ، وأما إمارة حصن كيفا الأيوبية فكانت على علاقة جيدة بملوك مصر ملئها الوداد ، إذ كان ملوك هذه الإمارة ينظرون لملك مصر بعين الإجلال و كان الوداد السمة البارزة بين الطرفين [6]

و عموما اتجهت القوى السياسية في الجزيرة الفراتية من الجلائريين و الأراتقة و الأيوبيين و باقي الإمارات الأخرى ، بعد زوال الحكم المغولي عنها إلى تطبيع علاقاتها مع المماليك في مصر ممثلة في تبادل السفراء و المكاتبات المختلفة .

---

(1) النجار ، رغد عبد الكريم : **العراق في العهد الجلائري** ، دراسة في الأوضاع السياسية ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، ط.1 ، 2012 ، ص.60 .

(2) المقريزي : **الدرر** ، مج.1 ، ص.233 .

(3) ابن تغري بردي الأتابكي : **المنهل** ، ج.5 ، ص.70

(4) القلقشندي : **المصدر السابق**، ج 4 ، ص.317 .

(5) القلقشندي : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص. 319 ، 327 .

(6) القلقشندي : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.317 .

بعد وفاة الشيخ حسن الكبير سنة 756هـ/1356م خلفه ابنه أويس [1] فملك كل من تبريز و بغداد و ما والاها ،واستمر في الحكم حتى سنة 776هـ/ 1374م ، حكم أكثر من تسعة عشر سنة ، كان سلطانا عادلا محبا للرعية ، وكان له شهامة و صرامة و منصورا في حروبه كثير الخير[2] ، واستمرت العلاقة في عهده طيبة بين الجلائريين والمماليك في مصر [3] ،وكذا بالنسبة لإمارة حصن كيفا الأيوبية و إمارة ماردين الأرتقية مع دولة المماليك في مصر [4] .

وفي عهد الحسين بن أويس [5] الذي تولى الحكم في عهد والده أويس سنة 776 هـ/1374 م الذي أثر أثر أن يخلع نفسه من الحكم و ينصب ابنه في الحكم ، استمر في الحكم إلى أن قتله أخوه السلطان أحمد الذي تسلطن بعده سنة 784هـ/ 1382م [6] وشهد عهده الغزو المغولي للجزيرة الفراتية .

ثانيا / قيام الدولة التيمورية .

تنسب الدولة التيمورية إلى تيمورلنك [7] ، ظهر ببلاد ما وراء النهر ، حيث يرجع نسبه إلى ذرية جنكيزخان

---

[1] **أويس بن الحسن الكبير** : هو أويس بن الشيخ حسين بن أقبغا بن إيلكان ، مات عن عمر ناهز الثلاثين سنة ، و خلف من البنين حسن و حسين و علي و أبو يزيد ، أحمد . ابن تغري بردي بردي الأتابكي : **المنهل** ، ج.3 ، ص.116 ، 117 ، 118 ؛ المقريزي : **الدرر** ، مج.1 ، ص.438 .

[2] ابن تغري بردي الأتابكي : **المنهل** ، ج.3 ، ص.117 ، 118 .

[3] ابن تغري بردي الأتابكي ، **المنهل** ، ج.5 ، ص.70

[4] القلقشندي : **المصدر السابق** ، ج.4 ، ص.317 .

[5] **الحسين بن أويس** : هو الحسين بن أويس بن الشيخ حسن بن الحسين بن أقبغا بن أيلكان ، سلطان بغداد و تبريز ، تولى الحكم سنة 776 هـ/1374م ، كان ملكا شابا ، جميلا ، جليلا ، شجاعا ، مقداما ، كريما ، محبا للرعية ، كثير البر ، قليل الطمع ، ابن تغري بردي بردي الأتابكي : **المنهل** ، ج.5 ، ص.149 ، 150 ؛ المقريزي : **الدرر**، مج.2 ، ص.42 ، 43 .

[6] ابن تغري بردي الأتابكي : **المنهل** ، ج.5 ، ص.149 .

[7] **تيمورلنك** : ذكر بعدة صيغ ، تيمور ، تيمورلنك ، تمر ، و لكن اسمه تيمور و يذكر تيمورلنك بزيادة اللنك و معناه الأعرج ، حيث كان رجله اليمنى عرجاء ، توفي 807هـ/1405م و دفن بسمرقند عاصمة دولته . ابن عرب شاه ، شهاب الدين أحمد ، **عجائب المقدور في أخبار**

من جهة أمه [1] كانت بداية ظهوره حوالي 760هـ/ 1359م ، و ذلك كحاكم على إحدى المدن سنة 771 هـ/1369م ، و ما لبث أن استولى على ممالك بلاد ما وراء النهر و ممالك خراسان و عراق العرب و عراق العجم و بلاد فارس [2] و اتخذ من مدينة سمرقند عاصمة لدولته [3] ،و خضع له الأمراء و الأعيان و دانت له الملوك ، و لم يبق له شيئ من هذه الممالك مع سمعتها منازع ، فاتسعت مملكته و قويت مهابته و اشتدت الأراجيف به في أقطار الأرض [4] .

ثالثا / الغزو التيموري الأول للجزيرة الفراتية و موقف القوى الإسلامية منه (795هـ/1397م) .

1 ــ قبل الغزو المغولي .

بعد انتشار أنباء الغزو التيموري و اقترابه من الجزيرة الفراتية ، سارعت القوى السياسية الجزرية إلى إعلام دولة المماليك [5] في مصر بذلك ، عبر إرسال الوفود و الرسل ، ففي سنة 785هـ/1383م حضر رجال

تيمور ، بندر ، كلكتة ، 1982 ص. 4 ؛ الشوكاني ، محمد بن علي : **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1998 ، ج.1 ، ص122 ، 123 .

[1] المقريزي : **الدرر** ، مج.1 ،ص 507 ما بعدها من عدة صفحات ؛ القرماني : **المصدر السابق**، مج.2 ، ص.499 .

[2] المقريزي : **الدرر**، ص 518 . محمود مقديش : **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار** ، تحقيق : علي الراوي ، محمد محفوظ ، مج.1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988،ص.287 .

[3] ابن عرب شاه : **المصدر السابق** ، ص.4 ؛ الشوكاني : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.123 .دونالد ولبر : **المرجع السابق** ،ص.77 .

[4] المقريزي : **الدرر**، مج1 ، 520، 521 ؛ ابن عربشاه : **المصدر السابق** ، ص.56 .

[5] المقصود بها دولة المماليك الجراكسة و هم صنف من أصناف المماليك ، أسسها سيف الدين أبو سعيد الجركسي و هو أول سلاطين الجراكسة ، و ذلك سنة 784هـ/1382م بعد إزاحة آخر سلاطين المماليك البحرية ، عن الموضوع انظر السيوطي : جلال الدين ، عبد الرحمن : **حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط.1 ، 1968 ، ج.2 ، ص.120 ؛ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي : **المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الأثار** ، المعروف **بالخطط المقريزية** ، تحقيق : محمد زينهم ، مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط.1 ، 1998 ، ج.1 ، ص.42 .

من بلاد سنجار و تكريت يطلبون من السلطان المملوكي [1] أن يكونوا من جملة المماليك السلطانية ، فحرر السلطان لنائب سنجار و تكريت مناشير بتقلدهم البلاد [2] .

وفي سنة 787هـ/1385م وصل إلى مصر قرم خجا عم قرا محمد [3] صاحب الموصل حاملا رسالة معه تتضمن المعاضدة و التحالف في حال وجود خطر خارجي [4] ،كما قدمت رسل أحمد بن أويس الجلائري صاحب الموصل إلى المماليك في مصر تبلغهم بأخبار تيمورلنك [5] وتحركاته و يحذرهم منه ، فخلع السلطان على رسل أحمد بن أويس و حملهم جوابه [6] .

---

[1] هو السلطان برقوق بن أنص ، أبو سعيد سيف الدين الملقب السلطان الظاهر ، أول سلاطين دولة المماليك الجراكسة ، تولى الحكم سنة 784هـ/1392 م و امتد حكمه حتى سنة 801هـ/1399م ، و بعد وفاته خلفه ابنه فرج بن برقوق و امتد حكمه حتى مقتله سنة 815هـ/ 1412م . العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : **ذيل الدرر الكامنة** ، تحقيق : عدنان درويش ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، القاهرة ، 1992 ، ص.69 222 ؛ السيوطي : **المصدر السابق** ، ج.2 ، ص.120 ؛ الشوكاني : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.110 ، 111 ، 370 ؛ القلقشندي : **المصدر السابق** ، ج.3 ، ص438 .

[2] الصيرفي ، علي بن داود الخطيب الجوهري : **نزهة النفوس و الأبدان في تواريخ الزمان** ، **تحقيق** :حسن حبشي ، مطبعة دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1970 ، ج.1 ، ص.75 ؛ الشوكاني : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.133 .

[3] هو مؤسس دولة التركمان القره قوينلو أو "دولة الخروف الأسود "، تغلب على حكم الموصل سنة 760هـ/1361م و كثر أتباعه حتى قيل أنهم ثلاثين ألف ، وبعد وفاته خلفه ابنه قرا محمد الذي قتل سنة 791هـ/1389م فخلفه ابنه قرا يوسف في ملك الموصل ، تميزت العلاقات القره قوينلوا مع المماليك بالوفاق منذ عهد أميرهم الأول بيرم جخا و هو ما عبر عنه المقريزي بقوله : (و لم يزل قرا يوسف يكاتب السلطان بمصر و يطلب رفده كما كان أبوه و جده) كما أنجد قرا يوسف السلطان الجلائري عدة مرات خاصة ضد الغزو التيموري ، **و القره قوينلوا** هي طائفة من التركمان ، كانت مساكنها القديمة بلاد تركستان ، ثم تحولوا زمن أرغون خان إلى بلاد أذربيجان و منها إلى بلاد أرزنكان و سيواس و استفحل بها أمرهم .المقريزي : **الدرر** ، ج.3 ، ص.576 ؛القرماني : **المصدر السابق** ، مج.2 ، ص.91 ؛ بوزوث ،كليرفورد : **المرجع السابق** ، ، ص232 .

[4] ابن شاهين ، زين الدين عبد الباسط بن خليل الظاهري الحنفي : **نيل الأمل في ذيل الدول** ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، ط.1 ، 2002 ، ق2 ، ج.1 ، ص.230 .

[5] ابن شاهين : **المصدر السابق** ، ق2 ، ج.1 ، ص.242 .

[6] الصيرفي : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.142 ، 143 .

وفي سنة 788هـ/1386م وصل رسل من ماردين الأرتقية إلى المماليك في مصر تخبرهم أن تيمورلنك استولى على مدينة تبريز و نهبها و خربها [1] ، و في سنة 790هـ/1388م وصلت رسل قرا محمد بن بيرم خجا التركماني إلى القاهرة يخبر السلطان المملوكي بأنه يخطب له بمدن تبريز و طبع السكة باسمه و سير دراهم و دنانير عليها اسم السلطان ، كما يسأله أن يكون نائبا عنه بها فأجيب بالشكر و الثناء [2] .

و في سنة 795هـ/1393م وصل رسول صاحب ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى إلى القاهرة محملين برسالة مضمونها أن تيمورلنك ملك مدينة تبريز و أنه أرسل إليه يستدعيه إليه ، غاعتذر له حتى يشاور السلطان المملوكي ، فرد بأن لا سلطة لسلطان مصر على ماردين ، كما أرسل تيمورلنك بخلعة يلبسها و أن يضرب السكة بإسمه و أمره أن يدعى له على المنابر [3] كما أرسل السلطان المملوكي لأحمد بن أويس صاحب بغداد الخلعة و ضرب السكة بالسكة و الخطبة باسمه ، و من جهة أخرى أرسل أحمد بن أويس إلى السلطان يخبره أنه من جملة مماليك السلطان و من المحسوبين عليه ، فرد عليه الجواب بما يرضيه [4] .

2 ـ أثناء الغزو التيموري للجزيرة الفراتية (795هـ/1397م) .

بدأ الغزو التيموري للجزيرة الفراتية سنة 795هـ/1393م و كانت بغداد أولى المدن المستهدفة [5] ، إذ

---

[1] الصيرفي : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.129 .

[2] ابن شاهين : **المصدر السابق** ، ق2 ، ج1 ، ص.265 ؛ الصيرفي : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.177

[3] الصيرفي : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.362 .ابن شاهين : **المصدر السابق** ، ق2 ، ج1 ، ص.334

[4] الصيرفي : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.394 .

[5] ابن شاهين : **المصدر السابق** ، ق2 ، ج1 ، ص.336 ؛ الشوكاني : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.119 . عن تحركات تيمورلنك العسكرية العسكرية في الجزيرة الفراتية . انظر قداوي ، علاء محمود : **تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآق قوينلوا (814ـ914هـ/1411ـ1505م)** ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط.1 ، 2012 ، ص.52 .

بعد غزو بغداد و إخضاعها سنة 795هـ/1393م [1] ،كانت تكريت وجهته المقبلة فبعدما حاصرها وبعد أن منح الأمان لأهلها غدر بهم و قتل كل من كان بها من رجال و سبى النساء و عاثت عساكره تقتل و تأسر و تسبي [2] ،كما خرب المدينة و أقفرها [3] ، و ذلك سنة 796هـ/1394م ، ثم اتجه إلى الموصل و حاصرها و نهبها ، كما فعل نفس الشيء بمدينة رأس العين و بعدها تحول إلى مدينة الرها و ما لبث أن ملكها بعدما أتلف ظواهرها و انتشرت عساكره في ديار بكر [4]

بعد الرها تحول إلى ماردين وبعد أن رفض أهلها الخضوع و التسليم و قبض على أميرها السلطان الملك الظاهر مجد الدين عيسى و قاتل أهلها و عجز في إخضاعها فخرب ظواهر المدينة و سيطر على مدينة ماردين دون خضوع القلعة له ووضع السيف في أهلها [5] حتى إمتلأت المدينة بالقتلى و الجرحى و هدموا أسوارها فمحو الأثار [6] و هكذا أدت غزوات تيمورلنك إلى تدمير واسع النطاق [7] .

و بعد ذلك توجه إلى مدينة آمد و بعد حصارها دخل المدينة و قتل أهلها و سبى نساءها و أحرق الجامع و لأصبحت مدينة آمد خرابا [8] ، و بعد ذلك راسل القاضي برهان الدين أحمد [9] صاحب سيواس و يأمره بالخضوع له فرفض بل وقام بقطع رؤوس رسله فغضب تيمورلنك من ذلك ، كما بلغته أنباء تحرك السلطان

---

(1) المقريزي : **الدرر** ، ج1 ، ص 521 .

(2) المقريزي : **الدرر** ، ج1 ، ص.522 ؛

(3) ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج.5 ، ص.626 ، 627 .

(4) ابن عرب شاه : **المصدر السابق** ، ص. 67 ؛ المقريزي : **الدرر** ، ج.1 ، ص.522 .

(5) المقريزي : **الدرر** ، ج1 ، 522 .

(6) ابن عرب شاه : **المصدر السابق** ، ص. 70 .

(7) دونالد ولبر : **المرجع السابق** ، ص76 .

(8) المقريزي ، **الدرر** ، ج1 ، ص 523 .

(9) هو أحمد بن محمد بن عبد الله الحنفي المعروف بالقاضي برهان الدين ، كان عالما فاضلا ، داهية ، تنقلت به الأحوال حتى ملك سيواس ، قتله عثمان قرايلوك . ابن شاهين : **المصدر السابق** ، ق.2 ، ج.1 ، ص.396 .

المملوكي الظاهر برقوق صاحب مصر و الشام الذي تحرك في عساكر عظيمة لمواجهته و التصدي له ، كل هذه العوامل مجتمعة جعلت تيمورلنك يغير حساباته و دفعت دفعت تيمورلنك للرجوع إلى بلاده في انتظار فرصة جديدة [1]

أ / **موقف الجلائريين و المماليك** : بعد بلوغ أحمد بن أويس الجلائري نبأ الغزو التيموري تحرك هذا الأخير لمواجهته في جيش جرار و التقى الطرفان في مدينة سلطانية فانهزم تيمور ما جعله يعود أدراجه [2] ، و ما لبث لبث أن تجدد الغزو التيموري فتحرك تيمور نحو تبريز و خربها بعد أن فر منها صاحبها أحمد بن أويس الذي ما لبث أن فر منها مجددا بعدما دخل تيمور بغداد سنة 795 هـ/ 1393م إلى مصر مستنجدا بالسلطان المملوكي [3]

لبى السلطان المملوكي طلب أحمد بن أويس و نادى بالتجهز إلى الشام و ووصلا إلى دمشق و أمر السلطان شعبان ، الأمير جلبان صاحب حلب بالتوجه إلى الفرات و استنفار التركمان و العرب للإقامة هناك رصدا للعدو [4] .كما أرسل الأمير تنم نائب المماليك في بلاد الشام في أثره إلا أنه لم يلقاه لعودته إلى بلاده [5] ، يرجع ابن عرب شاه ذلك إلى خوفه من الجيش الشامي [6] ، و يذكر ابن شاهين أن عساكر حلب هزمت طلائع من جيش تيمورلنك في الرها و قتلوا مائة منهم و أحضروا معهم مائة أسير إلى حلب [7] .

---

(1) المقريزي : **الدرر** ، ج1 ، ص.524 .

(2) **ابن عرب شاه** : **المصدر السابق** ، ص.56 ؛ المقريزي : **الدرر** ، ج1 ،ص 520 .

(3) المقريزي ، **الدرر** ، ج1 ،ص 521 ؛ ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج5 ،ص626 ؛ ابن شاهين : **المصدر السابق** ، ق2 ، ج1 ، ص.341 .

(4) ابن خلدون : **المصدر السابق** ، مج5 ، ص. 626 ،627 .

(5) المقريزي : **الدرر** ، ج1 ، ص524 .

(6) **المصدر السابق** : ص.97 .

(7) **المصدر السابق** ، ق2،ج1 ، ص.342 .

ب / موقف إمارة ماردين الأرتقية من الغزو التيموري .

قام تيمورلنك بغزو مدينة ماردين و كان صاحبها السلطان الملك الظاهر مجد الدين عيسى ، هذا الأخير و أثناء الغزو قام بجمع أهله و أمواله و أعيان دولته في القلعة و استخلف ابن عمه و زوج ابنته الملك الصالح شهاب الدين أحمد بن إسكندر , أكد عليه ألا يسلم القلعة و لو قتلوا دونها ، و توجه بعدها إلى تيمولنك [1] .

و يرجع تصرف سلطان ماردين الظاهر عيسى لتقديم فروض الطاعة و مظهرا الانقياد ، فكان رد فعل تيمورلنك أن قبض عليه و أمر رجاله بالهجوم على مدينة ماردين التي استولوا عليها دون قلعتها و امتلأت المدينة بالقتلى و الجرحى [2] و هكذا تمكن الأراتقة في ماردين من إثبات قدرتهم العظيمة في المقاومة بعد أن أعلنوا العصيان على أقوى دولة في الشرق [3] .

أما الظاهر عيسى فقد اعتقله تيمورلنك بسلطانية في أسو أحال و ضيق عليه ثم عاد و أكرمه سنة 798هـ/1395 م فخلعه و جهزه و أعاده إلى ماردين [4] و كتب له منشورا بولاية الرها إلى ديار بكر إلى حدود أذربيجان و أرمينية و ، و أن كل جميع حكام تلك الولايات تحت طاعته معدودين و في جملة خدمه و جماعته كما ولاه ما بين الشام و العراق و حكم تلك الممالك و كان ذلك كما يقول ابن عرب شاه " ... و كل ذلك من الدهاء و المكر ... " لإلقاء العداوة مع مجاوريه [5] .

---

(1) المقريزي : **الدرر** ، ج.1 ، ص.522 .

(2) ابن عرب شاه ، **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.67 ، 68 ، 69 ، 70 .

(3) عماد الدين خليل : **تيمورلنك في ديار بكر** ، **مجلة المؤرخ العربي** ، ع.15 ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، 1980 ، ص280 .

(4) المقريزي : **الدرر** ، ج.1 ، ص.523 .

(5) **المصدر السابق** ، ص.71 و ما بعدها من عدة صفحات .

بعد إطلاق تيمورلنك للملك الظاهر صاحب ماردين ، قام نائبه الأمير علاء الدين ألطنبغا سنة 799هـ/1396م بالتوجه إلى المماليك في مصر ، و ذلك بسبب تخوفه من القبض عليه من طرف الظاهر و إرساله إلى تيمورلنك لأنه كان يقوم بتدبير المملكة في ظل غياب الملك الظاهر ، فأكرمه السلطان برقوق [1] ، و في السنة الموالية أرسل الملك الظاهر صاحب ماردين رسولا إلى السلطان برقوق في مصر يعتذر له عن طاعته لتيمورلنك و أنه ملتزم بطاعته له و طلب منه تقليدا و تشريفا بنيابة ماردين فقبل السلطان برقوق منه ذلك ، كما أرسل له كذلك مبلغ من المال [2] .

ج /موقف دولة الخروف الأسود القره قوينلو من الغزو التيموري .

قامت دولة الخروف الأسود بقيادة قرا يوسف التركماني بمواجهة تيمورلنك عدة مرات [3] .

د/ موقف الدولة العثمانية من الغزو التيموري للجزيرة الفراتية .

سبق الإشارة إلى تهديد تيمورلنك للقاضي برهان الدين أبي العباس سلطان سيواس بالخضوع و الطاعة [4]، فكان رد هذا الأخير أن قام بقطع رؤوس رسله و أرسلها إلى كل من السلطان الظاهر برقوق سلطان المماليك و سلطان الدولة العثمانية أبي يزيد بن عثمان [5] حاكم بلاد الروم و ما جاورهاو أخبرهما بما ورد عليه من

---

[1] ابن شاهين الحنفي : **المصدر السابق** ، ق2 ، ج1 ، ص.373 .

[2] ابن شاهين : **المصدر السابق** ، ق2 ، ج1 ، ص393 .

[3] المقريزي : **الدرر** ، ج.3 ، ص.576 .

[4] المقريزي : **الدرر** ، ج.1 ، ص.524 .

[5] **الدولة العثمانية** : تنسب الدولة العثمانية إلى مؤسسها عثمان بن سليمان ، كان في بداية أمره من أمراء الدولة السلجوقية في بلاد الروم ، فخرج عن طاعتهم و بدأ في جهاد البيزنطيين و اتخذ من مدينة برصا عاصمة له و كان ذلك سنة 730هـ/1333م ، ففتح العديد من الحصون و البلاد ، و أبي يزيد هو بايزيد خان بن مراد بن أورخان بن عثمان الغازي ، من سلاطين الدولة العثمانية ، تولى الحكم سنة 792هـ/1389م و

تيمورلنك [1] .

كان رد فعل السلطان العثماني أبو يزيد بن عثمان أن استحسن فعلته و أطربه ذلك ووعده بارسال المساعدة [2] ، كما راسل السلطان المملوكي بأنه جهز مائتي ألف من العساكر و هو ينتظر ما يرد عليه من السلطان ليعمل به [3] .

من خلال استعراض أطوار الغزو التيموري للجزيرة الفراتية و بيان مواقف القوى المحلية و الإقليمية ؛ يتبين لنا أن هذه القوى مجتمعة رفضت هذا الغزو و تصدت له حسب قدرتها و استطاعتها ، و إن كان هذا موقفها من الغزو التيموري الأول ، فماذا عن الغزو التيموري الثاني للجزيرة الفراتية ؟

رابعا / الغزو التيموري الثاني للجزيرة الفراتية و موقف القوى المحلية و الإقليمية 802هـ/1400م .

عاد تيمورلنك لغزو بلاد الشام و الجزيرة الفراتية مجددا سنة 802هـ/1400م و ذلك بعد بلوغه نبأ وفاة كل من الظاهر برقوق صاحب مصر و الشام ، و القاضي برهان الدين صاحب سيواس ، لأنه رأى بموتهما أنه ظفر بممالك الروم و الشام و مصر ، و عبر المقريزي عن ذلك " ... و كاد أن يطير فرحا لخلو الجو له من معاند و ممانع ... " ، فخرج مستعجلا يطوي البلاد طيا [4] .

مات سنة 805هـ/1403م في الأسر على يد تيمورلنك . المقريزي : **الدرر** ، ج1 ، ص439 ، 440 ؛ الشوكاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص109 .

[1] المقريزي : **الدرر** ، ج.1 ، ص. 524 ؛ ابن عرب شاه : **المصدر السابق** ، ص.91 .

[2] ابن عرب شاه : **المصدر السابق** ، ص.94 .

[3] ابن شاهين : **المصدر السابق** ، ق2 ، ج1 ، ص.348 .

[4] **الدرر** ، ج.1 ، ص.525 ، 526 .

بدأت الحملة سنة 802هـ/1400م ، قصد تيمورلنك بغداد ففر منه سلطانها أحمد بن أويس إلى قرا يوسف ثم توجها إلى بلاد الروم ، و أما تيمورلنك و بعد دخوله بغداد توجه بعدها إلى ماردين فعصى عليه صاحبها السلطان الظاهر عيسى فتركه و مضى إلى سيواس سنة 803 هـ/ 1401م و ملكها بعدا حصارها و قتل أهل المدينة و أسر و سبى و نهب و خرب [1] .

و توجه بعدها إلى بلاد الشام و استولى على ممالكه حلب و دمشق ،ثم عاد إلى الموصل و هو " يمحو أثار الإسلام " ، ثم توجه إلى بغداد ففر منها أحمد بن أويس إلى بلاد الروم ، بينما ملك تيمورلنك بغداد [2] فراسل سلطانها أبا يزيد يطلب تسليم كل من أحمد بن أويس حاكم بغداد و قرا يوسف حاكم أذربيجان [3] و إلا قصده فخاشنة أبي يزيد في الجواب فاندلعت رحى حرب ضارية بين الطرفين و كان اللقاء عند أنقرة [4] سنة 804هـ/1402م [5] و حصلت مقتلة عظيمة بين الطرفين انهزم فيها جيش العثمانيين و أسر السلطان العثماني أبو يزيد و استولى تيمورلنك على برصا عاصمة العثمانيين [6] و صفت بذلك ممالك الروم لتيمورلنك لتيمورلنك [7] وانتشرت عساكره في الأقطار تقتل و تسبي ، تأسر وتنهب حتى عم الفساد جميع تلك البلاد [8] [8] و قسم بلاد الروم على عدة ملوك و خطب له و السكة باسمه [9]

---

[1] المقريزي : **الدرر** ، ج.1 ، ص.526 ؛ Grousset.**OP.cit**.p.513

[2] القرماني : **المصدر السابق** ، مج.2 ، ص.503 .

[3] القرماني : **المصدر السابق** ، مج.2 ، صز 504 ؛ ابن عربشاه : **المصدر السابق** ، ص.174 .

[4] **أنقرة** : و تسمى كذلك أنكورية ، وهي مدينة مشهورة بأرض الروم . القزويني : **المصدر السابق** ، ص506 ؛ **دائرة المعارف الإسلامية** ، مج3 ، ص70، 71 ,

[5] المقريزي : **الدرر** ، ج.1 ، ص.531 ، 532 ؛ ابن عربشاه : **المصدر السابق** ، ص.188

[6] الشوكاني : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.121 .

[7] القرماني : **المصدر السابق** ، مج.2 ، ص.504 .

[8] المقريزي : **الدرر** ، ج.1 ، ص. 533 .

[9] محمود مقديش : **المرجع السابق** ، مج.1 ، ص.297 .

و الخلاصة أن تيمورلنك ملك جميع الممالك الإسلامية بل و العجم و جميع بلاد ما وراء النهر و الشام و العراق و الروم و الهند و ما بين تلك الممالك [1] و بعد أن حصل جميع مآربه عاد إلى بلاده [2] .

1 / موقف القوى الإسلامية من الغزو التيموري الثاني لإقليم الجزيرة الفراتية .

أ / موقف دولة الخروف الأبيض (آق قوينلو) :

أ/ أ قيام دولة الخروف الأبيض (آق قوينلو) :

هي طائفة من التركمان ، كان مسكنها القديم في بلاد تركستان ثم تحولوا عنها إلى أذربيجان في زمن الملك المغولي أرغون خان ، و منها نزحوا إلى ديار بكر و استولوا على السلطنة و الملك ، كان أول من تأمر منهم في البلاد كان الأمير علاء الدين طور علي بيك التركماني [3] و يذكر المقريزي أن هذا الأخير كان من جملة الأمراء الأرتقية أصحاب ماردين و كانوا يتزلون في أول الأمر في منطقة الأزواق و هي مناطق بين الجزيرة و الموصل ، و كانوا أصحاب غنم [4] و بعد وفاته خلفه ابنه فخر الدين قطلي بيك بن طور علي و خلفه بعد وفاته قره أيلوك عثمان و كان شجاعا و كان له مع الترك و العرب وقائع عديدة [5] ،كما خدم هذا الأخير القاضي برهان الدين أحمد حاكم سيواس و ما لبث أن اختلفا ووصل حد التصادم بين الطرفين الذي انتهى بمقتل القاضي حاكم سيواس و محاولة قرايلوك السيطرة على سيواس ، و لما فشل في إخضاعها توجه نحو تيمور

---

[1] الشوكاني : **المصدر السابق** ، ج.1 ، ص.121 .

[2] محمود مقديش : **المرجع السابق** ، مج.1 ، ص.297 ؛ القرماني : **المصدر السابق** ، مج.2 ، ص.505 .

[3] القرماني : **المصدر السابق** ، مج.2 ، ص.91 .

[4] المقريزي : **الدرر** ، ج.2 ، ص.420 .

[5] القرماني : **المصدر السابق** ، مج.1 ، ص.91 .

و حرضه على غزو البلاد [1] .

أ / ب ـ موقف دولة الخروف الأبيض من الغزو التيموري .

بعد الغزو التيموري للجزيرة الفراتية أذعن عثمان قرايلوك لتيمورلنك بل و شارك معه في حملاته على الجزيرة الفراتية ،بلاد الشام وبلاد الروم و كان له مرشدا في حملاته العسكرية [2]

إذ بعد تمكن تيمورلنك من السيطرة على بلاد الجزيرة الفراتية ، قسم البلاد إلى عدة أقسام و عين على كل قسم حاكما يحكمها ، فعين قرايلوك عثمان على مدينة آمد و ماردين [3] و أمره بإخضاع هذه الأخيرة لأنها كانت مازالت تحت السيطرة الأرتقية [4] .

وكان ثمن هذا التعاون هو إنابة تيمورلنك لعثمان قرايلوك على بلاده التي شملت كل من آمد ، أرزنجان ، الرها ، و عامة ديار بكر و غيرها من البلاد التي استولى عليها بعد ذلك بما فيها سيواس [5] ، غير أن تحالف عثمان قرايلوك مع التيموريين لم يدم طويلا ، إذا سرعان ما اتفق مع المماليك ، فولاه السلطان المملوكي الناصر فرج ولاية الرها بعد مقتل جكم و بعث برأسه إلى القاهرة فقوي بذلك مركزه عند المماليك [6] .

---

(1) المقريزي : **الدرر** ، ج.2 ، ص.420 .

(2) القرماني : **المصدر السابق** ، مج.1 ، ص.91 ؛ المقريزي : **الدرر** ، ج.2 ، ص.420 .

(3) ابن عرب شاه : **المصدر السابق** ، ص.171 .

(4) المقريزي : **الدرر** ، ج.2 ، ص.420 .

(5) القرماني : **المصدر السابق** ، مج.1 ، ص.91 .

(6) ابن تغري بردي : **المنهل** ، ج.7، ص425 ؛ الشوكاني : **البدر الطالع** ، ج.1 ، ص285 .

ب/موقف دولة الخروف الأسود (القره قوينلو) و الجلائريين :

لما ملك تيمورلنك بغداد سنة 805هـ/1402م فر قرا يوسف و أحمد بن أويس إلى دمشق ، و ما لبث أن عاد إلى بغداد سنة 807 هـ/ 1404م التي توجه منها إلى الشام و تحالف مع نائب المماليك في الشام الأمير شيخ و المتمرد على سلطة المماليك المركزية في مصر و شهد معه معركة السعيدية أثناء محاربته السلطان المملوكي فرج بن برقوق بقلعة الجبل و بعد هزيمته عادا الإثنان إلى دمشق و منها عاد قرا يوسف إلى الموصل سنة 808 هـ /1406م .

وما لبث أن توترت العلاقة بين قرا يوسف التركماني و أحمد بن أويس الجلائري اللذان سرعان ما دخلا في صراع كانت نتيجته مقتل أحمد ابن أويس في معركة بين الطرفين سنة 813هـ/1411م فأصبح قرا يوسف ملك العراقين [1] ، و هكذا سقطت الدولة الجلائرية بوفاة أخر حكامها الأقوياء على يد دولة القره قوينلوا [2]

ج/ موقف إمارة ماردين الأرتقية .

سبق الإشارة إلى إطلاق تيمور لأمير ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى سنة 798هـ/1395م بعدما اعتقله في الغزو الأول ، و بعد عودة تيمور في حملته الثانية سنة 802هـ/1382م تمرد عليه الملك الظاهر و فشل تيمور في إخضاعه [3] و بعد ذلك ولى تيمور الأمير قرايلوك عثمان مدينة آمد بشرط إخضاع مدينة

---

[1] المقريزي : **الدرر** ، ج.3 ، ص.577 ؛ ابن شاهين : **المصدر السابق** ، ق.3 ، ج.1 ، ص197 . لتفاصيل وافية عن المعركة بين الطرفين و أسبابها انظر النجار رغد عبد الكريم : **المرجع السابق** ، ص150 ، 151 .

[2] النجار رغد عبد الكريم : **المرجع السابق** ، ص152 . لتفاصيل وافية عن المعركة انظر طرطور شعبان : **المرجع السابق** ، ص.50 و ما بعدها من عدة صفحات .

[3] المقريزي : **الدرر** ، مج.2 ، ص. 544 ــ 547 .

ماردين لسيطرته [1] ، ولما تحرك جكم أمير حلب لمواجهة قرايلوك ـــ تحالف الملك الظاهر مع جكم فقتل الجميع في المعركة سنة 809هـ/ 1407م [2] فخلفه في حكم ماردين الملك الصالح و بعد أن حكمها مدة سنة و نصف و قرايلك يحاربه و يضايقه ، باع مملكة ماردين لقرا يوسف بن قرا محمد و عوضه بدلا عنها بمدينة الموصل ، و تسلمها أعوان قرا يوسف و بعد ثلاثة أيام مات الملك الصالح مسموما و ذلك سنة 811هـ/1409م و يعد الملك الصالح أخر الملوك من بني أرتق [3] و زالت بذلك دولة الأراتقة بعد حكم دام نيف و ثلاثمائة سنة [4] ، و علق ابن حجر العسقلاني على ذلك بقوله "... فسبحان من لايزول ملكه .. [5] .

د/ موقف إمارة حصن كيفا الأيوبية .

تولى حكم الإمارة الملك العادل بعد وفاة والده الكامل ، و كانا لا يسلمان من غارات عثمان قرايلوك و تعدياته على الحصن و ديار بكر عموما ، و استمر الملك العادل في الحكم حتى وفاته سنة 827هـ/1425م فخلفه في حكمها ولده الملك الأشرف أحمد الذي لم يسلم هو الأخر من تعديات عثمان قرايلوك وقتل على يديه سنة 836هـ/1434م ، و سقطت بذلك الإمارة الأيوبية [6] .

خلاصة القول أن أن الغزو التيموري لبلاد الجزيرة الفراتية قد نتج عنه عدة نتائج ، منها سيطرة التيموريين على الإقليم بصورة مطلقة مع ما حمله من دمار و خراب حل بالمنطقة ؛ إذ دمرت أغلب الأثار العمرانية نتيجة

---

(1) المقريزي : **الدرر** ، مج.2 ، ص.548 .

(2) المقريزي : **الدرر** ، مج.2 ، ص.549 ؛ يذكر ابن شاهين الحنفي أن عثمان قرايلوك لم يكن من عداد القتلى في المعركة و الذي قتل هو ابراهيم ابن عثمان . **المصدر السابق** ، ق.3، ج.1 ، ص.148 .

(3) ابن تغري بردي : **المنهل** ، ج1. ، ص240 ؛ ابن شاهين الحنفي : **المصدر السابق** ، ق3، ج1 ، ص176 .

(4) ابن شاهين الحنفي : **المصدر السابق** ، ق3، ج1 ، ص176 ؛ عماد الدين خليل : **تيمورلنك في ديار بكر** ، ص. 286 .

(5) **الدرر الكامنة** ، ج.3 ، ص217 .

(6) ابن تغري بردي : **المنهل** ، ج.6 ، ص.48 ــ 51 .

الحروب و الغزوات ، و من جهة أخرى أدى هذا الغزو إلى زوال دول و إمارات من الوجود السياسي للمنطقة مثل دولة الجلائريين و الإمارتيين الأيوبية و الأرتقية و ظهور قوى جديدة على المسرح السياسي الجزري ممثلة في دول التركمان .

الخاتمة :

من خلال دراستنا في هذا البحث لـــ " **إقليم الجزيرة الفراتية في الاهتمامات الصليبية و المغولية و موقف القوى الإسلامية منها** " خلصنا إلى عدة نتائج نجملها فيما يلي :

أولا: بيان الاهتمام الصليبي المغولي على حد سواء بإقليم الجزيرة الفراتية ، ومحاولة السيطرة عليه و إخضاع القوى السياسية فيه ، و كذا استغلال موارد الإقليم و اتخاذه منطلقا لإخضاع مناطق جديدة ، فقد قام الغزاة الصليبيون بتأسيس إمارة الرها و اتخاذها منطلقا للمزيد من التوسعات ، أما الغزاة المغول فقد سيطروا على الإقليم وأصبح مجرد إقليم من أقاليم الإمبراطورية المغولية عاصمته الموصل و اتخاذه منطلقا لتوسعات جديدة في بلاد الشام و غيرها .

ثانيا : بيان رد الفعل الإسلامي من الغزوين الصليبي و المغولي و التيموري ، إذ واجهت القوى الإسلامية الجزرية الغزو الصليبي ، فقد تولى ولاة الموصل مثل كربوقا ، جكرمش ، جاولي سقاوة ، مودود ، البرسقي ، عماد الدين زنكي ، و الأراتقة ممثلين في سقمان ابن أرتق ، و أخيه ايلغازي و ابن عمهما بلك بن بهرام حكام ماردين ، ميافارقين ، حصن كيفا و خرتبرت ، و بعض الولاة من بلاد فارس ، مثل الأمير أحمديل صاحب مراغة ، و الأمير برسق بن برسق صاحب همذان ، مهمة الجهاد و مقاومة المحتل الصليبي و هو ما تجلى في سلسلة من المواجهات بين الطرفين و لعل أشهرها معركة حران التي تعد معركة فاصلة في تاريخ الجزيرة الفراتية ؛ إذ كانت هزيمة الصليبين في المعركة ضربة قاسية لأطماع الصليبين في الإقليم ، فلو قدر للصليبين الانتصار في المعركة لتم خضوع الإقليم لسيطرتهم كليا ، بالرغم من هذه المجهودات ، إلا أنها لم يقدر لها النجاح في القضاء على الصليبين و طردهم من إقليم الجزيرة الفراتية خاصة و بلاد الشام عامة و ذلك لعدة أسباب :

1 ــ عدم تجانس الجيوش السلجوقية ؛ إذ أنها كانت مشكّلة من عدة أمراء ، و متعددة العناصر ؛ و كان كل أمير يقود فرقته العسكرية و لا يذعن للقائد الذي عينه السلطان على هذه الجيوش ؛ إذ لم يكن الجيش السلجوقي سوى تحالف لبعض كبار أتباع السلطان ، الذين كان التنافس بينهم هو السائد ، وما تلبث أن هذه الجيوش تتفرق بصورة تلقائية و قد أدى ذلك إلى استغلال الصليبين لهذا التفرق و جعلهم يحصلون على فوائد هامة ، دون تعريض أنفسهم لمخاطر القتال .

2 ــ عدم التنسيق و الوحدة بين القوى الإسلامية السلجوقية في قتال الصليبين ، التي أثبتت فاعليتها في الكثير من المواضع ،كالتحالف بين جكرمش وسقمان إبن أرتق في معركة حران ، و الإنجاز الكبير الذي نتج عنها . و كذلك التحالف بين طغتكين و الأمير مودود وأمراء آخرين في معركة طبرية . ولكن باستثناء هذه التنسيقات الضيقة و المحدودة التي أثبتت فاعليتها ، فقد كانت جهود القوى الإسلامية سرعان ما تؤول إلى الفشل و تزول آثارها لأنها كانت جهوداً فردية ، غير منظمة ومفتقدة لخطة شاملة .

3 ــ عدم مواصلة الجيوش السلجوقية لدعم انتصارها ؛ إذ كانت في كل مرة ، و عقب كل انتصار تنسحب إلى قواعدها و لا تستكمل العمليات العسكرية ضد الصليبين . ففي معركة حران 497هـ/1103 م انتصر كل من سقمان إبن أرتق و جكرمش على الصليبين . إلا أن عدم مواصلتهم الحملات العسكرية ، أدى إلى بقاء نجاحهم دون نتائج هامة . و في معركة الصنبرة 507هـ/1113م و بالرغم من انتصار مودود و طغتكين على مملكة بيت المقدس ، إلا أنهما لم يستمرا في حملتهما التي كان من شأنها إمكانية القضاء على الصليبين ، خاصة و أن المعركة كانت في العمق الصليبي في طبرية التي لا تبعد كثيراً عن بيت المقدس ، ما جعل بعض الباحثين المعاصرين يعتبر أن هذه المعركة حطين الضائعة . و في معركة ساحة الدم 513هـ/1119 م ، كان بإمكان نجم الدين إيلغازي اجتياح إمارة أنطاكية التي كانت بدون حام بعد مقتل أميرها روجر في المعركة ، و هو ما جعل أحد المؤرخين الغربيين يعترف بأن إيلغازي لم يستطع استخلاص الفائدة التامة من انتصاره .

4 ــ تواطؤ بعض الحكام المسلمين على الجيوش السلطانية السلجوقية ؛ و ذلك بتحالفهم مع الصليبين . فمن نماذج ذلك تواطؤ طغتكين صاحب دمشق و نجم الدين إيلغازي صاحب ماردين و سلطان شاه صاحب حلب مع الصليبين ضد الجيش السلطاني ، الذي كان تحت قيادة برسق بن برسق ، و حالت كل هذه التوطؤات دون تحقيق نجاحات حاسمة على الصليبين .

5 ــ انغماس السلاطين السلاجقة العظام و ملحقاتها في بلاد الشام ، و العراق في أتون صراعات دامية ، جعلت حملات السلاجقة محدودة ، نتيجة الانشغال بهذا الصراع . و من جهة أخرى استنـــزفت قواهم و استهلكت مجهوداتهم المادية و البشرية ، التي كان الأولى توجيهها للقضاء على الصليبين . و من أمثلة هذه الصراعات ، الصراع بين السلطان بركيارق و أخيه محمد زهاء عقداً من الزمن ، الصراع بين جاولي سقاوة من جهة و مودود و جاولي و الملك رضوان ، من جهة أخرى ، وكذلك الصراع بين البرسقي و إيلغازي . و كذلك الصراع بين عماد الدين زنكي و الأراتقة ، و مع أتابكة دمشق . و الصراع بين السلطان محمود و أخيه سنجر . و الصراع بين السلطان محمود وأخويه طغرل و مسعود . بالاضافة للصراع بين سلاجقة العراق بقيادة السلطانين محمود و مسعود مع إمارة المزيديين في الحلة .

6 ــ دور فرقة الشيعة الباطنية في إفشال مشروع الجهاد ضد الصليبين ، و ذلك لما اقترفته هذه الفرقة بحق القادة المسلمين . فقد راح عدة قادة ضحايا لهذه الفرقة ، مثل الأمير جناح الدولة ، الأمير مودود ، الأمير أحمديل و الأمير البرسقي . وما ينجر عن هذه الاغتيالات من إيجاد ثغرة في الصف الاسلامي ، و ما من شأنه استغلال الصليبين لذلك الفراغ . و من جهة أخرى ، راجع لتوطؤ الباطنية مع الصليبين ضد المسلمين للتوسع على حسابهم .

ـــ أما رد الفعل الإسلامي تجاه الغزوين المغولي و التيموري فقد كان عنيفا و رافضا لهذا الوجود ،فواجهته رفقة القوى الإقليمية ممثلة في المماليك و الدولة العثمانية ، و بعد ذلك اتجهت القوى الإسلامية في الجزيرة المغولية إلى إعلان طاعتها للمغول بعدما رأت أنها مغلوبة على أمرها ، وذلك بعد المقاومة الباسلة التي قادتها ضد المغول مثل إمارة ماردين الأرتقية التي طالها الحصار و الجوع ، و إمارة ميافارقين الأيوبية التي تعرضت لحملة مغولية شرسة و حصار قاس و قتل ملكها الكامل الأيوبي دونها ، و إمارة الموصل تحت حكم أبناء بدر الدين لؤلؤ الذين واجهوا الغزو المغولي و كانت حياتهم ثمنا لذلك و ألحقت الموصل بممتلكات المغول ، أما أمارتي الاراتقة في ماردين و الأيوبيين في ميافارقين فقد أعيد العفو عن حكامها شرط إعلان اعترافهما بالسيادة المغولية .

أما المقاومة الإسلامية للغزو التيموري فقد كان هو الأخر شرسا و لكن قوة الغزاة أجبر القوى الإسلامية الجزرية على الخضوع و الإستسلام ، فإمارة الأراتقة أعطت دروس في مواجهة التيموريين ، إذ رفض حاكمها مجد الدين عيسى الخضوع و السيطرة و لكن شدة الحصار و همجية التيموريين دفعه لقبول طاعتهم ، و استمر بها الوضع كذلك حتى زالت من المسرح السياسي للمنطقة ، و أما الأمارات الجزرية الأخرى فقد واجهت الغزو التيموري من بدايته مثل دولة التركمان القره قوينلوا و الجلائريين، و إن نجت الإمارة الأولى من الإنهيار فإن الثانية كان مصيرها الفناء و الزوال .

ـــ تواطؤ بعض القوى الجزرية مع الغزو التيموري و تمثل ذلك في دولة التركمان الآق قوينلو ، إذ كان عونا للغزاة و فوضوا لهم حكم البلاد بعد رحيلهم .

ثالثا / من الأثار المترتبة عن الغزو الصليبي ، المغولي و التيموري للجزيرة الفراتية حجم الدمار و الخراب الذي حل بالمنطقة نتيجة همجية الغزاة و المواجهات العسكرية بين الأطراف المتحاربة ، إذ هدمت معظم الأثارالعمرانية و الحضارية للمنطقة بما فيها من مدن بأكمها خاصة في ظل الغزوين المغولي و التيموري .

و أخيراً ، و رغم اجتهادنا للإلمام بموضوع إقليم الجزيرة الفراتية في الاهتمامات الصليبية و المغولية و موقف القوى الإسلامية منها،و محاولة الوصول إلى حقائق تاريخية أكثر دقة ، إلا أننا نرى بأن هذه الموضوع لا يزال يستحق البحث و التمحيص و التمعن ، كما يمكن الكشف على المزيد من تلك الحقائق ، خدمة للتاريخ الإسلامي عامة ، و تاريخ الجزيرة الفراتية خاصة .

الملاحق

الملحق الأول : خريطة الموصل و الجزيرة الفراتية و شمال الشام [1] .

---

[1] الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : **بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي** (بتصرف) ، دار الفكر العربي ، دار الكتاب الحديث للطبع والنشر و التوزيع ، الكويت ، دت ، ص. 133 .

الملحق الثاني : خريطة القسم الشمالي من بلاد الشام [2] .

القسم الشمالي من بلاد الشام .

(2) طقوش محمد سهيل، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام (بتصرف) ، ص. 261 .

الملحق الثالث : خريطة معركة حران [3] .

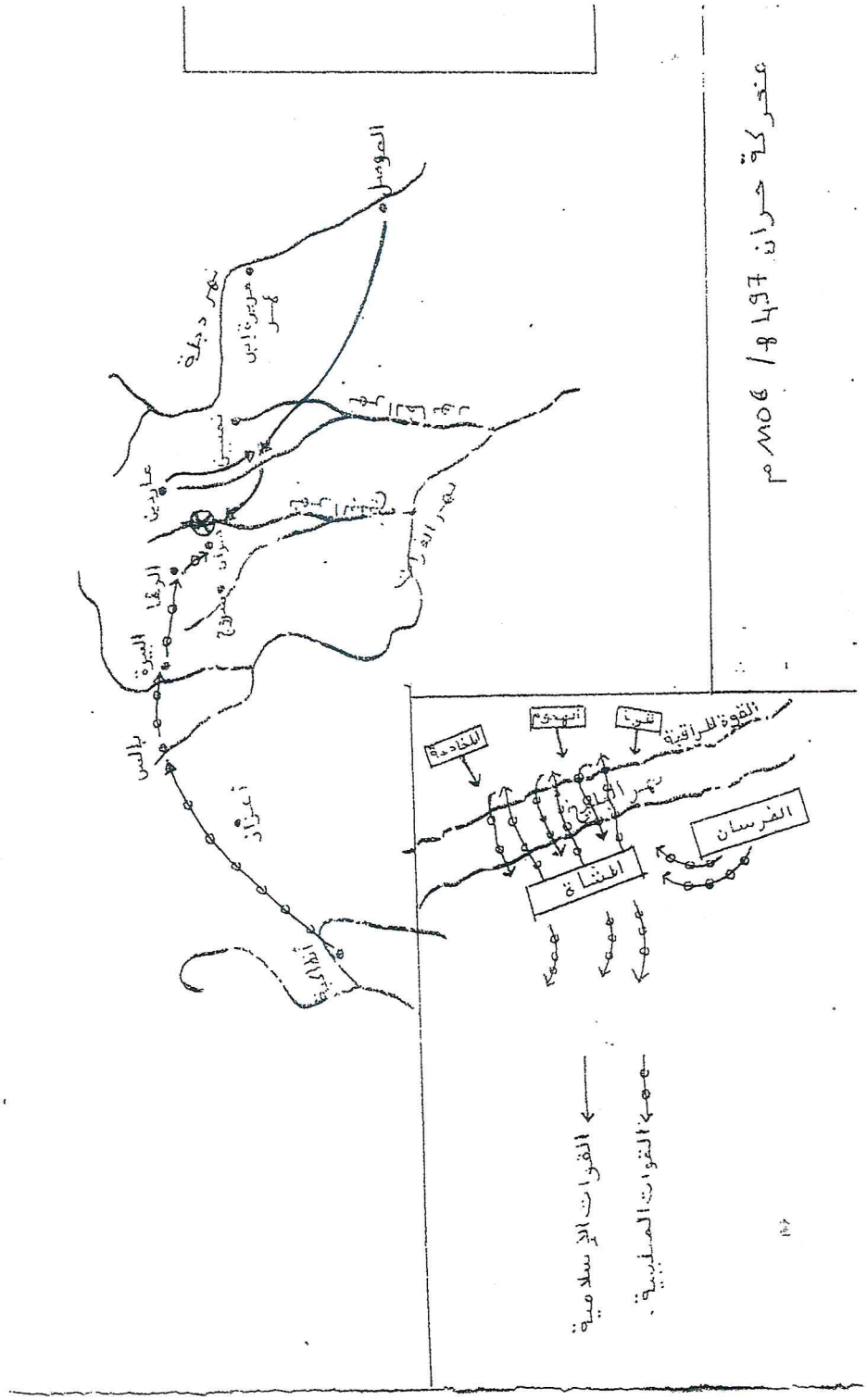

(3) الحميدة سالم محمد : المرجع السابق (بتصرف) ، ج. 2 ، ص. 40 .

الملحق الرابع : خريطة معركة طبرية [4] .

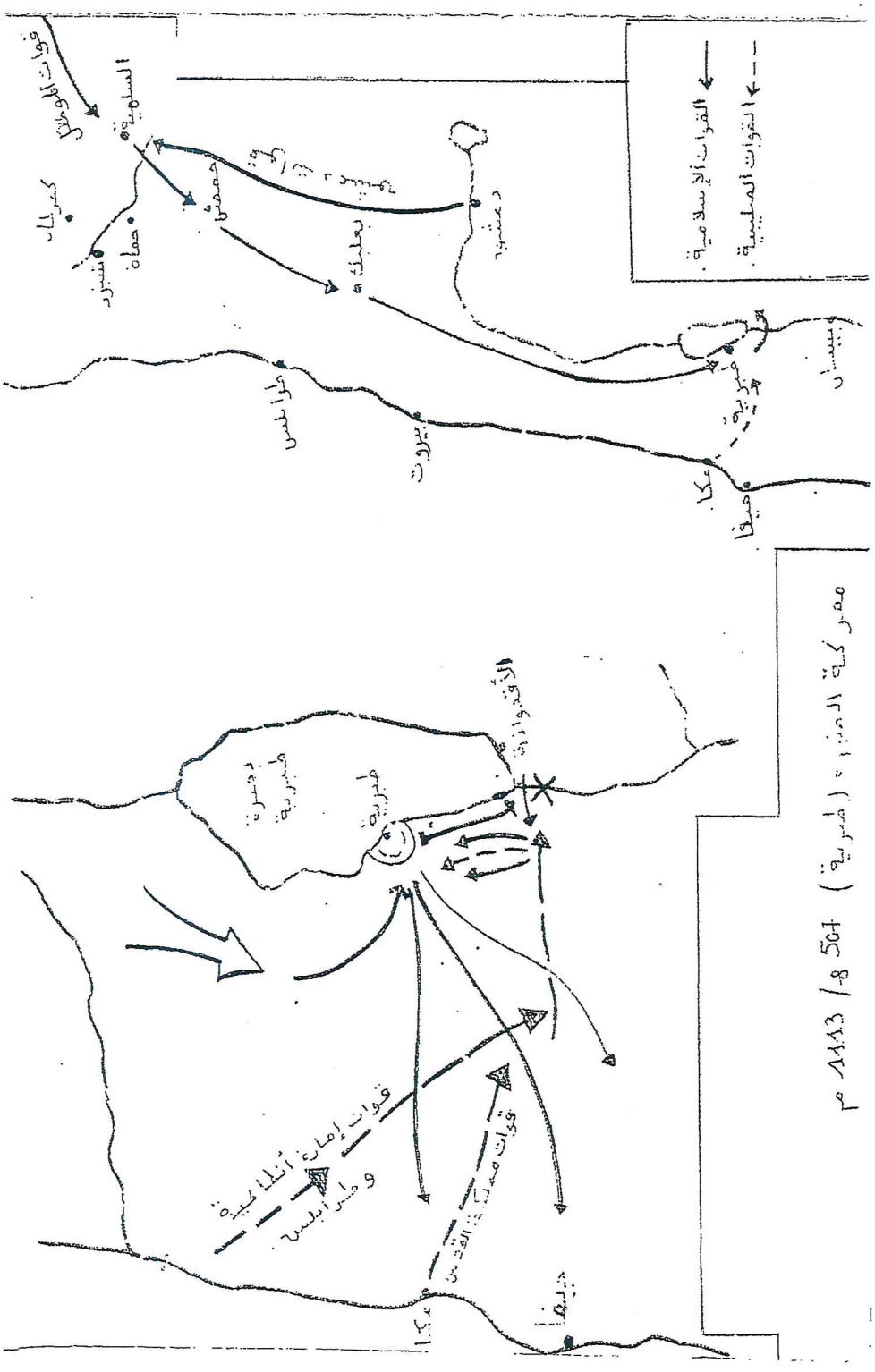

(4) الحميدة سالم محمد *المرجع السابق (بتصرف) ، ج. 2 ، ص. 71 ، 70 .

الملحق الخامس : خريطة معركة دانيث (ساحة الدم) [5] .

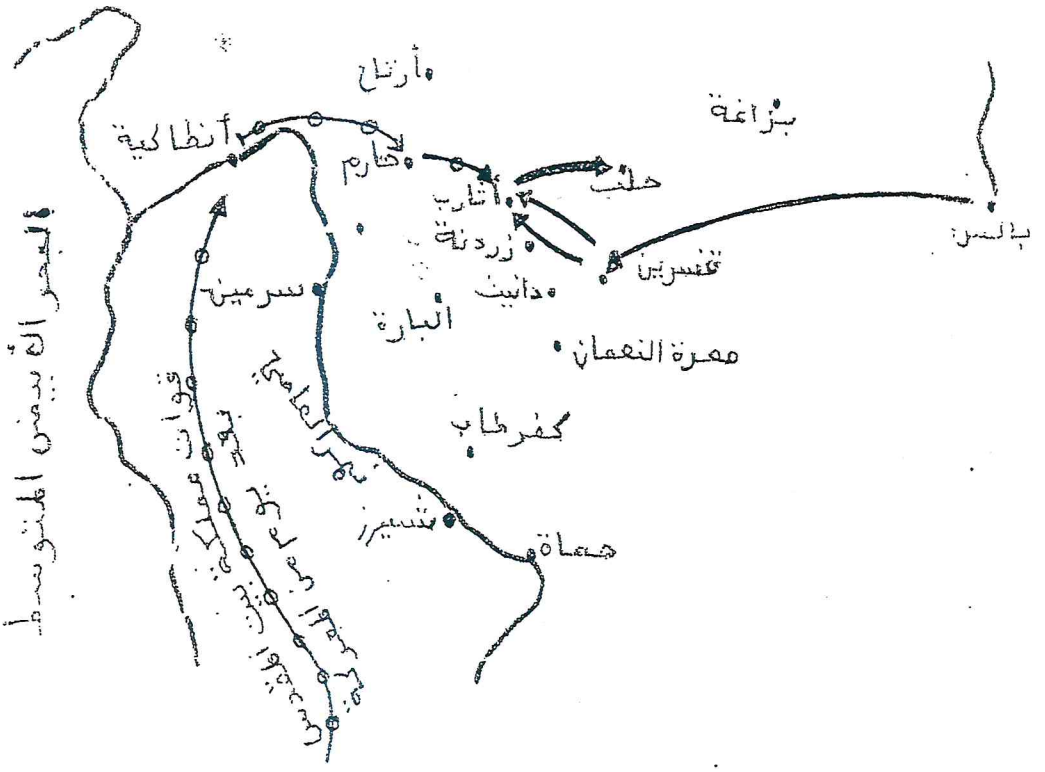

معركة ساحة الدم 513 هـ / 1119 م .

القوات الإسلامية .

القوات الصليبية .

(5) الحميدة سالم محمد : المرجع السابق (بتصرف) ، ج. 2 ، ص. 90 .

الملحق السادس : خريطة معركة هاب [6]

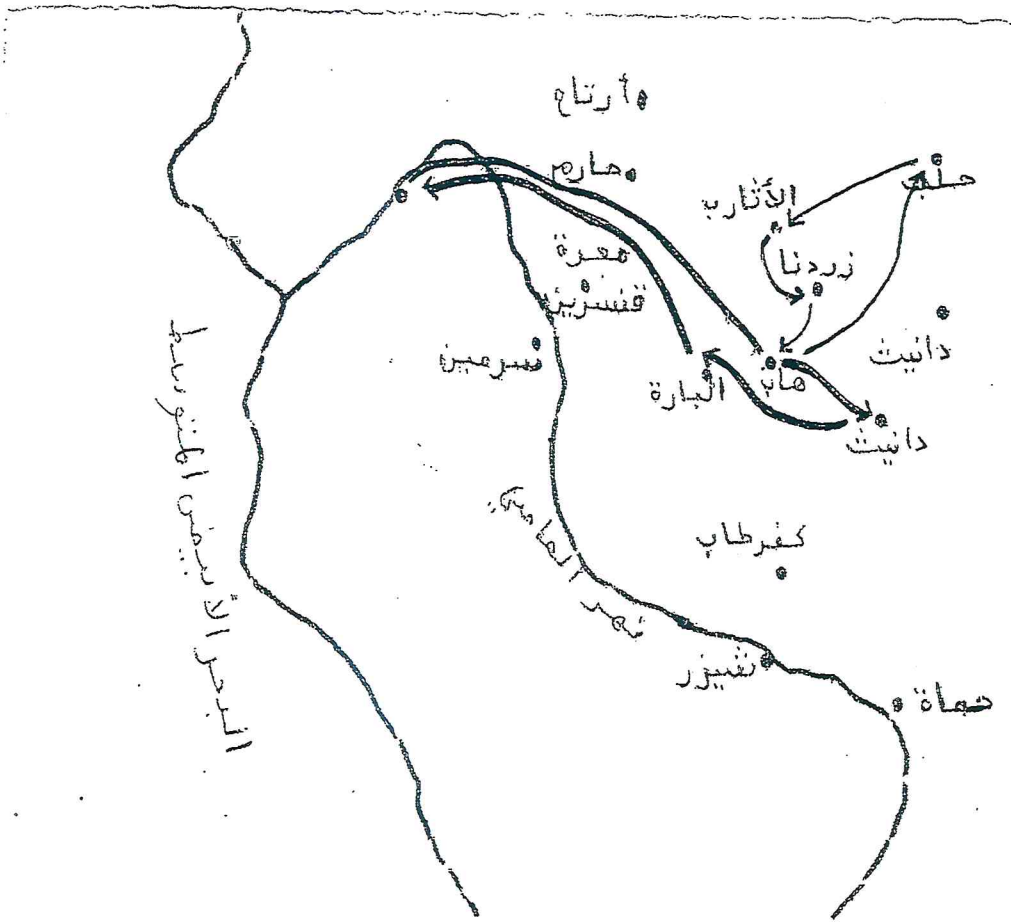

معركة هاب 513 هـ / 1119 م.

← القوات الإسلامية.

← القوات الصليبية.

(6) الحميدة سالم محمد، المرجع السابق (بتصرف) ، ج. 2 ، ص. 96 .

الملحق السابع : إمبراطورية المغول [7]

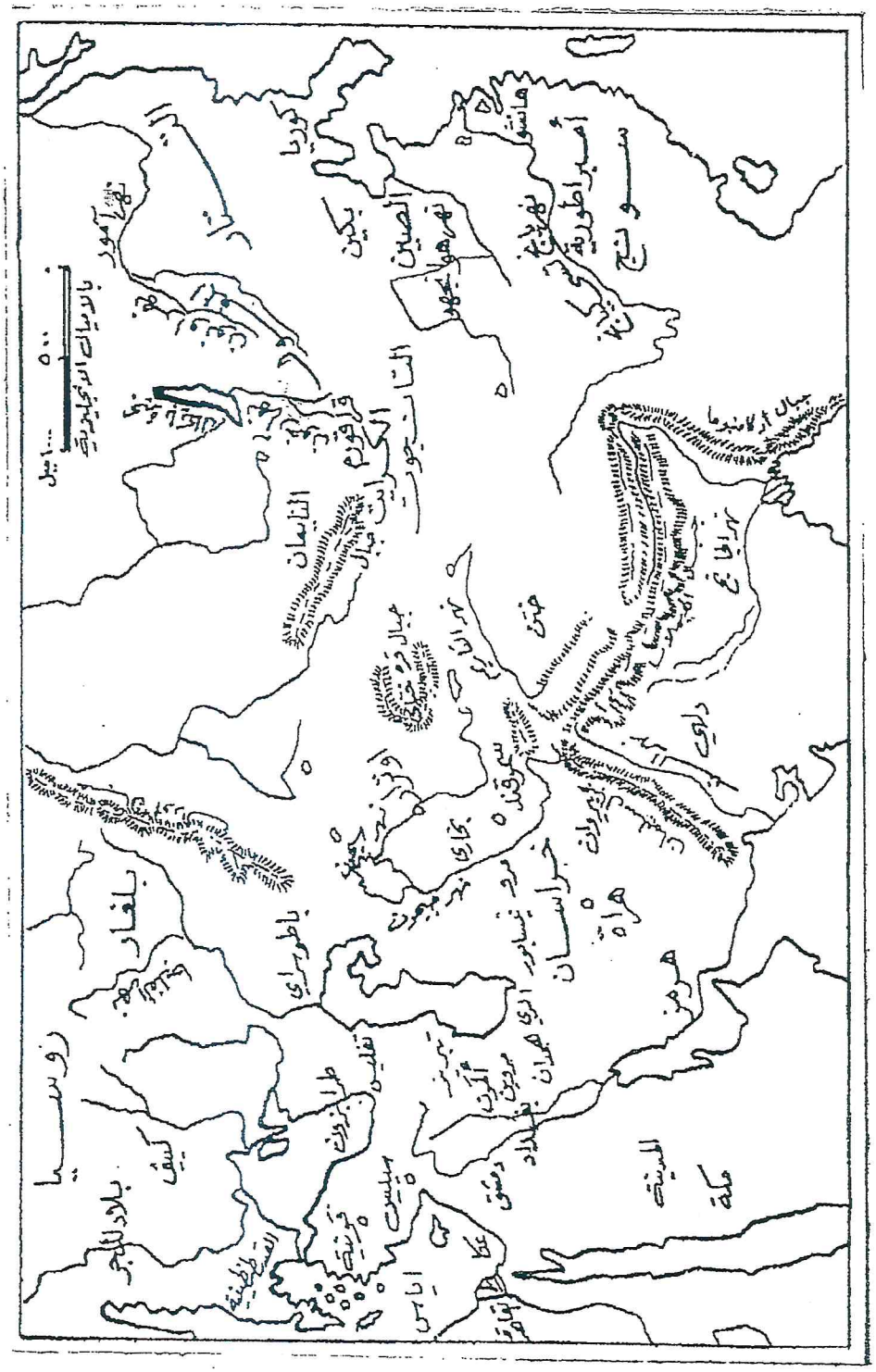

[7] فؤاد عبد المعطي الصياد : المرجع السابق ، ج.1 ، ص. 100.

الملحق الثامن : الغزو المغولي [8] .

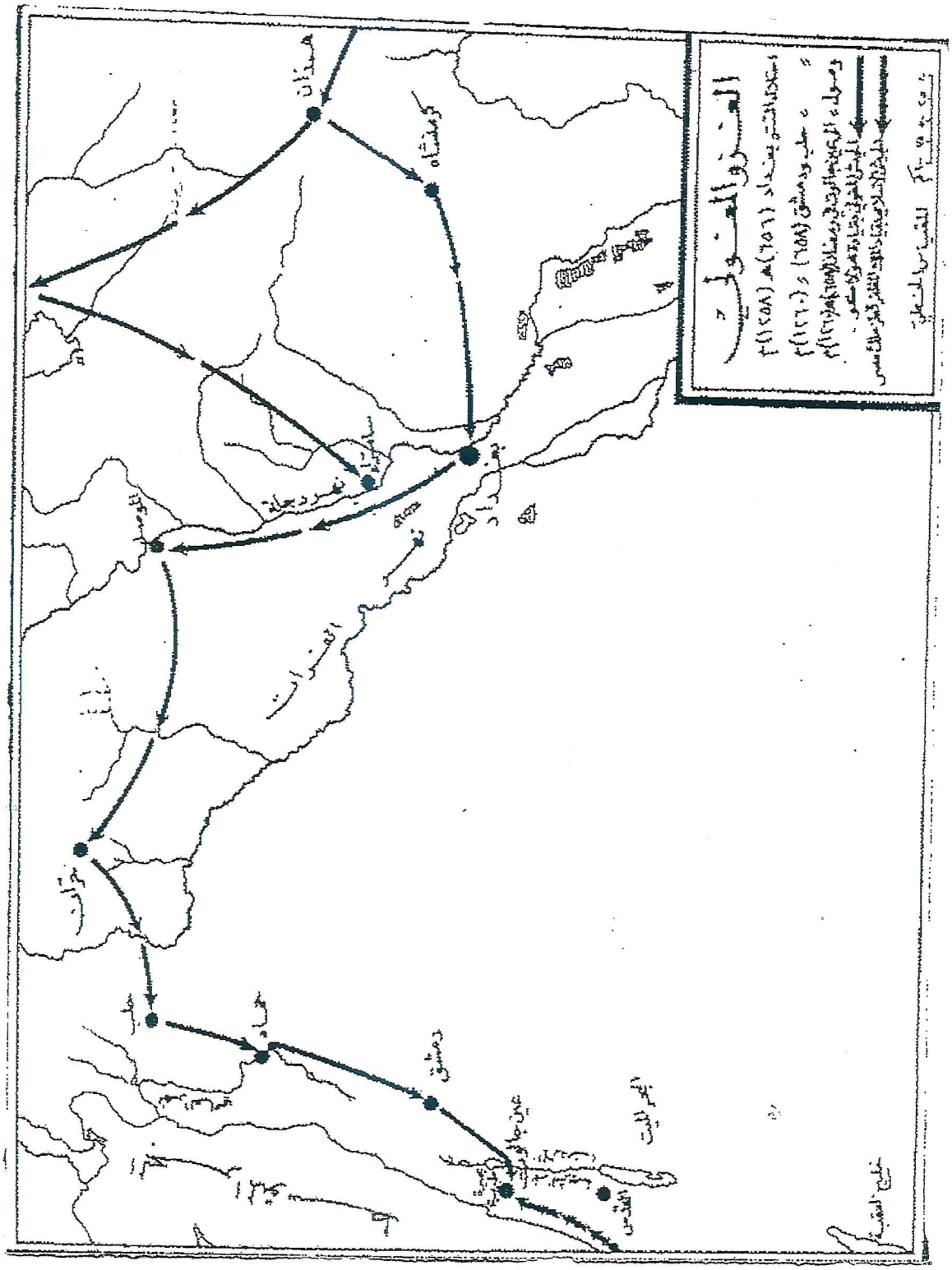

[8] محمد الأنطاكي : المرجع السابق ، ص.143 .

الملحق التاسع : خريطة معركة عين جالوت [9] .

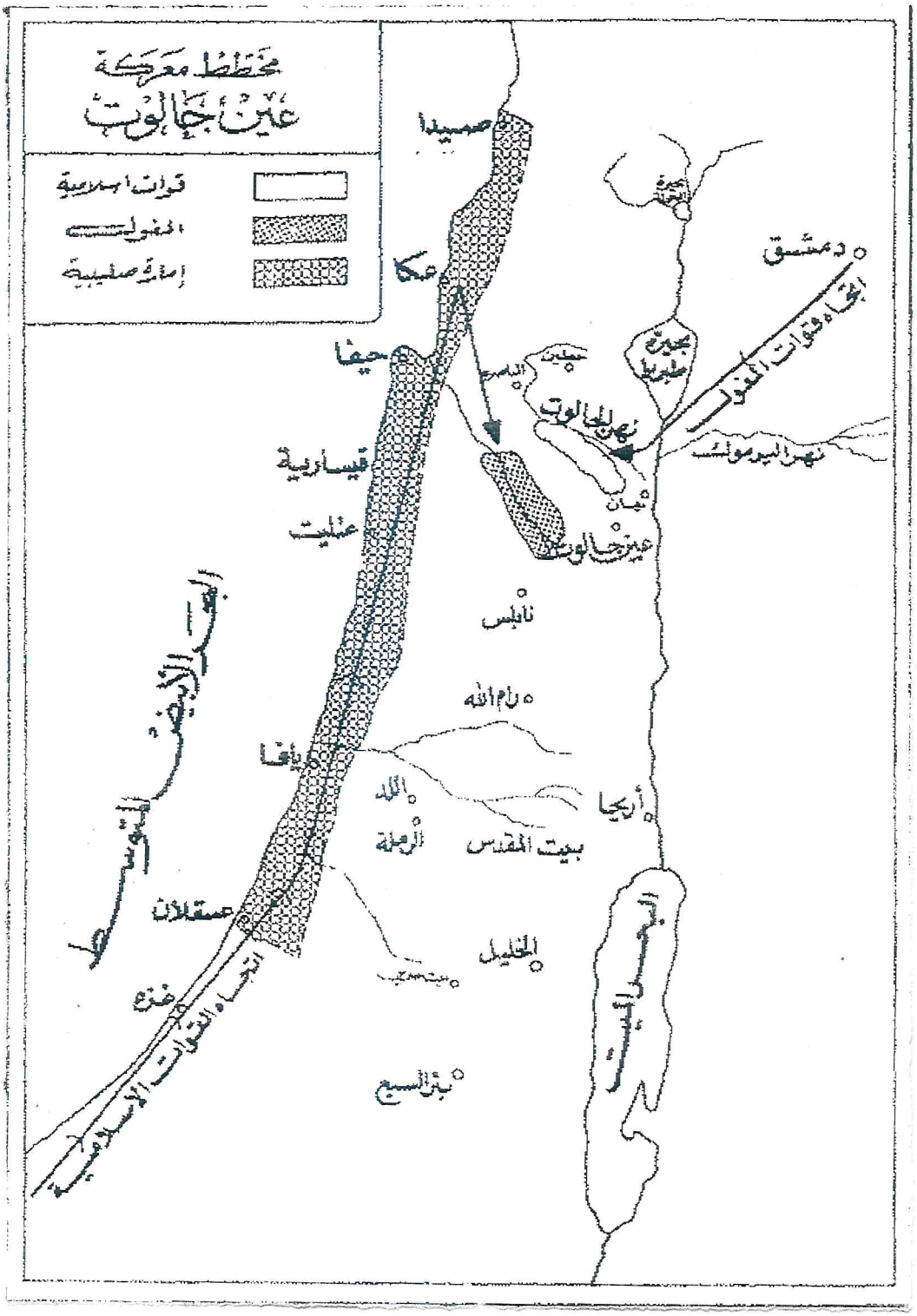

[9] الخالدي ، إسماعيل عبد العزيز : **العالم الإسلامي و الغزو المغولي** ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط.1 ، 1984 ، ص.105 .

الملحق العاشر : قائمة الحكام المسلمين و الصليبين و البيزنطيين و المغول المعاصرين لفترة الدراسة .

1 ــ قائمة السلاطين السلاجقة العظام :

ــ طغرلبك ركن الدنيا بن ميكائيل بن سلجوق (429 ــ 455 هـ/1037 ــ 1063 م) .

ــ ألب أرسلان عضد الدولة بن داود (455 ــ 465 هـ/1063 ــ 1072 م) .

ــ ملكشاه جلال الدولة بن الب ارسلان (465 ــ 485 هـ/1072 ــ 1092) .

ــ محمود ناصر الدين بن ملكشاه (485 ــ 487 هـ/1092 ــ 1094 م) .

ــ بركيارق ركن الدين بن ملكشاه (487 ــ 498 هـ/1094 ــ 1105 م) .

ــ محمد غياث الدين بن ملكشاه (498 ــ 511 هـ/1105 ــ 1118 م) .

ــ سنجر معز الدين بن ملكشاه (511 ــ 552 هـ/1118 ــ 1157 م) .

2 ــ قائمة حكام سلاجقة العراق :

ــ محمود مغيث الدين بن محمد بن ملكشاه (511 ــ 525 هـ/ 1118 ــ 1131 م) .

ــ داود غياث الدين بن محمود (525 ــ 526 هـ/1131 ــ 1132 م) .

ــ طغرل ركن الدين بن محمد (526 ــ 529 هـ/1132 ــ 1134 م) .

ــ مسعود غياث الدين بن محمد (529 ــ 547 هـ/1134 ــ 1152 م) .

3 ــ قائمة سلاجقة الشام :

أ ــ الفرع الحلبي :

ــ تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان 472 ــ 488 هـ/ 1079 ــ 1095 م).

ــ رضوان بن تتش (488 ــ 507 هـ/1095 ــ 1113 م) [10] .

ــ ألب أرسلان بن رضوان (507 ــ 508 هـ/1113 ــ 1114 م) .

ــ سلطان شاه بن رضوان (508 ــ 511 هـ/1114 ــ 1117 م) .

ب ــ الفرع الدمشقي :

ــ تاج الدولة تتش الب ارسلان (472 ــ 488 هـ/ 1079 ــ 1095 م) .

ــ دقاق بن تتش (488 ــ 497 هـ/1095 ــ 1104 م) [11] .

أتابكة الشام :

ــ طغتكين 497 ــ 522 هـ / 1103 ــ 1128 م .

ــ تاج الملوك بوري 522 ــ 526 هـ/ 1128 ــ 1131 م .[12] .

---

[10] الفقي عصام الدين عبد الروؤف : **بلاد الجزيرة** ، ص. 269 .

[11] الفقي عصام الدين عبد الروؤف : **بلاد الجزيرة** ، ص. 269 ، 270 ؛ كليرفورد ، بوزورت : **المرجع السابق** . ص. 167 ، 168 ، 171 ، 174 .

[12] الفقي عصام الدين عبد الروؤف : **بلاد الجزيرة** ، ص. 271 .

4 / قائمة حكام الأراتقة :

أ ــ فرع حصن كيفا و آمد :

ــ سقمان ابن أرتق (491 ــ 498 هـ/1098 ــ 1105 م) .

ب ــ فرع ماردين و ميافارقين :

ــ نجم الدين إيلغازي (497 ــ 516 هـ/1104 ــ 1122 م) .

ــ حسام الدين تمرتاش (516 ــ 547 هـ/1122 ــ 1152 م) .

5 ــ قائمة حكام الزنكيين :

أ ــ فرع الموصل :

ــ عماد الدين زنكي (521 ــ 541 هـ/1127 ــ 1146 م) .

ب ــ فرع حلب :

ــ عماد الدين زنكي (521 ــ 541 هـ/1127 ــ 1146 م) [13] .

6 ــ قائمة الخلفاء العباسيون في بغداد :

ــ المقتدي (467 ــ 487 هـ/ 1075 ــ 1094 م) [14] .

ــ المستظهر (487 ــ 512 هـ/1094 ــ 1118 م) .

---

[13] بوزورت كليرفورد : **المرجع السابق** ، ص. 171 .

[14] بوزوت كليفورد : **المرجع السابق** ، ص. 25 .

ــ المسترشد (512 ــ 529 هـ/ 1118 ــ 1135 م) .

ــ الراشد (529 ــ 530 هـ/ 1135 ــ 1136 م) .

ــ المقتفي (530 ــ 555 هـ/1136 ــ 1160 م) [15] .

ــ المستعصم (640ــ656هـ/1242ــ1258م) [16]

7 ــ الأمراء و الملوك الصليبيون في بلاد الشام و الأباطرة البيزنطيون :

ــ أ ــ مملكة بيت المقدس :

ــ بلدوين الاول 494 ــ 512 هـ (1100 ــ 1118 م) .

ــ بلدوين الثاني 512 ــ 526 هـ (1118 ــ 1131 م) .

ــ فولك الأنجوى 526 ــ 539 هـ (1131 ــ 1144 م) .

ــ بلدوين الثالث 539 ــ 558 هـ (1144 ــ 1162) .

ــ ب ــ أمراء أنطاكية النورمان :

ــ بوهموند الاول 492 ــ 498 هـ (1098 ــ 1104 م) .

ــ تانكرد 498 ــ 506 هـ (1104 ــ 1112 م) .

ــ روجر 506 ــ 513 هـ (1112 ــ 1118 م) .

---

[15] الفقي عصام الدين عبد الروؤف : **بلاد الجزيرة** ، ص. 269 .

[16] الزركلي : **المرجع السابق** ، ج4 ، ص140 .

ـــ ج ـــ أمراء طرابلس :

ـــ ريموند الأول 496 ـــ 499 هـــ (1102 ـــ 1105 م) .

ـــ وليم جوردان 499 ـــ 502 هـــ (1105 ـــ 1108 م) .

ـــ برتراند 502 ـــ 507 هـــ (1108 ـــ 1113 م) .

ـــ بونز 507 ـــ 521 هـــ/ 1113 ـــ 1127 م) .

ـــ د ـــ أباطرة الدولة البيزنطية :

ـــ ألكسيوس الأول كومنين 473 ـــ 512 هـــ (1081 ـــ 1118 م) .

ـــ يوحنا الثاني كومنين 512 ـــ 538 هـــ (1118 ـــ 1143 م) [17] .

قائمة خانات المغول العظام :

ـــ جنكيزخان (603ـــ624هـــم1206ـــ1227م) .

ـــ أوكتاي بن جنكيزخان (624ـــ 639هـــ/1227ـــ 1241م) .

ـــ توركينا بالوصاية (639ـــ 644هـــ/1241ـــ 1246م) .

ـــ كيوك بن أوكتاي (644ـــ647هـــ/1246ـــ 1249م) .

ـــ أوغل غايمش بالوصاية (647ـــ649هـــ/1249ـــ1251م) .

---

(17) الفقي عصام الدين عبد الروؤف : **بلاد الجزيرة** ، ص . 269 ، 270 .

ـ منكوخان بن تولوي (649ـ 658هـ/1251ـ1260م) .

ـ قوبلاي بن تولوي (658ـ693هـ/1260ـ 1294م) .[18]

ـ قائمة حكام إيلخانات بلاد فارس .

ـ هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان (654هـ/663هـ/1256ـ 1265م) .

ـ أباقا بن هولاكو (663ـ680هـ/1265ـ1281م) .

ـ أحمد تكودار (680ـ683هـ/1281ـ1284م) .

ـ أرغون بن أباقا (683ـ690هـ/1284ـ1291م) .

ـ غازان بن أرغون (694ـ703هـ/1295ـ1303م) .

ـ أوليجايتو بن أرغون (703ـ716هـ/1303ـ1316م) .

ـ أبو سعيد (716ـ736هـ/1316ـ1335م) .

قائمة سلاطين دولة المماليك البحرية و البرجية (الجركسية) .

أ/ البحرية .

ـ المظفر قطز (657ـ658هـ/1259ـ1260م) .

ـ الظاهر ركن الدين بيبرس (658ـ 676هـ/1260ـ 1277م) .

---

(18) بوزورت كليرفورد : **المرجع السابق** ، ص.203 .

ـ المنصور سيف الدين قلاوون (678ـ689هـ/1279ـ 1290م) .

ـ الأشرف خليل (689ـ 693هـ/ 1290ـ1294م) .

ـ الناصر بن قلاوون (693ـ 741هـ/1294ـ1340م) [19] .

ب/ البرجية :

ـ السلطان برقوق بن أنص (784ـ801هـ/ 1382ـ1399م) .

ـ السلطان فرج بن برقوق (801ـ815هـ/1399 ـ1412 م) [20]

---

[19] طارق موسى عبد الله الجبوري : **المجتمع و دوره في التصدي للاحتلال المغولي (634ـ740هـ)** ، دار النفائس للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2019 ، ص272 ، 273 .

[20] السيوطي : **حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة** ، ص120 ، 121 .

الفهارس

فهرس الأعلام

ــ أ ــ

أبغا بن هولاكو 128 ، 130 ، 131 ، 132 .

ابن الأثير (المؤرخ) 50 ، 97 ، 100 ، 101 .

أحمد بن أويس 150 ، 152 ، 153 ، 155 ، 159 ، 162 .

أحمد بن عبد الملك بن عطاش 70 .

أحمد بن عميرة 140 .

أحمد تكدار 132 ، 133 .

أحمديل 60 ، 61 ، 67 .

أديمار 37 .

أربا خان 144 ، 145 ، 148 .

أرغون 114 .

أرغون بن أبغا 132 ، 133 ، 148 ، 160 ،

إسماعيل بن بدر الدين 118 ، 124 ، 125 .

أشرف أحمد بن العادل 163 .

الأشرف خليل 135 .

أشموط 119 ، 120 .

الأصفهاني (المؤرخ) 65 ، 87 .

أقسنقر الأحمديلي 92 ، 94 .

ألب أرسلان 19

ألكسيوس 34 .

أنا كومنينا (المؤرخة) 37

أوربان الثاني 35

أوكتاي 109 ، 111 ، 112 ، 114 .

أويس بن حسن 150 ،

أياز بن إيلغازي 60 ، 63 .

أياز (أتابك داود بن محمود) 98 .

إيلغازي بن أرتق 26 ، 55 ، 58 ، 60 ، 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 82 ، 91.

إيلكان نويان 148 .

ـ ب ـ

باركر أرنست (المؤرخ) 100 .

بايجو نوين 112 .

بدر الدين أركش الكردي 140 .

بدر الدين بن عبد الجبار بن أرتق 82 .

بدر الدين لؤلؤ 111 ، 112 ، 113 ، 117 ، 118 ، 124 .

ابنا برسق 60 ، 61 .

برسق بن برسق 68 ، 69 .

البرسقي 66 ، 67 ، 69 ، 70 ، 74 ، 75 ، 76 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 91 ،

برقوق بن أنص 157 ، 158 .

بركة خان 126 ، 127 .

بركيارق بن ملكشاه 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 41 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 53 ، 54 .

البرلي 125 .

برهان الدين أحمد 154 ، 157 ، 158 ، 160 .

بروكلمان (المؤرخ) 101 ،

البروناه 130 .

بزان 21 ، 23 ، 24 ، 25 .

بطرس الناسك 35 ، 36 .

بلبان الطباخي 136 .

بلدوين الأول 40 ، 49 ، 50 ، 57 ، 58 ، 64 ، 68 ،

بلدوين الثاني 80 ن 83 ، 84 ، 87 .

بلك بن بهرام 76 ، 82 ، 83 ، 84 .

بهاء الدين الكردي 133 .

بوري بن طغتكين 89 .

بوزابة 97 ، 98 .

بونز 80 .

بوهموند النورماني 37 ، 49 ن 50 .

بيبرس (السلطان المظفر) 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ،

بيدرا 122، 124 .

بيساور 111 .

ـ ت ـ

تاج الملك (الوزير) 23 .

تانكرد 49 ، 50 ، 57 ، 58 .

تتار (الحاجب) 99 .

تنم 155 .

ابن تغري بردي (المؤرخ) 149 .

تكين الرومي 110 .

تمربغا 143 .

تميرك 63 .

تيمورلنك 150 ، 152 ، 153 ، 154 ، 155 ، 156 ، 157 ، 158 ، 159، 160 ، 161 ، 162 .

تركان خاتون 22 ، 23 .

تتش بن ألب أرسلان 23 ، 24 ، 25 .

ـ ج ـ

ابن الجوزي 43 ، 64 .

جاوة سقاوة 55 ، 56 ، 57 .

جاولي جاندار 98 .

جغتاي 110 .

جكرمش 45 ، 49 ن 51 ، 52 ، 54 ، 55 .

جكم 162 ، 163 .

جلال الدين خوارزمشاه 108 ، 109 .

جلبان 155

جناح الدولة 26

جنكلي بن شمس الدين بن البابا 139 .

جنكيزخان 105 ، 107 ، 108 ، 109 ، 114 ، 150 .

ابن جهير 20 ، 21 .

جوبان 141

جوتشولك 35 ، 36 .

جودفري 37 .

جوسلين 49 ، 50 ، 57 ، 63 ، 83 .

جيوش بك 67 ، 68 ، 74 .

ابن حجر العسقلاني (المؤرخ) 163 .

– ح –

حسام الدين بن مهنا 140 ،

حسام الدين تمرتاش 77 ن 82 ، 84 ، 85 .

حسن بن حسين 148 ، 149 ، 150 .

حسين ابن أويس 150 .

الحسيني (المؤرخ) 98 .

حيدر (أمير البيرة) 131 ، 133 .

ـ خ ـ

الخاتون دلشاد 148 .

خاصبك بلنكري 99 .

خربندا بن أرغون 134 ، 140 .

ابن خلدون (المؤرخ) 46 .

ـ د ـ

داود بن محمود 92 ، 94 ، 95 ، 98 .

دبيس بن صدقة 74 ، 75 ، 76 ، 78 ، 85 ، 89 ، 91 ، 94 ، 95 .

دقاق بن تتش 25 .

ـ ذ ـ

الذهبي (المؤرخ) 122 ، 131 ، 136 .

ـ ر ـ

الراشد (الخليفة) 95 .

رضوان بن تتش 55 ، 57 ، 60 ، 62 .

رنسيمان (المؤرخ) 46 ، 62 ، 78 ، 80 .

روبيرت (كونت الأراضي الواطئة) 37 .

روبيرت ستيفن (كونت نورماندیا) 37 .

روجر 68 ن 69 ، 78، 79 .

ريموند 37 .

— س —

السبكي (المؤرخ) 106 .

السعيد (صاحب ماردين) 119 ، 120 .

أبوسعيد بن خربندا 141 ، 142 ، 143 ، 147 ، 148 .

سقمان بن أرتق 26 ، 48 ، 49 ، 51 ، 52 ، 53 ,

سكمان القطبي 58 ، 60 ، 61 .

سلجوقشاه بن محمد 73 ، 92 ، 93 ، 98 .

سلطان بن منقد 63 .

سليمان بن إيلغازي 82 .

سنجر 27 ، 44 ، 72 ، 73 ، 74 ، 89 ، 93 ، 94 ، 99 .

سنقر الأشقر 130 .

سوتاي 142 .

سيف الدولة بن صدقة 55 ، 56 .

سيف الدين أروج 142 .

سيف الدين تنكز 143 .

سيف الدين سوار 90 ، 96 .

سيف الدين غازي بن زنكي 100 .

سيف الدين قلاوون 129 ، 130 ، 132 ، 133 .

ـ ش ـ

ابن شاهين (المؤرخ) 156 .

ابن شداد (المؤرخ) 113 .

شرف الدين إقبال الشرابي 110 ، 111 .

شعبان (السلطان المملوكي) 155 .

شمس الدين الطيبي 139 .

شمس الدين بن البابا 139 .

شمس الدين بن تيتي 132 .

شمس الدين بن علي بن شيخ الإسلام بن الشيخ عمر الحنبلي 137 .

شهاب الدين بن غازي بن العادل 111 .

شيخ 162 .

ـ ص ـ

الصالح شهاب الدين أحمد بن اسكندر 156 ، 163 .

الصفدي (المؤرخ) 141 .

صندغون 125 .

ـ ط ـ

طرغيه 135 .

طغايرك 99 .

طغتكين 53 ، 54 ، 60 ، 62 ، 65 ، 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 80 ، 85 ، 87 .

طغرل بن محمد 73 ، 75 ، 88 ن 89 ، 90 ، 91 ، 93 ، 94 .

طغرلبك 18 ، 19 .

طلحة بن عميرة 140 .

ـ ظ ـ

الظاهر مجد الدين عيسى (صاحب ماردين) 153 ، 154 ، 156 ، 157 ، 159 ، 162 .

ـ ع ـ

العادل بن الكامل 163 .

عباس (الأمير) 98 .

ابن العبري (المؤرخ) 43 .

ابن العديم (المؤرخ) 101 .

ابن عرب شاه (المؤرخ) 156 ، 157 .

عز الدين يوسف بن الشماع 133 .

العظيمي (المؤرخ) 79 .

علاء الدين ابن جاجا 135 .

علاء الدين ألطنبغا 157 .

علاء الدين الوادعي 138 .

علاء الدين بن عبد الملك بن الملك الصالح إسماعيل 125 .

علاء الدين خوارزمشاه 107 ، 108 .

علاء الدين طور علي بيك 160 .

علي باشا 144 ، 145 ، 148 .

علي بن غازي بن المظفر قره أرسلان ا لأرتقي 141 .

ابن العماد الحنبلي (المؤرخ) 67 .

عماد الدين زنكي 75 ن 88 ن 89 ، 90 ، 91 ، 92 ، 94 ، 95 ، 96 ، 99 ، 100 ، 101 ، 102 .

عيسى بن مهنا 129 .

ـ غ ـ

غازي بن المظفر قره أرسلان الأرتقي 141 .

ـ ف ـ

فخر الدين عبد الرحمان ابن طغايرك 99

فخر الدين قطلي بيك بن طور علي 160 .

فخر الملك بن عمار 53 ، 54 ، 56 .

أبو الفدا (المؤرخ) 61 ، 135 .

فرج بن برقوق 162 .

فوشيه 37 ، 40 ، 41 ، 50 ، 65 ، 84 .

فولكمار 35 ، 36 .

ـــ ق ـــ

قازان بن أرغون 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ،

قرا محمد بن بيرم 152 ، 153 .

قرا يوسف 157 ، 159 ، 162 ، 163 .

قراجا الساقي 92 ، 93 .

قراسنقر 97 ، 98 .

قرم خجا 152 .

قره ايلوك عثمان 160 ، 161 ، 162 ، 163 .

قريش بن بدران 18 .

قسيم الدولة أق سنقر 21 ، 23 ، 24 ، 25 .

قطز 122 ، 123 .

قطلوشاه 138 .

ابن القلانسي 53 ، 57 ، 58 ، 61 .

قلج أرسلان بن سليمان 27 ، 55 .

ـ ك ـ

الكامل (الأيوبي) 113 ، 116 ، 118 .

كتبغا نوين 121 ، 122 .

كربوقا 26 ، 41 ، 42 ، 44 ، 45 .

كشلوخان 113 .

كمال الدين عمر التفليسي 121 .

كنتغدي 75 .

كيختو بن أبغا 134 .

كيوك خان 112 .

ـ م ـ

المؤرخ الرهاوي المجهول (المؤرخ) 50 ، 78 .

مؤيد الدين محمد بن العلقمي 116 .

مجد إسماعيل السلامي 142 .

محمد بن ملكشاه 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 54 ، 55 ، 56 ، 57 ، 60 ، 66 ، 67 ، 68 ، 70 ، 71 ، 72 ، 73 .

محمد عنبرجي 145 ، 148 .

محمود بن محمد 22 ، 71 ، 72 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 80 ، 81 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 92 ،

محمود بن ملكشاه 22 ، 23 ،

المسترشد (الخليفة) 76 ، 89 ، 92 ، 94 ، 95 .

المستظهر بالله (الخليفة) 25 ، 44 .

المستعصم (الخليفة) 116 .

مسعود المغولي 134 .

مسعود بن محمد 67 ، 74 ، 75 ، 88 ، 90 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95 ، 96 ، 97 ، 98 ، 99 .

مسلم بن قريش 19 ، 20 ، 21 .

المظفر بن الملك السعيد 119 ، 120 ، 126 .

المظفر علي 118 ، 124 ، 125 .

المقريزي (المؤرخ) 158 ، 160 .

ابن مروان نصر أحمد بن مروان 21 .

منكوتمر بن هولاكو 130 .

ملكشاه 19 ، 20 21 ، 22 ، 23 ، 32 .

مقتدي (الخليفة) 22 ، 24 ، 25 ، 43 .

منكوخان 112 ، 113 ، 114 .

مودود 56 ، 57 ، 58 ، 59 ن 60 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 68 .

موسى التركماني 45 .

موسى خان 144 ، 145 ، 148 .

مونكوبرس 97 .

ـــ ن ـــ

الناصر (السلطان) 137 ن 138 ، 142 ، 143 .

الناصر (ملك الأيوبيين) 113 ، 118 ، 119 .

نصر بن مروان 18 .

نظام الملك 23

نور الدين محمود بن زنكي 100 .

ـ هـ ـ

هولاكو 113 ، 115 ، 116 ، 117 ، 118 ، 119 ، 120 ، 121 ، 122 ، 126 ، 127 ، 128 ، 143 ، 147 .

هيوج العظيم 37 .

ـ و ـ

والتر المفلس 35 ، 36 .

ابن الوردي (المؤرخ) 117 .

وليم الصوري (المؤرخ) 87 .

ـ ي ـ

ياغي سيان 23 ، 27 ، 41 .

يزيد بن عثمان 158 ، 159

يوسف جوزيف نسيم 33 .

فهرس الأماكن و البلدان و المواضع

أبهر 73 .

أذربيجان 24 ، 81 ، 86 ، 94 ، 95 ، 98 ، 110 ، 115 ، 117 ، 143 ، 147 ، 156 ، 160

الأراضي الواطئة 37 .

أران 81 ، 98 .

أربل 15 ، 60 ، 110 ، 111 ، 117 ، 133 ، 142 .

أرزنجان 161 .

أرمينية 15 ن 58 ، 156 .

أسعرد 109 .

أصفهان 22 ، 23 ، 27 ، 45 ، 47 ، 70 ، 73 ، 94 ، 95 ، 97 .

أعزاز 87 .

أفامية 69 .

آمد 15 ، 21 ، 109 ن 126 ، 135 ، 139 ، 141 ، 142 ، 154 ، 161 ، 162 .

الأندلس 28 .

أنطاكية 23 ، 27 ، 37 ، 40 ، 41 ، 42 ، 57 ، 68 ، 78 ، 85 ، 87 ، 137 .

أنقرة 159 .

أوترار 108 .

أوروبا (أوروبا الغربية) 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 35 .

بالس 121 .

البحر المتوسط (الساحل الشامي) 27 ، 32 ، 54 .

برصا 159 .

بروفنسال 37 .

بزاغة 96 .

بعقوبا 112 .

بعلبك 101 .

بغداد 22 ، 24 ، 42 ، 43 ، 44 ، 59 ، 75 ، 76 ، 88 ، 92 ، 94 ، 95 ، 96 ، 110 ، 112 ، 114 ، 116 ، 117 ، 118 ، 120 ، 132 ، 133 ، 144 ، 148 ، 150 ، 153 ، 154 ، 159 ، 162 .

البقاع 70 .

بلاد الروم (أسيا الصغرى) 15 ، 16 ، 27 ، 33 ، 34 ، 52 ، 55 ، 111 ، 115 ،143 ، 147، 158، 159 ، 160 ، 161 .

بلاد الشام 15 ، 16 ، 24 ، 26 ، 27 ، 35 ، 37 ، 40 ، 42 ، 45 ، 51 ، 52 ، 54 ، 55 ، 59 ، 61 ، 62 ، 65 ، 74 ، 90 ، 94 ، 96 ، 101 ، 111 ، 113 ، 114 ، 115 ، 118 ، 121 ، 122 ، 123 ، 125 ، 127 ، 131 ، 133 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 142 ، 144 ، 154 ، 155 ، 157 ، 159 ، 160 ، 161 ، 162 .

بلاد الصين 105 ، 108 .

بلاد المجر 36 .

بلاد تركستان 108 ، 160 .

بلاد خراسان 17 ، 27 ، 44 ، 72 ، 93 ، 114 ، 115 ، 132 ، 134 ، 143 ، 147 ، 151 .

بلاد فارس 16 ، 17 ، 27 ، 73 ، 98 ، 114 ، 115 ، 143 ، 147 ، 151 .

بلاد ما وراء النهر 17 ، 105 ، 108 ، 115 ، 150 ، 151 ، 160 .

البلستين 130 ، 131 .

بلوا 37 .

بيت المقدس (القدس) 33 ، 42 ، 58 ، 64 ، 65 ، 83 .

بيزنطا 33 ، 37 .

تبريز 92 ، 144 ، 148 ، 150 ، 153 ، 155 .

تفليس 81 .

تكريت 110 ، 152 ، 154 .

تل باشر 60 ، 63 ، 77 .

جزيرة ابن عمر 15 ، 45 ، 118 ، 124 ، 125 ، 142 .

الجزيرة الفراتية (جزيرة أقور ، إقليم أقور) 15 ، 16 ، 17 ، 22 ، 25 ، 27 ، 37 ، 40 ، 46 ، 51 ، 52 ، 54 ، 55 ، 61 ، 71 ، 72 ، 75 ، 85 ، 90 ، 100 ، 102 ، 109 ، 112 ، 113 ، 115 ن 117 ، 119 ، 121 ، 123 ، 124 ، 126 ، 127 ، 128 ، 131 ، 132 ، 134 ، 135 ، 136 ، 139 ، 142 ، 144 ، 147 ، 149 ، 151 ، 153 ، 158 ، 161 ، 164 .

جترة 45 ، 92 .

حارم 128 .

الحديثة 15 .

حران 15 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 58 ، 111 ، 114 ، 119 ، 120 ، 121 ، 123 ، 124 ، 128 .

حصن الأثارب 77 ، 82 ، 87 .

حصن خرتبرت (زياد) 83 ، 111 ، 131 ، 133 .

حصن كيفا 15 ، 45 .

حلب 18 ، 21 ، 22 ، 23 ، 25 ، 41 ، 59 ، 60 ، 68 ، 77 ، 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 ، 90 ، 91 ، 96 ، 101 ، 119 ، 120 ، 121 ، 123 ، 125 ، 126 ، 136 ، 141 ، 142 ، 156 ، 159 .

الحلة 55 .

حماة 68 ، 101 ، 136 .

حمص 26 ، 101 ، 123 ، 130 ، 131 ، 136 .

الخليج (مضيق البوسفور) 37 .

دارا 126 .

دانيث 78 ، 79 .

دمشق 53، 60 ، 63 ، 65 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 87 ، 89 ، 90 ، 120 ، 121 ، 122 ، 125 ، 136 ، 138 .

ديار بكر 15 ، 17 ، 18 ، 24 ، 25 ، 45 ، 55 ، 84 ، 99 ، 109 ، 111 ، 113 ، 114 ، 115 ، 120 ، 121 ، 127 ، 137 ، 142 ، 148 ، 154 ، 156 ، 159 ، 160 ، 161 ، 162 ، 164 .

ديار ربيعة 15 ، 45 ، 148 .

ديار مضر 15 ، 45 ، 148 .

الديلم 73 .

الدينور 93 .

ذات البقل 79 .

رأس العين 15 ، 113 ، 126 ، 154 .

الرحبة 67 ، 130 ، 138 ، 140 ، 141 .

الرقة 121 .

الرها 15 ، 21 ، 23 ، 25 ، 40 ، 41 ، 42 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 62 ، 63 ، 65 ، 67 ، 79 ، 83 ، 85 ، 86 ، 87 ، 90 ، 100 ن 102 ، 111 ، 119 ، 121 ، 124 ، 154 ، 156 ، 161 .

الري 19 ، 23 ، 25 ، 43 ، 44 ، 45 ، 94 ، 98 ، 99 ،

زردنا 82 ، 87 .

زنجان 73 .

ساوة 73 .

سرمين 69 .

سروج 15 ، 48 ، 49 ، 63 ، 67 ، 113 ، 121 ، 124 ، 129 ،

السعيدية 162 .

سلطانية 155 ، 156 .

سمرقند 151 .

سنجار 15 ، 63 ، 75 ، 109 ، 110 ، 113 ، 118 ، 124 ، 125 ، 132 ، 134 ، 139 ، 152 .

سيواس 154 ، 157 .158 ، 159 ، 160 ، 161 .

شقجب 138 .

شهر زور 111 .

شيراز 98 .

شيزر 26 ، 63 ، 96 ، 137 .

صقلية 28 .

صيدا 59 .

الطالقان 73 .

طبرية 64 .

طرابلس 26 ، 53 ، 54 ، 55 .

عانة 15 .

العراق 16 ، 18 ، 45 ، 52 ، 66 ، 72 ، 74 ، 108 ، 113 ، 114 ، 126 ، 127 ، 135 ، 144 ، 148 ، 157 ، 160 .

عراق العجم 115 ، 143 ، 147 ، 151 .

عراق العرب 115 ، 143 ، 147 ، 148 ، 151 .

عرض 138 .

عكا 65 .

عنتاب 128 .

عين جالوت 122 ، 123 ، 124 .

الغرب الأوروبي 29 ن 30 ، 31 ، 33 ، 34 ، 35 .

غزة 121 .

فرنسا 35 ، 36 .

الفلاندرز 36 .

فلسطين 29 .

القاهرة 153 ، 161 .

قراقورم 105 ، 115 .

قرون حماه 137 .

القريتين 53 .

قزوين 47 ، 73 .

القسطنطنية 35 ، 36 ، 37 ، 40 .

قلعة البيرة 121 ، 124 ، 125 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ، 131 ، 135 ، 137 .

قلعة الجبل 162 .

قلعة السن 90 .

قلعة ألموت 47 .

قلعة بعرين 96 .

قلعة جعبر 100 ن 121 ، 124 ، 143 .

قلعة شاه دز 70 .

قلعة نجم 121 .

كفر طاب 69 ، 87 .

كليرمونت 34 ، 35 .

لابوى 37 .

اللورين 36 ، 37 .

ماردين 15 ، 20 ، 60 ، 67 ، 69 ن 77 ، 79 ، 82 ، 84 ، 100 ، 109 ، 111 ، 113 ، 119 ، 120 ، 121 ، 126 ، 133 ، 135 ، 136 ، 142 ، 153 ، 154 ، 156 ، 159 ، 161 ، 163 .

مجمع المروج 136 .

المدائن 75 .

المدن الإيطالية 32 .

مراغة 60 ، 61 ، 67 ، 95 ، 115 .

مرج الصفر 138 ، 139 .

مرعش 128 .

المشرق الإسلامي (الشرق) 28 ، 29 ، 30 ، 32 ، 33 ، 91 ، 107 .

مصر 123 ، 124 ، 133 ، 135 ، 142 ، 144 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 155 ، 157 ، 158 ، 162 .

معرة النعمان 60 ، 62 ، 69 ، 101 .

معرة قنسرين 79 .

منبج 83 ، 84 ، 121 .

الموصل 15 ن 17 ، 21 ، 24 ، 25 ، 43 ، 45 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 ، 58 ، 60 ، 63 ، 66 ، 67 ، 71 ، 75 ، 76 ، 85 ، 87 ، 88 ، 89 ، 91 ، 92 ، 94 ، 95 ، 99 ، 101 ، 110 ، 112 ، 113 ، 114 ، 116 ، 117 ، 118 ، 121 ، 124 ، 125 ، 126 ، 127 ، 131 ، 133 ، 139 ، 142 ، 152 ، 154 ، 159 ، 162 ، 163 .

ميافارقين 15 ، 21 ، 58 ، 81 ، 82 ، 109 ، 110 ، 111 113 ، 116 ، 118 ، 119 ، 142

نصيبين 15 ، 17 ، 24 ، 57 ، 75 .

نهر البليخ 16 ، 49 ، 50 .

نهر الخابور 16 ، 110 ، 111 .

نهر دجلة 15 ، 16 .

نهر الزاب 16 .

نهر العاصي 62 .

نهر الفرات 15 ، 16 ، 53 ، 59 ، 60 ، 64 ، 68 ، 114 ، 123 ، 131 ، 135 ، 136 ، 138 ، 139 ، 155 .

نورماندیا 37 .

نيقوميديا 36 .

همذان 43 ، 59 ، 68 ، 71 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95 ، 97 ، 98 .

الهند 160 .

هيت 15 .

فهرس الشعوب و القبائل و الدول

أتابكية دمشق 89

الأتراك (الترك) 35 ، 106 ، 133 ، 160 .

الأراتقة (بني أرتق) 26 ، 53 ، 76 ، 77 ، 80 ، 90 ، 91 ، 156 ، 163 .

الأرمن 83 .

الإفرنج (الفرنج) 58 ، 101 .

الأكراد 110 ، 133 .

آل طغتكين 90 .

آل فضل 140 .

بني العباس 116 .

بني عمار 26 .

بني مزيد 91 .

بني منقذ 26 .

البيزنطيون 33 ، 34 ، 37 ، 96 .

التركمان 48 ، 50 ، 58 ، 77 ، 133 ، 126 ، 155 ، 160 .

التيموريين 161 .

الجلائريين 148 ، 150 ، 162 .

الخطا 99 .

الدولة الخروف الأسود القره قوينلوا 162 .

الدولة العقيلية 20 .

الدولة المروانية 20 ، 22 .

الدولة المغولية (المغول) 105 ، 106 ، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114 ، 116 ، 117 ، 118 ، 121 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ، 131 ، 132 ، 133 ، 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 140 ، 141 ، 142 .

الدولة الخوارزمية 107 ، 108 .

الروم 51 ، 55 ، 97 ، 129 ، 130 .

السلاجقة 3 ، 19 ، 20 ، 25 ، 26 ، 29 ، 32 ، 33 ، 35 ، 41 ، 46 ، 48 ، 77 ، 91 .

العثمانيين 159 .

العرب 1 ، 117 ، 126 ، 133 ، 135 ، 155 ، 160 .

الفاطميين 27 .

الكرج 81.

المماليك 122 ، 123 ، 124 ، 126 ، 128 ، 130 ، 131 ، 133 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 143 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 155 ، 157 ، 161 .

فهرس المذاهب والفرق و الأديان

الإغريقية (الكنيسة) 34 .

الإنجيل 79 .

البابوية 31 ، 34 .

الباطنية 47 ، 48 ، 53 ، 67 ، 68 ، 70 ن 71 ، 87 ، 88 ، 94 .

الشامانية 106 .

الصليبيون 29 ، 32 ، 33 ، 35 ، 37 ، 40 ، 41 ، 42 ، 43 ، 46 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 54 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 68 ، 69 ، 70 ، 76 ن 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 84 ، 85 ، 86 ، 88 ، 90 ، 91 ، 96 ، 100 ، 101 .

الكاثوليك (المذهب) 34 .

اللاتينية (الكنيسة) 34 .

المسيحية (المسيحيون) 29 ، 84 ،

ــ قائمة المصادر و المراجع :

1 ــ قائمة المصادر :

ــ ابن الأثير الجزري ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الملقب بعز الدين (ت 630 هـ/1222 م) :

1ــ الباهر في الدولة الاتابكية (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 14 .

2ــ الكامل في التاريخ ، مراجعة و تصحيح : محمد يوسف الدقاق ،

ــ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 1 ، 1987 ، مج 8 .

ــ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. 4 ، 2002 . مج 9 . مج10

ــ الإدريسي ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن إدريس المحمودي الحسني (560هـ/1165م) :

3ــ نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط.1 ، 1989 ، مج. 2 .

ــ الأزدي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين (ت 613هـ/1216م) :

4ــ أخبار الدول المنقطعة ، (**الدولة العباسية**) ، تحقيق : عصام هزايمة و اخرون ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الاردن ، 1999 ج.2 .

ــ ابن اسفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن (ت ق 5 هـ) :

5 ــ تاريخ طبرستان ، ترجمة : أحمد محمد نادى ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط.1 ، 2002 .

ــ الأصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت643هـ/1245م) :

6 ــ تاريخ آل سلجوق ، قراءة و تقديم : يحي مراد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2004 .

ـــ ابن بطوطة (ت 779هـــم1377م) :

7 ـــ رحلة ابن بطوطة المسماة **تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** ، المطبعة الأزهرية ، مصر ، ط.1 ، 1928 .

ـــ البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـــ/ 1338 م) :

8 ـــ مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع (مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي) ، تحقيق و تعليق : علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار احياء الكتب العربية ، 1995 ، ج.3 .

ـــ البكري ، أبي عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت487هـــ/1094م) :

9 ـــ معجم ما استعجم من أسماء البلدان و المواضع ، تحقيق : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1998 ، مج. 1 .

ـــ ابن البلخي (ت ق 5 هـــ) :

10ـــ فارس نامة ، تحقيق و ترجمة و تقديم : يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2001 .

ـــ البيهقي ، أبو الفضل (470 هـــ/ 1077 م) :

11ـــ تاريخ البيهقي ، ترجمة : يحي الحشاب ، صادق نشاة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982 .

ـــ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874 هـــ/ 1469 م) :

12ـــــــــــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، تقديم و تعليق : محمد حسين شمس الدين ، دار االكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1992 ، ج.5 ،ج.8

13ـــــــــــ المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد أمين ، 1993 ، ج.1 ، ج. 2 ، ج.3 ،ج.5 ، ج.6 ، ج.7 .

ـــ الجهشياري ، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331 هـــ/942 م) :

14 ـــ كتاب الوزراء و الكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا و آخرون ، القاهرة ، ط.1 ، 1938 .

ـــ ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597 هـــ/1202م) :

15ــ المنتظم في تاريخ الملوك و الامم ، دراسة و تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة و تصحيح : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1992 ، مج 16 ، مج 17 ، مج.18 .

ــ الحسيني ، صدر الدين علي بن ناصر (ت597هـ/1201م) :

16ــ زبدة التواريخ أحبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق : محمد نور الدين ، دار اقرأ للنشر و التوزيع و الطباعة ، بيروت ، ط.1 ، 1985 .

ــ الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (626هـ/1228م) :

17 ــ معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، مج 1 ــ 5 .

ــ الحنفي ، علاء الدين مغلطاي بن قلنج بن عبد الله البكجري (ت 762 هـ/1361م) :

18ــ مختصر تاريخ الخلفاء ، دراسة و تحقيق : أسيا كليبان علي البارح ، دار الفجر للنشر و التوزيع القاهرة ، ط.1 ، 2001 .

ــ الحنفي ، محمد بن أحمد إياس :

19 ــ تنقيح بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مصر ، دت

ــ ابن حوقل ، أبي القاسم محمد البغدادي (367هـ/977م) :

20ــ المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1872 .

ــ الخطيب البغدادي ، الحافظ بكر بن أحمد بن علي بن ثابت (463هـ/1071 م) :

21ــ تاريخ مدينة السلام و اخبار محديثها و ذكر قطانها العلماء من غير اهلها و ووارديها ، تحقيق و ضبط و تعليق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2001 ، مج. 11 .

ــ ابن خلدون ، عبد الرحمن (808هـ/1406م) :

22ـــ تاريخ ابن خلدون المسمى **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.2 ، 2003 ، مج. 4 ، مج. 5 .

ـــ ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (681هـــ/1211م) :

23ـــ وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،ط. 1968 ، مج 1 . ط. 1969 ، مج 2 .ط. 1971 ، مج. 4 ، مج 5 ، دت .

ـــ الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـــ/1372م) :

24ـــــــــ العبر في أخبار من غبر (319 / 546هـــ) ، تحقيق و ضبط : محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دت ، ج. 2 .

25ـــــــــ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير و الأعيان ، تحقيق و تعليق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط.1 ، 2003 ، مج. 6 ، مج.9 ، مج. 10 ، مج. 46 ، مج.47 ، مج.48 ، مج.49 ، مج.50 ، مج.51 .

26ـــــــــ ذيل تاريخ الإسلام ، اعتناء : مازن بن سالم باوزير ، دار المفتي للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، دت

ـــ دي جيل ، ريمون (ت ق 11 م) :

27ـــ تاريخ الفرنجة الذين استولوا على القدس (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تأليف ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 6 .

ـــ السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771هـــ/1369م) :

28ـــ طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، دت ،ج1 .

ـــ السيوطي ، جلال الدين (ت911 هـــ/1511م) :

30ـــــــــــــــــــ **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق : محمد محمد تامر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط.1 ، 2005 .

31ـــــــــــــــــــ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط.1، 1968، ج2 .

ـــ أبي شامة شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمان بن إسماعيل (665هـــ/1265م) :

32ـــ **تراجم رجال القرنين السادس و السابع** المعروف بـــ **الذيل على الروضتين** ، تصحيح : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، دار الجبل ، بيروت ، ط.2 ، 1974

ـــ ابن شاهين ، زين الدين عبد الباسط بن خليل الظاهري الحنفي (920هـــ/1515م) :

33 ـــ **نيل الأمل في ذيل الدول** ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ق2 ، ج.1 ، ق.3 ، ج.1 .

ـــ ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت684هـــ) :

34ـــــــــــــــــــ **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة** ، إشبيلية للدراسات و النشر و التوزيع ، دمشق ، سورية ، 1978 ، ج3 ، ق1.

35 ـــــــــــــــــــ: **تاريخ الملك الظاهر** ، اعتناء : أحمد حطيط ، قيسبادان، 1983 .

ـــ الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (548هـــ/1153م)

36 ـــ **الملل و النحل** ، تصحيح و تعليق : أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.2 ، 1992 .

ـــ الشوكاني ، محمد بن علي (ت1250هـــ/1834م) :

37 ــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1998 ، ج.1 .

ــ الشيرازي ، المؤيد في الدين هبة الله ، (ت470هـ/1077م) :

38 ــ سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تقديم و تحقيق : محمد كامل حسين ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط.1 ، 1949 .

ــ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1363م) :

39 ــ الوافي بالوفيات ، تحقيق و اعتناء : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، ذار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ، ج2 ، ج.4 ، ج.6 ، ج.8 ، ج.10، ج.11 ،ج.24 .

ــ الصوري ، وليم (ت1185م) :

40 ــ تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، ترجمة و تقديم : سهيل زكار ،

ــ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط.1 ، 1990 ، ج.2 .

ــ الصيرفي ، علي بن داود الخطيب الجوهري :

41 ــ نزهة النفوس و الأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق :حسن حبشي ، مطبعة دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1970 ، ج.1 .

ــ ابن طباطبا ، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا (ت709هـ/1309م) :

42 ــ الفخري في الاداب السلطانية و الدول الاسلامية ، دار صادر ، بيروت ، دت .

ــ ابن العبري ، غريغوريوس الملطي (ت 685 هـ/ 1286 م) : :

43 ــــــــــــــــ تاريخ الزمان ، (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 5 .

44 ـــــــــــــــــ **مختصر تاريخ الدول** ، اعتناء : أنطوان صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ، لبنان ، 1958 .

ـــ ابن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت 660 هـــ/1262م) :

45 ـــــــــــــ **بغية الطلب في تاريخ حلب** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 16 .

46 ـــــــــــــ **زبدة الحلب في تاريخ حلب** (457 ـــ 569هـــ) ، تحقيق : سامي الدهان ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، 1954 ، ج.2 .

ـــ عربشاه عرب شاه ، شهاب الدين أحمد :

47 ـــ **عجائب المقدور في أخبار تيمور** ، بندر ، كلكتة ، 1982 .

ـــ ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت 571هـــ/ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟م) .

48 ـــ **تاريخ مدينة دمشق** المعروف **بتاريخ ابن عساكر** ، تحقيق : عمر بن فلاحة العمروي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ج.10 ، ج.19 ، ج.25 ، ج.57 .

ـــ العسقلاني ، ابن حجر : (852هـــ/1449م) .

49 ـــــــــــــــــ **إنباء الغمر في أبناء الغمر** ، الهند ، ط.1 ، 1968، ج.2 .

50 ـــــــــــــــــ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، دار الجيل ، بيروت ، 1993 ، ج.2 ، ج.3 .

ـــ العظيمي (ت 556 هـــ/ 1228 م) :

51 ـــ **تاريخ العظيمي** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 11 .

ـــ ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـــ/1678 م) :

52 ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق و تعليق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، بيروت ، ط.1 ، 1989 ، مج.5 ، مج.6 ،مج.8 .

ــ ابن عمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت 580 هـ/1184م) :

53 ــ الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق و تقديم : قاسم السامرائي ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط.1 ، 1999 .

ــ العيني ، بدر الدين محمود (ت855هـ/1451م):

54 ــ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، عصر السلاطين المماليك (699 ــ 707هـ/1299 ــ 1307م) ، تحقيق : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992 .

ــ الفارقي ، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت 580 هـ/1184 م) :

55 ــ تاريخ آمد و ميافارقين (الدولة المروانية) ، تحقيق و تقديم : بدوي عبد اللطيف عوض ، مراجعة : محمد شفيق غربال ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959 .

ــ أبو الفدا ، عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732 هـ/1331م) :

56 ــ ــــــــــــ التبر السبوك في تواريخ الملوك ، تقديم و تحقيق و تعليق : محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط.1 ،1995 .

57 ــ ــــــــــــ تاريخ أبو الفدا المسمى **المختصر في أخبار البشر** ، تعليق و اعتناء : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1997 ، ج.2 .

58 ــ ــــــــــــ تقويم البلدان ، تصحيح : رينود ، البارون ماك كوكين ديسلان ، دار صادر ، بيروت ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1830 .

ــ فوشيه ، دو شارتر : (ت 1127 م) :

59 ــ تاريخ الحملة على القدس ، ترجمة : زياد العسلي ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط.1 ، 1990 .

ـــ القرماني ، أحمد بن يوسف (ت1019هـــ/1610م) :

60 ـــ أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ ، دراسة و تحقيق : أحمد حطيط ، فهمي سعيد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط.1 ، 1992 ، مج.1 ، مج.2 ، مج.3 .

ـــ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـــ/1382م) :

61 ـــ أثار البلاد في أخبار العباد ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، 1984 .

ـــ ابن القلانسي ، ابي يعلى حمزة (555 هـــ/ 1160م) :

62 ـــ تاريخ ابن القلانسي المعروف ب**ذيل تاريخ دمشق** ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، 1908 .

ـــ القلقشندي ، أبي العباس أحمد (821هـــ/1418 م) :

63 ـــ صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، 1915 ، ج.3 ، ج.4 .

ـــ الكتبي ، محمد بن شاكر (ت764هـــ/1362م) :

64 ـــ فوات الوفيات و الذيل عليها ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1974 ، مج.1 ، مج. 3 ، مج. 4 .

ـــ ابن كثير ، ابي الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي (774هـــ/1373م) :

65 ـــ البداية و النهاية ، الدار المتوسطية للنشر و التوزيع ، تونس ، ط.1، 2005 ، ج. 4 .

ـــ كومنينا ، انا (ت ق 11 م) :

66ـــ الألكسياد (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تأليف ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج.6 .

ـــ المؤرخ الرهاوي المجهول :

67 ــ روايات المؤرخ الرهاوي عن الحملة الصليبية الأولى و الثانية (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 5 .

ــ المؤرخ السوري الكبير :

68 ــ روايات المؤرخ ميخائيل السوري الكبير (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج.5 .

ــ المؤرخ المجهول ــ المؤرخ المجهول (ت ق 11 م) :

69 ــ أعمال الفرنجة و حجاج بيت المقدس (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) ، تأليف ، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار ، دمشق ، 1995 ، ج. 6 .

ــ الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450 هـــ/ 1058م) :

70ــ الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تحقيق : أحمد المبارك البغدادي ، دار ابن قتيبة ، الكويت ، ط.1 ، 1989 .

ــ المدائني ، ابن أبي الحديد (ت 656هـــ/ 1258م) :

71ــ حملات الغزو المغولي للشرق ، ترجمة : مختار جبلي ، دار لامارتون ، باريس ، 1995

ــ المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء المعروف بالبشاري (380 هـــ/990 م) :

72 ــ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، اعتناء : محمد مخزوم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1987 .

ــ المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسن بن علي (ت 346 هـــ/957 م) :

73 ــ أخبار الزمان و من أباده الحدثان و عجائب البلدان و الغامر بالماء و العمران ، دار الاندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1996 .

ــ المقدسي ، المطهر بن طاهر :

74 ــ البدء و التاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، دت ، ج. 4 .

ــ مقديش ، محمود :

75 ــ نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار ، تحقيق : علي الزواري ، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1988 ، ج.1 .

ــ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (845 هـ/1441 م) :

76 ــ ــــــــــــــ المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف **بالخطط المقريزية** ، تحقيق : محمد زينهم ، مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط.1 ، 1997 ، ج.2 .

77 ــ ــــــــــــــ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق و تعليق : محمود الجليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط.1 ، 2002 ، مج1 .

78 ــ ــــــــــــــ السلوك لمعرفة دول الملوك ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط.1 ، 2002 ، مج1 .

ــ المكين جرجس بن العميد :

79 ــ أخبار الأيوبيين ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، دت

ــ المنصوري ، بيبرس (ت 724هـ) :

80 ــ مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية و دولة المماليك البحرية ،حتى سنة 702هـ ، تحقيق و تقديم : عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 1993 ، القاهرة .

ــ ابن منقذ ، أسامة بن مرشد بن علي الشيزري الكناني الكلبي (ت 584هـ /1188م) :

81 ــ الاعتبار ، تحقيق و تقديم : قاسم السامرائي ، مؤسسة دار الأصالة للثقافة و النشر و الإعلام ، الرياض ، السعودية ، ط.1 ، 1987 .

ــ النسوي، محمد بن أحمد (لا 639هـ/1241م) :

82 ــ سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، نشر و تحقيق : حافظ أحمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1953 .

ــ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1332م) :

83 ــ نهاية ألأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز ، حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 ،ج.30 ، ج.32 .

ــ الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت718هـ/1318م) :

84 ــ ــــــــــــ جامع التواريخ ، تاريخ خلفاء جنكزخان من أوكتاي إلى تيمورخان ، ترجمة : فؤاد عبد المعطى الصياد ، مراجعة و تقديم : يحي الخشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط.1 ، 1993 ،

85 ــ ــــــــــــ جامع التواريخ ، تاريخ غازان خان ، دراسة و ترجمة : فؤاد عبد المعطى الصياد ، 1998

ــ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ/1348م) :

86 ــ تاريخ ابن الوردي المسمى **تتمة المختصر في أخبار البشر** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1996 ، ج. 2 .

ــ اليمامي ، يحي أبي بكر بن محمد بن يحي العامري الحرضي (ت893 هـ/1487م) :

87 ــ مختصر معجم البلدان ، تصحيح و تعليق : محمد ناجي ، زعبي العمر ، إشراف : عبد الرحيم بن يحي الأرياني ، دار الخير للنشر و التوزيع ، دمشق ، 1985 .

ــ اليعقوبي ، أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ/ **898** م) :

88 ــ البلدان ، اعتناء : محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2002 .

ــ اليوسفي ، موسى بن محمد بن يحي (ت 759هـ/1358م) .

89 ــ نزهة الناظر في تاريخ الملك الناصر ، تحقيق و دراسة : أحمد حطيط ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1986 .

ــ اليونيني ،قطب الدين موسى بن محمد (ت726هـ/1326م) :

90 ــ ذيل تاريخ الزمان ، دراسة و تحقيق : حمزة أحمد عباس ، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث ، أبو ظبي ، 2007 ، مج.1 .

2 ــ قائمة المراجع :

أ ــ المراجع العربية :

1 ــ أرشيد ، يوسف : **سلاجقة الشام و الجزيرة (435 ــ 570 هـ)** ، عمان ، 1988 .

2 ــ اكتمال إسماعيل : **الحملات المغولية و آثارها الاجتماعية و الاقتصادية على بلاد الشام** (1250ـ1400) ، دار و مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع ، سوريا ، دمشق ، 2008 .

3 ــ أمين ، حسين : **تاريخ العراق في العصر السلجوقي** ، منشورات المكتبة الأهلية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1965 .

4 ــ الأنطاكي ، محمد : **معركة عين جالوت ، 658هـ/1258م** ، دار الشرق العربي ، بيروت ، دت .

5 ــ باشا تيمور : أحمد : **ضبط الاعلام** ، مطبعة احياء الكتب العربية ، مراجعة : أحمد لطفي السيد ، القاهرة ط.1 ، 1947 .ج.1 .

6 ــ الجبوري ، طارق موسى عبد الله : **المجتمع و دوره في التصدي للاحتلال المغولي (634ـ740هـ)** ، دار النفائس للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2019 .

7ــ حتى ، فيليب : **موجز تاريخ العرب** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط.6 ، 1991 .

8 ــ حسنين ، عبد النعيم محمد : **سلاجقة إيران و العراق** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،ط.2 ، 1970

9 ــ حسن ، حسن ابراهيم : **تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي** ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط.14، 1996 ، ج.4 .

10 ــ حطيط ، أحمد : **حروب المغول** ، دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1 ، 1994 .

11 ــ حمادي ، محمد جاسم : **الجزيرة الفراتية و الموصل** ، دراسة في التاريخ السياسي و الإداري ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، 1977 .

12 ــ الحميدة ، سالم محمد : **الحروب الصليبية في عهد الجهاد المبكر** ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط.1 ، 1990 ، ج.2 .

13 ــ الحميدي ، عبد العزيز عبد الله : **التاريخ الإسلامي مواقف و عبر** ، (ما بعد الخلفاء الراشدين) ، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 2004 .

14 ــ الخالدي ، إسماعيل عبد العزيز : **العالم الإسلامي و الغزو المغولي** ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط1 ، 1984 .

15ــ الخطيب ، مصطفى عبد الكريم : **معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1996.

16 ــ خليل ، عماد الدين : **المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي (عصر ولاة السلاجقة في الموصل 489 ــ 521هـ/ 1095 ــ 1127 م)** ، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، بيروت ، ط.1 ، 2005 .

17 ــ ــــــــــــــــ الوحدة و التنوع في تاريخ المسلمين ، دار الفكر ، دمشق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2002 .

18 ــ ــــــــــــــــ دراسات تاريخية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1983 .

19 ــ ـــــــــــــــــ **عماد الدين زنكي** ، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 2010 .

20 ــ الدبس ، يوسف إلياس : **تاريخ الشعوب المشرقية في الدين و السياسة و الاجتماع** ، دار نظير عبود ، ط.1 ، 2000 ، ج.6 .

21 ــ دياب ، صابر محمد : **سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط** من اوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط.1 ، 1973 .

22 ــ الديوه جي ، سعيد : **تاريخ الموصل** ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، الجزء الاول ، 1982 .

23 ــ رجب محمد عبد الحليم : **انتشار الإسلام بين المغول** ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1986

24 ــ الزركلي ، خير الدين : **الأعلام** ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط. 15 ، 2002 ، ج.1 ، ج.3 ، ج.5 .

25 ــ زكار ، سهيل : **مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية** ، دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1972 .

26 ــ زكي ، إيمان محمد : **الأسرة الجوينية** في زمن المغول ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2014 .

27 ــ زيتون ، عادل : **العلاقات الاقتصادية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى** ، دار دمشق للطباعة و النشر ، دمشق ، ط.1 ، 1980 .

28 ــ سالم ، السيد عبد العزيز : **بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة و الآثار** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، القسم الاول ، ط.1 ، 1991 .

29 ــ ـــــــــــــــــ **طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ، الاسكندرية ، 1966 .

30 ــ سلامة إبراهيم ، خميس إبراهيم : **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 .

31 ــ سوادي ، عبد محمد : **الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية**، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1989 .

32 ــ سيد ، أشرف صالح محمد : **قراءة في تاريخ و حضارة أوروبا في العصور الوسطى** ، لبنان ، الطبعة الإليكترونية الأولى ، 2008 .

33 ــ السيد ، محمود : **تاريخ الحروب الصليبية في مصر و الشام** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2002

34 ــ الشارف ، محمد : **عيسى ابن مريم و ليس ابن الله** ، منشورات دار الأديب ، و هران ، 2006 .

35 ــ شبارو ، عصام : **السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي و الحضاري السلاجقة و الايوبيون** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994 .

36 ــ الشويعر ، محمد بن عبد الله : **تأثيرات الهدن بين المسلمين و الصليبين (490 ــ 690هـ/ 1097 ــ 1291م)** ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 2010 .

37 ــ الصياد ، فؤاد عبد المعطي : **المغول في التاريخ** ، دار النهضة العربية للطباعة و لنشر و التوزيع ، بيروت ، 1980 ، ج.1 .

38 ــ طرطور ، شعبان : **الدولة الجلائرية** ، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ، 1987 .

39 ــ طقوش ، محمد سهيل : **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام** ، ط.3، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 2009 .

40 ــ ــــــــــــــــ **تاريخ المغول العظام و الإيلخانيين** ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2007 .

41 ــ عاشور ، سعيد عبد الفتاح : **أضواء جديدة على الحروب الصليبية** ، الدار المصرية للنشر و التأليف مصر ، 1964 .

42 ــ ــــــــــــــــــــ **الحركة الصليبية ، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصر الوسيط** ، مطبعة الانجلو مصرية ، مصر ، ط.1 ، 1963 ، ج.2 .

43 ــ ــــــــــــــــــــ **بحوث و دراسات في تاريخ العصور الوسطى** ، دار الأحد ، بيروت ، 1977 .

44 ــ ــــــــــــــــــــ **تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972 .

45 ــ العبادي ، أحمد مختار : **في تاريخ الأيوبيين و المماليك** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1995 .

46 ــ عكاري ، رحاب : **الحشاشون حكام الموت ....نشاتهم و تاريخهم** ، دار الحرف العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1994 .

47 ــ العزاوي،عباس: **تاريخ العراق بين احتلالين،الحكومة الجلائرية**(739ــ814هـ/1338ــ1410م) ، مطبعة بغداد الجديدة ، ج2 ، ط1 ، 1936.

48 ــ ــــــــــــــــــــ **تاريخ العراق بين احتلالين ، حكومة المغول** ،(656ــ738هـ/1258ــ1338م) ، دار بغداد ، ج.1 ، 1935 .

49 ــ العريني ، السيد الباز : **المماليك** ، دارالنهضة العربية ، بيروت ، دت .

50 ــ عمران ، محمود سعيد : **القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين (493 ــ 531هـ/1100 ــ 1137م)** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1986 .

51 ــ ـــــــــــــــــــــ حضارة أوروبا في العصور الوسطى ، دارالمعرفة الجامعية ، مصر ، 1998 .

52 ــ عودة محمد عبد الله : **مختصر التاريخ الإسلامي** ، عمان ، 1989

عوض ، مؤنس محمد :

53 ــ الحروب الصليبية ، دراسة تاريخية و نقدية ، تقديم : سعيد عبد الله البيشاوي ، دار الشروق ، عمان ، ط.1 ، 1999 .

54 ــ الحروب الصليبية ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط.1 ، 2014 .

55 ــ الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب في القرنين 6،7هـ/12، 13م ، عين للدراسات و البحوث الانسانية ، و الاجتماعية ، ط.1 ، 2000 .

56 ــ ماهية الحروب الصليبية (الإيديولوجية ، الدوافع ، الأسباب) ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ، 1993 .

57 ــ غالب ، مصطفى : **تاريخ الدعوة الإسماعيلية** ، دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة و النشر ، سورية ، 1953 .

58 ــ الغامدي ، مسفر بن سالم بن عريج : **الجهاد ضد الصليبين في الشرق الإسلامي** (491 ــ 569 هـ / 1097 ــ 1173 م) قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر ، دار المطبوعات الحديثة ، جدة ، ط.1 ، 1986

59ــ غانم ، حامد زيان : **الصراع السياسي و العسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية** ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1983 .

60ــ غندور ، محمد يوسف : **تاريخ جزيرة ابن عمر** ، منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني ، 200ــ920هـ/815ــ 1515م ، دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر ،بيروت، لبنان ، ط1 ، 1990 .

61 ــ الفقي ، عصام الدين عبد الروؤف : **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي من مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط.1 ، 1999 .

62 ــ ــــــــــــــــــــــــ **بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي** ، دار الفكر العربي ، دت .

63 ــ فهمي ، عبد السلام عبد العزيز: **تاريخ الدولة المغولية في إيران** ،دار المعارف ، 1981 .

64 ــ قاسم عبده قاسم ، علي السيد علي : **الأيوبيون و المماليك** ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، الهرم ، دت .

65 ــ قداوي ، علاء محمد : **الموصل و الجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الإيلخانية (656هـ /735هـ/1258م/1335م)** ،دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ،ط.1 ، 2015

66 ــ ــــــــــــــــــــــ : **تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو و الآققوينلو** (814_914ه/1411_1508م) ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2012 .

67 ــ بن مارس ، كمال : **العلاقات الاقليمية و الحروب الصليبية الموصل حلب** (464 ــ 583هـ/1071 ــ 1187م) ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، المريوطية ، الهرم ، ط.1 ، 2004 .

68 ــ محمود ، حسن أحمد و الشريف ، أحمد ابراهيم : **العالم الإسلامي في العصر العباسي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1995 .

69 ــ المطوي محمد العروس : **الحروب الصليبية في المشرق و المغرب** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1982 .

70 ــ أبو النصر ، محمد عبد العظيم يوسف : **السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري** ، عين للدراسات و و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، المريوطية ، الهرم ، ط.1 ، 2001 .

71 ــ النجار ، رغد عبد الكريم : **العراق في العهد الجلائري** ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2013 .

72 ــ نعمان ، ناجي : **المجموعات العرقية و المذهبية في العالم العربي** ، دار نعمان للثقافة ، لبنان ، الفصل الأول ، 1990 .

73 ــ يوسف ، جوزيف نسيم : **الإسلام و المسيحية و صراع القوى في العصور الوسطى** ، دار الفكر الجامعي ، مصر ، ط.1 ، 1986 .

74 ــ ـــــــــــــــــــ الدافع الشخصي في قيام الحركة الصليبية ، بحث ضمن دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الاسكندرية ، 1988 .

75 ــ ـــــــــــــــــــ العرب و الروم و اللاتين في الحرب الصليبية الأولى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1983 .

76 ــ ـــــــــــــــــــ الوحدة و حركات اليقظة و العربية إبان العدوان الصليبي ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ، 1988 .

ب ــ المراجع الأجنبية :

1 ــ المعربة :

1 ــ باركر ، أرنست : **الحروب الصليبية** ، ترجمة : الباز العريني ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1986 .

2 ــ بروكلمان ، كارل : **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة : نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط. 12 ، 1993 .

3 ــ بوزورت ، أ ، كليفورد : **الأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي** ، دراسة في التاريخ و الانساب ، ترجمة : حسين علي اللبودي ، مراجعة : سليمان ابراهيم العسكري ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، الهرم ، ط.2 ، 1995 .

4 ــ بيتر ، نورمان : **الإمبراطورية البيزنطية** ، تعريب : حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد ، مطبعة لجنة التاليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، ط.1 ، 1950 .

5 ــ رنسيمان ، ستيفن : **تاريخ الحروب الصليبية (مملكة بيت المقدس 1100ــ 1187)** ، ترجمة : الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط.2 ، 1982 ، ج.2 .

6 ــ سميل ، ر ، س : **الحروب الصليبية** ، ترجمة : سامي هاشم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط.1 ، 1982

7 ــ سيد ، أمير علي : **مختصر تاريخ العرب** ، ترجمة : عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط.1 ، 1990 .

8 ــ كي ، لسترنج : **بلدان الخلافة الشرقية** ، تعريب ، اضافة و فهرسة : بشير فرانسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط.2 ، 1985 .

9 ــ لويد ، سيمون : **الحركة الصليبية** ، 1274/1096م (تاريخ أوكسفورد للحروب الصليبية) ، اعتناء : جوناثان رايلي سميث ، ترجمة و تعليق :قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط.1 ، 2007 .

10 ــ ماير ، إتش : **تاريخ الحروب الصليبية** ، ترجمة : محمد فتحي الشاعر ، دار الأمين للنشر و التوزيع ، ط.1 ، 1999 ، ج.1 .

2 / الأجنبية :

1 - Ault Dumesnil : **Dictionnaire de Croissades** , paris , France , 1852 .

Olivier Francois : **Vocabulaire Historique Au Moyen Age** , paris , France2000

- Chalondon Ferdinand : **Histoire de la Premier croisade** , paris , 1925 .

3

4 - Gabrieli Francesco : **Chronique Arabes Des Croisades** , Paris , 1977 .

Grousset(R).**L empire Des Steppes**.Paris.1980

5 - Maalouf Amine : **Les croisades vues par les arabe** , paris , 1983.

6 - Paul Rousset : **Histoire des croisades** , payot , Paris , 1957.

7 - Rene Grousset : **Histoire des Croisades** et de royaume franc de jerusalem , paris . 1934 .

3 ــ قائمة المجلات :

1 ــ ألكسان جان : **طريق الحرير ، مجلة الفيصل** ، العدد 304 ، شهرية ، السعودية ، 2001 .

2 ــ أمين ، حسين : **نظام الحكم في العصر السلجوقي ، مجلة سومر** ، مج 20 ، ج. 1 ، 2 ، مديرية الاثار العامة ، العراق ، 1964 .

3 ــ حاجي حمزة : **دورمجلس القوريلتاي و قانون الياسا في توحيد القبائل المغولية ، مجلة الدراسات التاريخية** ، العدد17 ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2014 .

4 ــ حميد ، نهى فضل الله : **إمارة ميافارقين الأيوبية ووقوفها في وجه الغزو المغولي 627هـ ــ/658هـ**

/**1230م ــ 1260م** ، **مجلة دراسات تاريخية** ، ع125 ، دمشق ، 2014 .

5 ــ الجميلي ، رشيد : **دراسات في العصر السلجوقي** (الأمير جاولي سقاوة) ، **مجلة المؤرخ العربي** ، ع.3 ، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، دت .

6 ــ خليل ، إبراهيم : **كربوغا صاحب الموصل و دوره في مقاومة الصليبين** ، **مجلة المؤرخ العربي** ، ع.5 ، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، دت .

7 ــ خليل ، عماد الدين : **تيمورلنك في ديار بكر** ، **مجلة المؤرخ العربي** ، العدد15 ، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، 1980 ،

8 ــ الدوري ، عبد العزيز : **نشأة الاقطاع في المجتمعات الإسلامية** ، **مجلة المجمع العلمي العراقي** ، مج. 20 ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1970 .

9 ــ ريان ، محمد رجائي : **الإقطاع العسكري المملوكي و العثماني** ، **مجلة الدارة** ، ع.2 ، فصلية ، السعودية ، 1988 .

10 ــ شمس ، طارق : **المغول من الشرذمة إلى قانون الياسا** ، **مجلة العربي** ، ع.617 ، الكويت، 2010 .

11 ــ الشامي عبد الامير ، فضيلة : **الحركة الباطنية شمال فارس و أثرها السياسي و المذهبي** ، **مجلة المؤرخ العربي** ، ع.9 ، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، 1978 .

12 ــ شريفي أحمد : **قيام الإمبراطورية المغولية** ، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الإجتماعية** ، العدد28 ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، 2016 .

13 ــ شيت ، محمود خطاب : **بلاد الجزيرة قبل الفتح الإسلامي و في أيامه** ، **مجلة المجمع العلمي العراقي** ، مج. 36 ، ج.1 ، بغداد ، 1985 .

14 ــ صبرة ، عفاف سيد : **الأمير مودود بن التونتكين أتابك الموصل و دوره في حركة الجهاد الاسلامي ، مجلة الدارة** ، ع.2 ، فصلية ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، السعودية ، 1986 .

15 ــ العابد ، صالح : **الحروب الصليبية دوافعها و بواعثها الممهدة ، مجلة المورد** ، مج. 16 ، ع. 4 ، فصلية ، وزارة الثقافة و الاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1987 .

16 ــ الغامدي ، سعد بن محمد حذيفة : **بطولة و فداء في ميافارقين 656هـ/658هـ/1258م ــ 1260م ، مجلة الدارة** ، ع1 ، فصلية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1986 .

17 ــ فهد ، بدري محمد : **الخلافة العباسية بين آواسط القرن الخامس و السابع ، مجلة المؤرخ العربي** ، ع.52 ، فصلية ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، 1995 .

18 ــ محمد ، عمر يحي : **الفتح و التوسع السلجوقي في آسيا الصغرى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز الاداب و العلوم الانسانية** ، مج.14 ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، السعودية ، 2006 .

19 ــ مصطفى ، شاكر : **طغتكين رأس الأسرة البورية و مؤسس النظام الأتابكي** ، دراسة في سيرته الخاصة و في نشوء النظام الأتابكي ، **مجلة كلية الآداب و التربية** ، ع.2 ، جامعة الكويت ، 1972 .

20 ــ ــــــــــــــ ما قبل حطين و الفرص الضائعة ، مجلة العربي ، ع. 344 ، ثقافية شهرية ، وزارة الاعلام ، الكويت ، 1987 .

21 ــ النقيب ، مرتضي حسن : **عماد الدين زنكي و سياسة الجهاد تجاه الصليبين ، مجلة المورد** ، مج. 16 ، ع. 4 ، فصلية ، وزارة الثقافة و الاعلام ، دار الشوؤن العامة ، بغداد ، العراق ، 1987 .

22 ــ نوري ، دريد عبد القادر : **موقف أتابكية دمشق من الغزو الصليبي لبلاد الشام** (497 ــ 549 هـ/1103 ــ 1154 م) ، **مجلة اداي الرافدين** ، ع. 11 ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 1979 .

4 ــ الدوريات و الندوات :

1 ــ قويسم محمد : **مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط** ، **دورية كان التاريخية** ، ربع سنوية ، العدد 13 ، 2011 .

2 ــ قاسم عبده قاسم و آخرون : **ندوة التاريخ الإسلامي و الوسيط** ، تحرير : قاسم عبده قاسم ، رأفت عبد الحميد ، دار المعارف ، القاهرة ، مج. 2 ، 1983 .

3 ــ ندوة حطين : صلاح الدين و العمل العربي الموحد ، اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الإفريقية و الأسياوية ، مركز الدراسات العربية ، لندن ، القاهرة ، 1987 ، دار الشروق ، القاهرة ، ط. 1 ، 1989 .

5 ــ قائمة الموسوعات و القواميس :

أ / بالعربية :

1 ــ أبوحجر أمنة : **موسوعة المدن الاسلامية** ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الاردن ، عمان ، ط. 2 ، 2010 .

3 ــ زكار ، سهيل : **المعجم الموسوعي للديانات و العقائد و المذاهب و و الفرق و الطوائف و و النحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي** ، تعريب و تصنيف و تقديم ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة ، ، ط.1 ، 1997 ، ج.1.

3 ــ عرموش ، أحمد راتب وآخرون : **موسوعة الأديان الميسرة** ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط. 4 ، 2007 .

4 ــ العفيفي ، عبد الحكيم : **موسوعة 1000 مدينة اسلامية** ، أوراق شرقية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط.1، 2000 .

5 ــ قنسنك و آخرون : **دائرة المعارف الإسلامية** ، ترجمة : محمد ثابت الفندي و آخرون ، قنسنك و أخرون ، ترجمة : الفندي ، محمد ثابت و آخرون ، القاهرة ، 1933 ، مج.1 ، مج.2 ، مج.4 ، مج.5 ، مج.6 ، مج.8 ، مج.9 ، مج.10 ، مج.14.

6 ــ مصطفى ، شاكر : **موسوعة دول العالم الإسلامي و رجالها** ، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 ، ج 2 .

7 ــ حمد ، علي حسين : **قاموس المذاهب و الأديان** ، دار الجيل ، بيروت ، ط.1 ، 1998 .

ــ ب / بالأجنبية :

Gibb et **ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM** ,

1 ــ autre :

Vol 2 , Leiden , 1991 .

Vol 3 , Leiden , London , 1986 .

Vol 4 , Leiden , 1990 .

vol 10. Leiden.1990

LAROUSSE en couleurs , paris , **1980** .

6 ــ الرسائل الجامعية :

1 ــ حمادي فاتح : **موقف السلاجقة من الصليبين في الشرق الأدنى من قيام الحملة الصليبية الأولى إلى نهاية الحملة الصليبية الثانية (490ــ543هـ/1096ــ1148م)** ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 ، 2015 ، ص.141و ما بعدها من عدة صفحات .

2 ــ أحمد محمد الداهوك : **دور سلاح الرعب في سياسة المغول العسكرية اتجاه العالم الإسلامي (615ــ658هـ/1218 ــ1260 م)** ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، قسم التاريخ الأثار ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية غزة ، 2015 ، ص.51 و ما بعدها من عدة صفحات .

فهرس الموضوعات .

المقدمة :.....13

الفصل الأول : الفصل الأول : الجزيرة الفراتية و أوضاعها قبل الغزو الصليبي .

أولا / التعريف بإقليم الجزيرة الفراتية و أهميته 15

ثانيا / أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو الصليبي (380 ــ 491هـ/990 ــ 1096م) :.....16

ثالثا / قيام الحركة الصليبية و أسبابها (489 هـ/ 1095 م) 28

1 ــ مفهوم الحركة الصليبية و أسباب قيامها 28

أ / مفهوم الحركة الصليبية : 28

ب/ أسباب قيام الحركة الصليبية و دوافعها :.....29

2 ــ قيام الحركة الصليبية و تشكيلاتها : 35

أ / الحملة الشعبية 35

ب ــ الحملة النظامية 36

الفصل الثاني : الجزيرة الفراتية في ظل الغزو الصليبي و موقف القوى الإسلامية منه (491ــ539هـ/1096ــ1143م) 40

أولا : الجزيرة الفراتية و الغزو الصليبي 491هـ/1096م 40

ثانيا : موقف القوى الإسلامية من الغزو الصليبي للجزيرة الفراتية :.....42

1/ ــ دور الأمير كربوقا في التصدي للصليبين 491 ــ 495 هـ/ 1097 ــ 1101 م 42

2 / صراع السلطان بركيارق مع فرقة الشيعة الباطنية في بلاد فارس 494 هـ/ 1100 م :.....47

3 / دور الأميرين جكرمش والي الموصل و سقمان بن أرتق صاحب ماردين في التصدي للصليبين : معركة حران (497 هـ/ 1103 م) 48

أ ــ ما قبل معركة حران :.....48

ب ــ معركة حران 497 هـ/ 1103 م 49

ج ــ ما بعد معركة حران : 52

ثانياً : موقف السلاجقة العظام من الصليبين في الجزيرة الفراتية في عهد السلطان محمد بن ملكشاه : (498 ــ 511هـ/ 1104 ــ 1118 م) 54

1 / دور جاولي سقاوة والي الموصل في التصدي للصليبين في الجزيرة الفراتية 498 ــ 502 هـ/ 1104 ــ 1108 م) : 54

2 / دور الأمير مودود والي الموصل في مواجهة الصليبين في الجزيرة الفراتية و بلاد الشام (502 ــ 507 هـ/1108 ــ 1113 م) :.....57

أ ــ حملة مودود ضد الصليبين في إمارة الرها 503 هـ/ 1109 م :.....57

ب ــ حملة مودود ضد الصليبين في إمارة أنطاكية 505 هـ/ 1111 م :.....59

ج ــ حملة مودود ضد الصليبين في مملكة بيت المقدس : معركة طبرية (507 هـ/ 1113 م) :....63

3/ دور البرسقي والي الموصل في مواجهة الصليبين في الرها 508 هـ/ 1114 م :.....66

4/ دور برسق بن برسق صاحب همذان في التصدي لصليبي أنطاكية 509 هـ/ 1115 م :.....68

5 / دور البرسقي والي الرحبة في التصدي للصليبين 510 هـ/ 1116 م :.....69

6 / صراع السلطان محمد مع فرقة الشيعة الباطنية في بلاد فارس 500 هـ/ 1106 م :.....70

ثالثاً : موقف السلاجقة العظام من الصليبين في الجزيرة الفراتية في عهد السلطان سنجر (511 ـ 543 هـ/ 1118 ـ 1148 م) : 72

أولاً : قيام سلطنة سلاجقة العراق 511 هـ/ 1118 م :.....73

ثانياً : موقف سلاجقة العراق من الصليبين في عهد السلطان محمود بن محمد (511ـ 525 هـ ـ / 1118 ـ 1130م) :.....74

1 / دور الأراتقة في التصدي للصليبين (511 ـ 517 هـ/ 1118 ـ 1123 م) 76

أ ـ دور الأمير إيلغازي في التصدي للصليبين 511 ـ 516 هـ/ 1118 ـ 1122 م 77

أ ـ 1 معركة دانيث ضد إمارة أنطاكية الصليبية 513هـ/ 1119 م 77

أ ـ 2 معركة هاب ضد صليبي يبت المقدس و طرابلس 513 هـ/1119 م 79

ب ـ دور الأمير بلك بن بهرام في مواجهة الصليبين : أسر القائدين الصليبيين جوسلين الأول أمير الرها و بلدوين الثاني ملك بيت المقدس (516 ـ 518 هـ/ 1122 ـ 1124 م) :.....82

2 / دور البرسقي والي الموصل في التصدي للصليبين عند حلب (518 ـ 520 هـ/ 1124 ـ 1126 م) 84

3 / دور عماد الدين زنكي والي الموصل في التصدي للصليبين (521 ــ 525 هـ/ 1127 ــ 1130 م) :.....88

ثالثاً : موقف سلاجقة العراق من الصليبين في الجزيرة الفراتية في عهد السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه : (525 ــ 527 هـ/ 1131 ــ 1133 م) :.....92

1 / الأوضاع الداخلية في سلطنة سلاجقة العراق في عهد السلطان و أثرها في التصدي للصليبين :...92

2 ــ علاقة عماد الدين زنكي والي الموصل مع أحداث سلطنة سلاجقة العراق في عهد السلطان طغرل بن محمد و أثرها في التصدي للصليبين 93

رابعاً : موقف سلاجقة العراق من الصليبين في الجزيرة الفراتية في عهد السلطان مسعود بن محمد : (527 ــ 543 هـ/ 1133 ــ 1148 م) 95

1 / دور عماد الدين زنكي والي الموصل في مواجهة الصليبين (527 ــ 541 هـ/ 1133 ــ 1146 م) 95

أ ــ دور عماد الدين زنكي في مواجهة الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على بلاد الشام 531 هـ/ 1136 م 96

ب ــ إسترداد عماد الدين زنكي الرها 539 هـ/ 1144 م :..... 99

الفصل الثالث : الجزيرة الفراتية في ظل الغزو المغولي و موقف القوى الإسلامية منه (616ــ736هـ/1220 ــ 1338م) 105

أولا/ قيام الدولة المغولية 105

ثانيا/ الجزيرة الفراتية في ظل في عهد خانات المغول العظام موقف القوى الإسلامية منه (616ـ650 هـ/1251/1220م) 107

1/ في عهد جنكيزخان (616ـ624هـ/1220ـ1227م) 107

2/ في عهد أوكتاي خان (627ـ639هـ/1229ـ1241م) 109

3/في عهد كيوك خان (644ـ647هـ/1246ـ1249م) 112

4/في عهد منكو خان (649ـ657هـ/1250ـ1259م) 112

ثالثا /الجزيرة الفراتية في ظل حكم الدولة المغولية الإيلخانية و موقف القوى الإسلامية منها (650 ـ736هـ/ 1251ـ1239م) 114

1/ قيام الدولة المغولية في فارس 650 هـ/1252 م 114

2/الجزيرة الفراتية في ظل حكم هولاكو و موقف القوى الإسلامية منه (650ـ663هـ/1251ـ1265م) 116

أ/ قبل السيطرة على بغداد (650ـ 656هـ/1252ـ1258م) 116

ب/ بعد السيطرة على بغداد 656ـ663هـ/1258ـ1265م) 117

ب/1 العلاقة مع إمارة الموصل 117

ب/2 العلاقة مع إمارة ميافارقين الأيوبية 118

ب/3 العلاقة مع إمارة ماردين الأرتقية 119

ج/ معركة عين جالوت و أثرها على الجزيرة الفراتية (658هـ/1260 م) 121

3/ الجزيرة الفراتية في ظل حكم أبغا بن هولاكو (663ـ680هـم1265ـ1281م) 128

أ/ معركة البيرة الأولى (670هـ/1273م 128

ب/معركة البيرة الثانية (674هـ/1275م) 129

ج/ معركة حمص (680هـ/1282م) 130

4/ الجزيرة الفراتية في ظل حكم أحمد تكدار (681ـ683هـ/1283ـ1284) 132

5/ الجزيرة الفراتية في ظل حكم أرغون (683ـ690هـ/ 1284ـ1291م) 133

6/ الجزيرة الفراتية في ظل حكم غازان (694ـ703هـ/1295ـ1304م) 135

أ/ معركة مجمع المروج (699هـم1299 م) 136

ب/ معركتي عرض و شقحب (702هـم1305م) 138

7/ الجزيرة الفراتية في ظل حكم الإيلخان أوليغايتو محمد خدابندة (703ـ716هـ/ 1305ـ1316م)

.....140

8/ الجزيرة الفراتية في ظل حكم الإيلخان أبو سعيد (716ـ 736هـ/1316ـ1339م)

.....141

9/ الجزيرة الفراتية في ظل خلفاء أبو سعيد 143

الفصل الرابع : الجزيرة الفراتية في ظل الغزو التيموري و موقف القوى الإسلامية منه (736ـ814هـ/ 1338ـ1411م) 147

أولا/أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو لتيموري (736ـ795هـ/1339ـ1411م) 147

ثانيا / قيام الدولة التيمورية 150

ثالثا : الغزو التيموري الأول للجزيرة الفراتية و موقف القوى الإسلامية منه (795هـ/1397 م)

.....151

1 ــ قبل الغزو 151

2 ــ أثناء الغزو التيموري للجزيرة الفراتية 153

أ/ موقف الجلائريين و المماليك 155

ب/ موقف إمارة ماردين الأرتقية 156

ج/ موقف دولة الخروف الأسود (القره قوينلوا) 157

د/ موقف الدولة العثمانية من الغزو التيموري للجزيرة الفراتية 157

رابعا / الغزو التيموري الثاني للجزيرة الفراتية و موقف القوى الإسلامية منه (802هـ/م1400م) 158

1/ موقف القوى الإسلامية من الغزو التيموري الثاني لإقليم الجزيرة الفراتية 160

أ/ موقف دولة الخروف الأبيض (الآق قوينلوا) 160

أ ــ أ قيام دولة الخروف الأبيض (الآق قوينلوا) 160

أ ــ ب موقف دولة الخروف الأبيض من الغزو التيموري 161

ب/موقف دولة الخروف الأسود (القره قوينلوا) و الجلائريين 162

ج/موقف إمارة ماردين الأرتقية 162

د/موقف إمارة حصن كيفا الأيوبية 163

ــ خاتمة.....165

ــ الملاحق 170

ــ الفهارس 187

ـــ فهرس الأعلام 188

ـــ فهرس الأماكن و البلدان و المواضع 202

ـــ فهرس الشعوب و القبائل و الدول 211

ـــ فهرس المذاهب و الفرق و الأديان 213

ـــ مصادر و مراجع البحث : 214

ـــ فهرس الموضوعات :.....240